

أبو الحسن عليّ محسن النذويّ

مذكراتُ سائحٍ في الشرق العربيّ

مؤسّسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

الطبعة الثالثة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد ! .

فان مكتبة اللغة العربية - القديمة والحديثة - غنية بكتب الرحلات والأسفار، وكتب سجلت فيها الخواطر والانطباعات، وقد امتاز العرب والمسلمون بالشغف بالأسفار البعيدة، والمغامرات الخطيرة، ونبغ فيهم الرحالون والمغامرون، ومن أشهر كتب الرحلات في القديم رحلة ابن جبير الأندلسي (م ٦١٤ هـ) ورحلة ابن بطوطة المغربي (م ٧٧٧ هـ) وقد حفظنا لنا الشيء الكثير من صور العالم الاسلامي الذي زاراه، والمجتمع الاسلامي الذي عاصراه، وشاهداه، وتصويرا للشخصيات التي تعرفنا بها، وعاشا معها، وهي صور وملامح تجرد عنها كتب التاريخ الذي يدور غالباً في الشرق حول الملوك والأمراء، وحول الأحداث السياسية، والحروب والمنافسات والعزل والنصب، وكتب التراجم التي تدور حول العلماء والمشائخ، والمناقب والفضائل .

وندرت الكتب التي سجلت فيها الخواطر، والآراء والانطباعات، بالنسبة الى كتب الرحلات والسير والأخبار، واقتصر ما وجد منها على تسجيل الهواجس، وخطرات النفس، والحديث معها ومحاسبتها، وتجارب الحياة . ومن أكثرها حيوية، وأقواها أدباً، رسالة «المقصد من الضلال» للغزالي

(م ٥٠٥ هـ) ، وكتاب « صيد الخاطر » لابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ) .

ومع الاعتراف بفضل هذه الكتب وفضل مؤلفيها ، لا بد من التسجيل هنا ، أن الحياة التي صوروها ، والبلاد التي رسموها ، والمجتمع الذي سجلوه للأجيال القادمة ، كان كل ذلك بسيطاً محدوداً متكرراً لم يتسع ، ولم يتمدد ، ولم يتنوع ، ولم يتجدد شأن الحياة في هذا العصر ، والمجتمع في هذا الزمان ، ولم يعرف الثورات الفكرية ، والحركات السياسية ، والمؤسسات الكثيرة ، والفلسفات المتناحرة ، والشخصيات المتناقضة . تكاد الحياة تكون في زمانهم صورة واحدة ، ونعمة واحدة ، فكانت مهمتهم سهلة بسيطة ، لا تحتاج الى الانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر ، ومن جو إلى جو آخر إلا نادراً .

ثم إن أكثر هذه الكتب إنما كتبت أو أمليت بعد ان مضى على هذه الرحلات والمشاهدات زمن طويل ، وكان ذلك باقتراح أمير أو صديق ، وإذا كانت الذاكرة لم تخن أصحابها في تسجيل الحوادث ، وتحديد الأمكنة ، وتعيين المقادير وان كان بعض الناقدين قد ساورهم الشك في دقة هذه التفاصيل فيما لا شك فيه أنه لا ثقة بالانطباعات التي هي أشبه بالظلال والأمواج ، فلا تدوم ولا تبقى ، ويستطيع الانسان أن يستعرض ما شاهده ، ولا يستطيع أن يستعيد ما شعر به وما ترك الحادث فيه من أثر نفسي ، وما هاج من اعجاب أو امتعاض أو لذة أو ألم . ولم تكن « طريقة المذكرات » أو « تسجيل اليوميات » قد حدثت بعد عند الرحالين والمؤلفين ، أو حدثت ولكن لم يطلع عليها القراء ، ولم تتناولها يد النشر والاذاعة .

وكثر كُتب الرحلات في هذا العصر لنشاط حركة التأليف والنشر ، ولتيسر السفن في هذا الزمان ، وتوفر أسباب الراحة والسرعة ، والوصول الى أقاصي البلدان ، ودعاية الحكومات وتشجيعها حتى تشكلت وزارة السياحة في كثير من الحكومات ، فكثر كُتب في اللغة العربية في العهد الأخير ،

ولكنها على ما تحتوي عليه من فوائد علمية وجغرافية ، ومادة للسمر ، وتزجية الوقت ، وترويج النفس ، وتعريف ببعض جوانب الحياة والمدنية والاجتماع ، يغلب عليها الجانب الجغرافي وتعني بالآثار والمشاهد أكثر من أي شيء ، ولاتصور في الغالب الا جانباً من جوانب الحياة ، يتلاءم مع ذوق المؤلف ، أو يتجاوب مع غرض رحلته ، وهدفها ، فاذا كان الرحالة أديباً اقتصر على ذكر الأدباء المشهورين ، وتصوير الحياة الأدبية في هذه البلاد ، ووصف النشاط الأدبي ، واذا كان رجلاً دينياً أسهب في وصف الحالة الدينية ، وأغرق في التفاؤل أو التشاؤم ، واذا كان رجل سياسة أو ادارة ، ذكر مقابلة رجال السلك السياسي ، واسترسل في ذكر وصف الحركات و المذاهب السياسية وهلم جرا .

ثم يتجرد أكثر هذه الكتب عن العاطفة والعقيدة ، ومشاعر النفس وأحاسيسها ، ويمثل فيها المؤلفون دور آلة التصوير ، أو أداة التسجيل من غير تعليق على ما يشاهدون ، وصدى في النفس لما يسمعون ، فلا يسمع القارئ من خلال كتاباتهم دقائق قلوبهم ، وهمسات ضمائرهم ، ويمكنه أن يضع على غلاف كتاب من هذه الكتب اسم مؤلف أجنبي ، لا يتصل بهذا المجتمع بثقافة أو نسب ، ولا يلتقي معه على عقيدة أو ديانة ، ولا يرتبط بعاطفة أو وجدان ، وذلك إن اعتبره بعض الناس فضيلة وكالا ، ففي علماء الأدب من يعتبره نقصاً وعبساً ، فان الكتابة التي لا يستطيع القارئ أن يحدد زمانها وبيئتها ، ولا يهتدي الى عقيدة مؤلفها وفكره ، والقيم والمثل التي يجبها ، وينتصر لها ، ولا يشمر فيها بمرارة ألم وحزن ، وحلاوة اعجاب ورضا ، انها كتابة مصطنعة لا تؤثر في النفس ولا تصلح للبقاء .

خرج مؤلف هذا الكتاب في مفتح سنة ١٩٥١ م ، في رحلة الى عواصم الشرق العربي ، وليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي ، والاجتماعي ، ويعتبر رجالاتها ، وقادة الفكر فيها ويتذاكر معهم في الشؤون الدينية

والعلمية ، والقضايا الاسلامية ، والمناهج الاصلاحية ، والمشاريع التعليمية ، ويعرفهم ببلاده « شبه القارة الهندية » التي أسدلت عليها حجب كثيفة ، وأثير حولها نقع كثير ، وعاشت في عزلة عن العالم العربي منذ فترة طويلة ، ويخبرهم بتجارب الدعوة والاصلاح التي مرت بها الهند الاسلامية في عهدها الأخير ، وقد كتب لها نجاح كبير ، ويستفيد بما جد في العالم العربي من آراء ونظريات ، ونشأ من حركات ودعوات ، ونبع من رجال وشخصيات ، وقام من مدارس فكرية ومؤسسات ، وظهر من أساليب ، وثار من مشاكل ، وقد أراد الله أن ينشأ قبل أن يزور هذا البلد نشأة دينية ، علمية أدبية ، مثقفاً ثقافة متنوعة ، تركبت شخصيته بعدة عناصر ، يتذوق الأدب والشعر ، والتاريخ والاجتماع ، والحضارة وفلسفة الحياة ، وقد مارس الحياة العلمية ، وعمل في حقل الاصلاح والدعوة ، وباشر مهنة التعليم ، وعالج الكتابة والتأليف ، وعرف الأساليب الأدبية ، والمدارس الفكرية ، والاتجاهات المتعارضة في مصر ، والشام ، فزار هذه البلاد على بصيرة وبينة من الأمر ، وبعد أن لم يكن ينقصه الا اللقاء ، وأراد الله كذلك أن يزور الشرق العربي الاسلامي على أثر ظهور كتاب « ماذا خسر العالم بالمحطاط المسلمين » أشهر مؤلفاته بالعربية ، فعرفته الأوساط الاسلامية قبل ان يزور هذه البلاد ، فيسر كل ذلك مهمته من النفوذ في المجتمع الاسلامي العلمي ، فورد كل مشروع ، ونهل من كل مورد ، وزار كل طبقة من الرجال ، وخاض في كل موضوع ، وشارك في كل بحث ، وكان الحديث سجالات يأخذ ويعطي ، ويقتطف وينشر .

وقد التزم في هذه الرحلة كلها أن يسجل كل حديث ، وكل انطباع في يومه غالباً ، وفي أقرب وقت اذا فاتته التسجيل في اليوم ، وان يتحرى الدقة في النقل ، والصحة في الرواية ، وتسجيل الحديث في لفظ المتحدث ولغته بقدر الامكان ، فجاءت في الكتاب صور من الاساليب والآداب المحلية ، يستفيد بها مؤرخ الادب فيما بعد ، ويتمثل القارىء لهذا الكتاب بمد ان مضى عليه زمن

شخصية المتحدث ، وسماته الحقيقيه ، ويتمثل البيئه التي دونت فيها هذه المذكرات ، وما كان يعيش فيها من صراع نفسي ، واصطراع فكري ، واضطراب اجتماعي ، وقلق وتذمر ، وثورة ، وما كان يتمخض به هذا المجتمع من حوادث لم تقع ، وشخصيات لم تولد ، ومن تطورات لم تتضح ، فجاءت هذه المذكرات بمجموع صور ناطقة يستطيع القاريء ان يعيش بها في هذه الفترة التي لا تعود أبداً .

وكذلك التزم أن يبدي آراءه وملاحظاته ، وانطباعاته على أثر مقابلة ، أو زيارة ، أو حديث أو مشهد ، وما أحدثه الحادث من رد فعل ، أو أثر نفسي ، ويسجل كل ذلك في أسلوب صريح مكشوف ، بعيد عن غموض وتحفظ ، وعن كل مجاملة وتكلف ، فهو وصف وتصوير من انسان حي ، يحمل القلب والماطفة ، والمعقيدة ، ويؤمن بمبادئ وقيم ، ومثل ، ويجب هذه البلاد التي يزورها ويرتبط بماضيها ، وحاضرها ، ومستقبلها ، ويعتبر نفسه عضواً من أعضاء هذه البلاد ، يشاركها في آلامها وآمالها ، ويشاطرها في شقاها وسعادتها ، ويرى الدين الاسلامي الذي أكرم الله به هذه البلاد ، واختارها لتمثيله ونشره في العالم ، المقياس في كل شيء ، فيقيس به الأعمال والأخلاق ، والرجال ، وتلك ميزة لهذا الكتاب ، لا يجد المؤلف حاجة للاعتذار عنها ، ثم يلقي قبل أن يغادر قطراً من الأقطار التي زارها نظرة اجمالية على هذا القطر ، ويذكر محاسنه وجوانب الضعف فيه ، وما سره في زيارته ، وما أحزنه ، وأثار فيه الاستنكار والاشفاق ، من غير ان يحتفل برضا أصدقائه الذين أحبهم وأحبوه ، وبسخطهم وعدم إعجابهم ، وقديماً قال الشاعر العربي :

وفي العتاب حياة بين أقوام .

وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب باسم « مذكرات سائح في الشرق العربي » عام ١٣٧٣ هـ ((١٩٥٤ م)) نشرتها جماعة الأزهر للتأليف والترجمة

والنشر ، قدم لها صديق المؤلف ، الفاضل ، وعضو الجماعة الكبير الدكتور محمد يوسف موسى ، وطبعتها مكتبة وهبه ، وجاءت طبعة مغلوطة لم يعنى بتصحيحها وتنقيحها ، وبجسن الطباعة والاخراج ، وقد ظهرت لكل كتاب للمؤلف عدة طبعات الا هذا الكتاب ، فقد كانت له طبعة واحدة ، فقد حدثت في مصر تطورات سياسية منعت من اعادة طبعها ، ولما علم المؤلف رغبة بعض المكتبات في طبع هذا الكتاب من جديد ، شك بعض الوقت في قيمة هذا الكتاب العلمية ، وخاف أن يكون هذا الكتاب قد فقد الشيء الكثير من الأهمية والغناء والحيوية ، وأن يكون قد مضى زمنه ، فقرأ هذا الكتاب من جديد ، فوجد ان الكتاب وثيقة تاريخية كبيرة ، والوثائق التاريخية لا تفقد قيمتها وأهميتها مهما تقدم زمانها. بل كلما تقدم الزمان ، وبعد هذا العصر الذي دونت فيه هذه المذكرات ازدادت قيمة هذه المعلومات ، والانطباعات التي جاءت في صفحاتها ، فيرى فيها القارئ ملامح وقسمات وجوه ، لا يجدها في كتاب تاريخ ، ويقرأ فيها اعترافات وتصريحات لقادة فكرة ، وزعماء اصلاح ، وأئمة علم ، وأمراء بيان ، قد دوى أسماؤهم في الآفاق ، لا يجدها حتى في مؤلفاتهم ومذكراتهم ، وقد يجد فيها الباحث بعد قرون حلقة مفقودة تكمل بحثه ، وتملأ الفراغ الهائل فيه ، قد يشس منها ، ويستفيد بها المؤرخ ما لا يستفيد بألاف من الصفحات من كتب التراجم ، وأوراق الجرائد والمجلات ، والأحاديث والمقابلات التي اعتادت الصحف أن تنشرها ، وبذلك وافق المؤلف على فكرة طبع هذا الكتاب ، ورأى من المصلحة أن يقرأه القراء من جديد ، وينصفوا عن طريقه الكثير من الشخصيات التي أسدل عليها ستار ، وسحب عليها ذيل النسيان ، أو أساءت اليها الأغراض السياسية ، ويضعوا شخصيات أخرى في مكانتها اللائقة ، أعطاهم بعض الكتاب والمؤلفين ، والدعايات أكثر من حقها ، وان يستفيدوا منها ما يوفر عليهم الوقت والقوة ، والمواهب ، فتجارب العاملين ، والنتائج التي توصلوا اليها ثروة انسانية مشتركة ، تستفيد بها الأجيال بعد الأجيال ، وقد جاء في حديث صحيح : « الحكمة ضالة المؤمن

حيث وجدها فهو أحق بها .

ولما صحت المزمية على طبع هذا الكتاب ، وكان الفضل فيه لمؤسسة الرسالة « بيروت » ، وقد فات المؤلف في هذه الرحلة أن يزور « لبنان » ، وقد كتبت له هذه الزيارة سنة ١٩٥٦ م ، فدوّن مذكراتها ، ونشرها في مجلة « البعث الاسلامي » بعنوان « ثلاثة أيام في لبنان » ، وقد الحق هذا الفصل القصير بهذا الكتاب اتماماً للرحلة ، واكتمالا للكتاب .

وأخيراً نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ، ويحقق به أهداف الرحلة التي قام بها المؤلف ، وتجشم تسجيل معلوماتها وانطباعاتها في زحمة من الأشغال والمواعيد واللقاءات .

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه
أجمعين .

السبت ١٢ ربيع الثاني ١٣٧٠ هـ - ٢٠ يناير - ١٩٥٠ م

وداع الحجاز - أهداف الرحلة ورسالتها

توجهت بنا باخرة « اوندا » الايطالية من جدة إلى السويس مساء السبت
بعد غروب الشمس ، أقيت نظرة الوداع على ميناء جدة وقلت : وداعاً أيتها
الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة ، فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك
والاتصال بأسرتك العزيزة المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض
المتوسط ، أبلغها تحياتك ، وأرى ما فعلت الأيام بها بعد انفصالها عنك ، وما
فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم ، والأمانة التي تقلدتها ، ثم أعود اليك إن
شاء الله أحكي لك قصة هذه الأقطار الإسلامية العربية ، وما شاهدت في هذه
البلاد من خير وشر ، وما رأيت لأبنائك من وفاء وجفاء ، بكل أمانة
وصراحة ، فالرائد لا يكذب أهله ومن الكذب المهلك والحياة المردية المجاملة
في الأخبار والمبالغة في التفاؤل .

زملائي في الرحلة

بصاحبني في هذه الرحلة الأخوان العزيزان محمد معين الندوي وعبد الرشيد
الندوي ، وقد كانا في الحجاز من العام الماضي ينشران الدعوة الدينية، ويذكران

العرب برسالتهم التي اختارهم الله لها ، ويقابلان في الموسم رجال العالم الإسلامي ووفود العالم العربي مقابلة شخصية ، ومحادثاتهم في الموضوع ، ويقدمان إلى المثقفين منهم رسائل ومحاضرات في اللغة العربية ، تلفت نظرهم إلى ذلك وتوقظ فيهم الشعور الديني ، وتنتقد الحالة الحاضرة ، ويشاركان زملاءها الدعاة الهنديين والباكستانيين في التجول في البادية والقرى ، وإلقاء الدروس الدينية والاتصال بطبقات الشعب واستنهاض همهم لخدمة الدين ومعرفة ودراسة ونشر دعوته ، وسباحتهم إن شاء الله إلى الهند .

أبرقنا في جدة صباح يوم السبت إلى الشيخ المحترم الحاج جلال حسين عضد مجلس الشيوخ المصري^(١) نخبره بتوجهنا إلى مصر ببخرة « اوندا » وقد جاء كتابه قبل مدة يرحب بقدمنا إلى مصر ، وقد أخبر بسفره إلى لندن وأذ سيعود قريباً ، وقال إنه كلف سكرتيره الأستاذ حسني صقر أن يتولى أم المسكن .

المودعون

ودعنا على الميناء الإخوان الأعزاء السيد عبد الله ، ورضوان ، وطاهر ، وابن أختي العزيز محمد بن رشيد الحسني ، وسيقيمون في الحجاز مدة عامين يشتغلون فيها بالدعوة ، ويتوسعون في دراسة اللغة والأدب ، ويتمنون على الإنشاء والكلام ، ويتصلون بطلبة الكليات والمدارس ، ولا أزال أذكر المحروس محمد بن رشيد في هذه الرحلة لأنه كان رفيقي في السفر والحضر ومساعداً كبيراً في أشغالي العلمية ، جمعنا الله بالإخوان جميعاً في أشرف البقاع وفي أسعد الأوقات .

(١) قد كتب إليه صديقه الحاج عبد الجبار الدهلوي نخبره بقصدنا لمصر ويعرفه بنا ، فكتب إلينا للشيخ جلال حسين يرحب بقدمنا .

الأحد ١٣/٤/٧٠ هـ - ٢١/١/٥٠ م

الأذان قد فقد شيئاً كثيراً من السلطان

قضينا ليلة هادئة وغنا نوماً لا بأس به مع هبوب الرياح الشديدة طول الليل أصبحت نشيطاً مسروراً وأذن أخ مصري لصلاة الصبح ، فكان هو الصوت الوحيد والصوت الحق الذي دوى في هذا السكون الخيم على البحر والباخرة ، هذا هو النداء الذي أيقظ العالم بالأمس ، واضطرب له البر والبحر ، ولكنه لم يستطع أن يوقظ جميع المسلمين في الباخرة على قلة عددهم ، إنه مع الأسف قد فقد شيئاً كثيراً من قوته وسلطانه على القلوب ، وأكثر ما أضعف سلطانه الروحي هي المادية الغربية التي تعتقد الفلاح في غير الصلاة وفي غير العبادة والدين ، ولا تصدق بأن الصلاة خير من النوم ، وعلى كل فقد استيقظ من أراد الله به الخير ، وصلينا جماعة وجلست في مكان أتفرج على البحر وهو هادئ ساكن ، والباخرة ليست لها حركة عنيفة تزعج الركاب ، وقد كنت تخوفت جداً بحديث الأستاذ احمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبدالقدوس صاحب «المنهل» ؛ فقد لقيت تعباً عظيماً في سفرهما إلى مصر ، وبقياً عدة أيام لا يأكلان ولا يبرحان مكانها للدوار ، وقد وقع لي مثل هذا أو أشد في كلتا الرحلتين للحج ، فقد بقيت نحو أسبوع لا أستسيغ طعاماً ولا أستهي أكلاً ، وأنا اجتريء ببعض المشروبات أو الحوامض والفواكه ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد لطف بنا هذه المرة فلم يقع لنا شيء من هذا إلى الآن ، ونرجو من الله الخير ونسأله السلامة والعافية .

باخرتنا سفينة شحن في الحقيقة كأكثر البواخر التي تسافر بين جدة والسويس ، وأكثر حملتها على الظهر خشب البناء والنارجيل الذي حملته من كولمبو وجزر الهند ، وقد حملت من جدة نحو خمسين ركباً أكثرهم مصريون وحجازيون وستة هنود وغيرهم وعدد قليل من السودانيين والتكرانة .

ركاب الباخرة

قابلت شاباً سورياً أبوه تاجر في جدة وقد سافر إلى الهند وهو شاب مثقف مهذب قدمت إليه رسالتي « بين الصورة والحقيقة » و « بين الهداية والجبابة » فقرأهما وأبدى إعجابه وموافقته لما جاء فيها ، وهو متذمر من طغيان المادة في البلاد العربية والتحلل الخلقي المصم الذي أصيبت به هذه الأقطار ، صلينا الصلوات كلها بجماعة ، وأكثر من يحضر الجماعات مصريون وهم أكثر الركاب اهتماماً بالصلوة والمواظبة عليها ، وأكثرهم عملة وصناع كانوا يشتغلون في الحجاز وهم مسافرون إلى وطنهم ، رأينا فيهم خفة روح ودماثة خلق وإكراماً للعلم والدين وتألفاً أكثر من غيرهم .

وجدنا عند العصر تغيراً في الطقس وشعرنا بقربنا من منطقة باردة ونظن أننا نواجه البرد غداً .

الاثنين ١٤/٤/١٣٧٠ هـ - ٢٢/١/٥١ م

أصبحنا والحمد لله على الصحة والنشاط وصلينا بجماعة ، وتمشيت على ظهر الباخرة كما يتمشى الإنسان على البر لا أشعر باضطراب أو حركة مزعجة ، ثم أفطرنا وشربنا الشاي .

الحياة في الباخرة

لاحظت على هذه الباخرة التي جمعت بين أهل بلاد مختلفة ، ورفعت حواجز كثيرة حرية زائدة في النساء وقلة احتفال بالتستر والاحتشام والحجاب الشرعي فكنت أسمع مناقشتهم وحديثهم في كل موضوع كأنهم في مساكنهم ، وأراهم سفارات في كثير من الأحيان أما الرجال فلم أر فيهم رغبة في التعارف الإسلامي أو شعوراً بالجوار أو أثراً للحياة الاجتماعية ، وكل ذلك يدل على أن الحياة الإسلامية قد تضعفت في بلادنا الإسلامية ، وحلت محلها حياة لا هم فيها

الإنسان إلا نفسه وعياله وبطنه وراحته ، إننا في بلادنا إذا أردنا أن نمبر عن غاية القرب والمشاركة في الحياة والزمالة قلنا : « نحن ركاب سفينة واحدة ، لكننا هنا متباعدون مع غاية القرب ، وكان كل واحد منا راكب في سفينة خاصة .

ظلنا النهار كله نتفرج على الجبال على بر إفريقية ، وعلى يميننا - إذا استقبلنا السويس - رأينا سلسلة جبال كذلك . ولعل منها جبل الطور ولكن لم نجد من يخبرنا بالضبط أنه طور سيناء ، ولم يزل المضيق ينحصر والبران يتقاربان حتى كنا نرى الشاطئين عن يمين وشمال ، ومرت بنا بواخر كثيرة كأننا على جادة برية تمر بنا المراكب والسيارات عليها .

التشوق إلى مصر وأسبابه

قضينا الليل ونحن نعرف أننا نصبح في السويس ، وأعترف بأنه كان يخامرني سرور غريب رغم كثرة أسفاري ذكرني بسرور أيام الصبا وأسفاره الأولى ، وما ذاك إلا أن مصر قد حلت في نفسي وعقلي محل البلاد التي يألفها الإنسان من الصغر ، لكثرة ما سمعت عنها وقرأت عنها ، وعرفت من أخبارها ورجالها ، وقرأت من كتبها وصحفها ومجلاتها ، بل وأنا مدين لمصر في دراستي للغة العربية ، وفيها أدباء تأثر بهم أدبي وأعجبت بأسلوبهم وقلدتهم في الإنشاء زمناً غير قصير ، وبقيت متصلاً بالمكتبة العربية المصرية ونتاجها ، كأبي عربي خارج مصر ، أقرأ مجلاتها الشهرية والصحف السيارة على اختلاف سياستها وتزعاتها ، وأقرأ كل ما تصدره المطبعة العربية في مصر في الدين والأدب والتاريخ والسياسة ، وأعرف أدباءها وكتابها وطبقاتهم ومنازلهم ، كما أعرف أدباء بلادتي وكتابها ، إذن فلا غرابة إذا تطلعت إلى مصر وسررت بقرب زيارتها .

الثلاثاء ٤/٥/١٣٧٠ هـ / ٢٣ / ١ / ١٩٥١ م

على ساحل مصر !

وطلع الصباح والسويس معاً ونحن لكل منها منتظرون ومنتشوقون ،
ورست السفينة فجاءت من الساحل زوارق بخارية تحمل رجالاً يرتدون الزي
المصري الرسمي وعلى رأسهم الطرابيش الحمراء الجميلة التي ألفنا رؤيتها في بلادنا ،
وكانت شعاراً للمسلمين المثقفين للدينين (الأفنديه) رمزاً للولاء لتركيا الإسلامية
في الهند ، وقد حيناً بعضهم بالتحية الإسلامية ورحب بنا ، فشعرت بالفرق
بين بلاد المسلمين وبلاد غير إسلامية ، الفرق الذي لا يشعر به مسلم نشأ في بلاد
الإسلام ، وتمت الإجراءات الرسمية فنزلنا مع الحوائج على البر ونحن لا ندري
ماذا سنستقبله من تحقيقات وتفتيشات وتسجيلات وتقييدات يفرضها النظام
المدني التقليدي على كل أجنبي ، بل وعلى كل وارد وصادر ! وقد تطوع رجل
أفندي وقدم إلينا نفسه كمساعد ووكيل ، وقبلنا مساعدته فذهب بنا إلى
إدارة ضابط المرور ، وهنا واجهنا أستاذاً يظهر أنه من طبقة الموظفين الكبار
وسألني عني فلما أخبرته عن اسمي قال إن جلال (بك) في القاهرة أرسل إلي
برقية يكلفني استقبالكم في السويس ومساعدتكم ، وتوسط الأستاذ فتمت
الإجراءات بسهولة وسرعة .

وساعدنا الوكيل في نقل الحوائج والاتفاق مع سيارة توصلنا إلى مكتب
جلال بك بالقاهرة ، وقدمنا مبلغاً محترماً إلى الوكيل كاتعاب .

من السويس إلى القاهرة

وأخذنا في طريق الصحراء إلى القاهرة فإذا هي قاحلة مجدبة لا نبات فيها
ولا بناء ، وفي الطريق أوقف السائق سيارته وقال هنا نصلي الظهر وأسجل هنا
أني رأيت السائق المصري متمسكاً في أخلاقه وعفة لسانه ودينه عن السائقين

لهنديين الذين هم مضرب المثل في بداءة اللسان ، وشدوذ في الأخلاق والمعاكسة ، والذي يهتم فيهم بالصلاة والواجبات الدينية نادر جداً ، أو لا أدري هل الذي رأيت في هذا السائق المصري عام في السواقي أو كان شاذاً في طبقته . تجيب عن ذلك تجارب كثيرة .

وبعد ساعة مررنا بشكنة الجيش المصري وكانت أول شكنة رأيتها في بلاد المسلمين ، فشعرت بغبطة وسرور، وجرى على اللسان بعض كلمات الدعاء، ودخلنا مصر الجديدة فما شعرنا إلا ونحن في عاصمة من عواصم أوربا الوسطى ، إلا أنه كان يتخللها طراز شرقي مزيج من الشرقية والغربية ، ولم نزل نتوغل في القاهرة ، المدينة التي امتدت على ساحة واسعة حوت أكثر من مليوني نفس حتى وصلنا إلى مكتب جلال بك فاستقبلنا الأستاذ حسني صقر سكرتيره ورحب بنا، وبعد قليل جاء الشيخ أحمد عثمان وحيانا تحية الاخوان، وجلسنا نتحدث ونتعرف واتصل جلال بك بسكرتيره واعتذر عن القدوم لشغل حصل له ، وأوصاه أن ينزلنا هذه الليلة في فندق سيدنا الحسين ، ولكن مديرها اعتذر عن قبول الأجانب لما يحصل من تشويش في مسألة جوازات السفر والتأشيرات وغيرها ، فخرجنا الى فندق مصر في العتبة الخضراء ، ووقع لنا هنا ما وقع في الأولى ، وهنا شعرت بما يسمونه « الأجنبية » ، وعزز ذلك عقيدتي أن هذه المدينة لم ترفع الحواجز بل زادت وقوتها ، وأن السفر أصبح رغم كثرة المواصلات اصعب وأكثر متاعب ومشاكل مما كان في السابق ، وأصرح بأني شعرت بشيء من الامتعاض من هذه المعاملة القاسية ، وشعرت بشيء من الاهانة ؛ وقلت للشيخ أحمد عثمان لا لزوم أبداً لفندق ، فنحن نزل في أي محل أو غرفة مهما كانت متواضعة ، ولكن الشيخ أبى وأخذنا إلى فندق البرلمان في العتبة نفسها وقبلنا المدير بعد كلام وإقناع ، وجلسنا نتحدث وحضر الأخ علي الشريف وسررت كثيراً بمقابلته بعد ثلاث سنوات ؛ وجلسنا نتذكر تعارفنا في المدينة المنورة واجتماعاتنا التي كنا نشترك فيها ونلقي الخطب و نفرقنا على وعد الاجتماع عند الظهر .

الأربعاء ١٢/٤/ ١٣٧٠ هـ ٢٣/١/١٩٥١ م

خرجنا بعد الفطور إلى مكتب جلال بك واجتمعنا بسكرتيره وبعد انتظار شرف الشيخ جلال وقابلنا بجفاوة وحرارة وجلسنا نتحدث ؛ وقال لم أزل متتبعا لأخباركم ، وقد ساءتني معاملة أصحاب الفنادق لكم وأنكرتها .

حفلة في رواق الهنود

وذهبنا إلى الأزهر ولا أعلم إلا أن هنا مجلسا لا يضم إلا بضع طلبة من الهند والباكستان فاذا بي في قاعة قد غصت بالطرايش الحمراء والعمائم البيضاء ، وإذا بي أمام فتية وشباب ينشط الخطيب برؤيتهم للكلام ؛ وعلمت أن معظم الحاضرين هم أعضاء البعثة التركية إلى الأزهر وازددت بذلك سرورا واعتباطا ، وكان يليهم في العدد والأهمية طلبة سوريون وفلسطينيون ، وتقدم السكرتير وهو شاب سوري اسمه محمد توفيق الكنجي فرحب بي على عادة الحفلات ؛ وقام الشيخ لقمان الندوي والأزهري وهو الآن شيخ رواق الهنود فقدمني إلى الحاضرين وألقيت كلمة مرتجلة فيض الخاطر .

كلمتي في الحفل

وكان خلاصة ما قلت وروح كلمتي ، أن الاسلام رسالة خالدة ليس فيها قديم وجديد ، إنما القديم والجديد في الحضارات والأدب وغيرها ، وكل جماعة تدمج نفسها وشخصيتها في هذه الرسالة وتربط حياتها بها يكتب لها الخلود والبقاء ، وتخرج من سلطان الأزمنة والأمكنة الخاضعة لناموس التغيير والانقلاب وتنتصر على القوى المادية وعلى جميع المعارضات والمنافسات ، وكان هذا سر انتصار الصحابة رضي الله عنهم وسر عظمتهم فقد قدروا قوام ومواهبهم تقديراً صحيحاً ووزنوها وزناً دقيقاً فرأوا أنهم لا يستطيعون أن يحاروا الفرس والرومان في مدنيّتهم وماديتهم وقوتهم الحربية فأدجموا أنفسهم في هذه الرسالة

الخالدة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والتي قضى الله بظهورها وانتصارها وذبوعها في العالم واخلصوا لها وربطوا حياتهم ومستقبلهم بها ، بحيث أصبحوا والاسلام شيئاً واحداً ، لا يعيش إلا بهم ولا يعيشون إلا به ، فلما كان ذلك وامتنح الله قلوبهم للتقوى استحقوا النصر من الله ، وقضى الله بظهورهم وغلبتهم وتمكينهم في الأرض ، وكذلك إذا أخلصتم يا طلبة الأزهر لرسالة الاسلام وأدجمت أنفسكم فيها وربطتم حياتكم ومستقبلكم بالقيام بها والدعوة لها وقامت هذه الرسالة بكم وقيمتها بها لانتمصرتم وخضع لكم الزمان وأطاعكم ولما فرغت من كلمتي قام الأستاذ محمد توفيق الكنجي وشكرني ورجاني أن ألقى محاضرات في قاعة جمعية الشبان المسلمين أوجه الخطاب فيها إلى البعوث الاسلامية في الأزهر فقبلت اقتراحه ، وبعد ذلك رغبت اليه أن يعرف الطلبة الحاضرين فعرف بعضهم وسأل الباقيين أن يعرفوا أنفسهم ، فتمرفنا بالتركي والسوري والفلسطيني والمصري ، وقلت للطلبة الأتراك إنني أريد مقابلتهم والتحدث اليهم بصفة خاصة ويسرني أن أتلقاهم في مقري ، أو يدعوني إلى مجالسهم ومنازلهم ، وانفض المجلس على ذلك .

الخميس ١٧/٤/١٩٧٠ م ٢٥/١/١٩٥١ م

جاء الشيخ عبيد الله والسيد علي أكبر والشيخ أحمد عثمان ، وعلى أثره جاء الأستاذ حسني صقر ليأخذنا إلى المحل الذي اختاره جلال بك لاقامتنا، فذهبت معهم ورأيت المحل ووافقت عليه ، وتقرر أن ننتقل اليه اليوم او بكره .

مقابلة الاستاذ احمد امين بك

وفي الطريق اتصلت بالدكتور أحمد أمين بالتلفون ، وقد كنت أخبرته من مكة بقصدي لمصر وسألته متى يمكنني أن اجتمع به وأين أزوره ؟ فقال إنه يكون في الادارة الثقافية بالجيزة إلى الساعة الثانية عشرة وتوجهنا اليه ولم أكن قد رأيت من قبل ولكن درست كتبه دراسة عميقة وأعجبت بأسلوبه في

الكتابة العلمية والبحث والتحليل وبجس ملاحظته في التاريخ واتزان فكره وذلك ما جعلني أن أسأله أن يقدم لكتابي « ماذا خسر العالم بالخطاط المسلمين؟ » معتقداً أنه من احق الكتاب والأدباء في مصر وأولام بكتابة هذه المقدمة لهذا الكتاب ، وأن موضوع الكتاب وفكرته توافق ذوقه وعقيدته فيكتب عن هوى ونشاط وعقيدة وبدافع نفسي ، ولكن لم ترض هذه المقدمة كثيراً من الأصدقاء ، ويعتقدون انها لم تحسن الى الكتاب ولم تخدمه ، بل قللت من قيمته ، ولكن ليس الذنب على الاستاذ احمد أمين فان الكاتب والأديب لا يكون نشيطاً في كل وقت ومتحمساً في كل موضوع ، إنما الذنب على من يؤمل من بعد آمالا كباراً ، إذن فلا شكوى ولا عتاب ، وإني لا أزال على رأيي في الأستاذ احمد أمين رغم هذه المقدمة ، والحاصل أني ذهبت اليه وأنا افكر أني سأرى واسمع رجلا عرفته بمؤلفاته ومقالاته وبحوثه ورأيت صورة فكره وأدبه وشخصيته العلمية ، وسأرى وجهه وأسمع كلامه فهل يطابق هذا ذاك أو يكون غير ذلك ؟ لا أدري ، وطالما كان الخيال اوسع وأجل من الحقيقة وطالما كان المؤلف والكاتب أروع وأملك للاعجاب في مؤلفاته ومقالاته منه في مجلسه وحديثه ، ولا أستغرب وقوع شيء من هذا فاني رأيت لكل من هذا أمثلة وجربت في كل نوع رجالا .

وهكذا دخلت من باب الادارة الثقافية ؛ وسألت عن الاستاذ فأشاروا إلى البستان ، وإذا بشيخ يستقبلني ويرحب بي فاراع القدر نحيف الجسم ؛ وقد أثر فيه المرض وانتهكته كثرة المطالعة والكتابة وأضعفت بصره ، وخلع أسنانه بإشارة طبيب فآثر ذلك في صوته وأدائه ، وتدل السحنة والهيئة على أن النحافة طارئة أو أثر من آثار الشيوخوخة والمرض ، وأن الرجل كان جسيما وسيما في شبابه ، ثم جرى ذكر الكتاب فقلت يمتقد بمض الناس أني أرمقكم بكتابة المقدمة فقال أبداً وقد استفدت من الكتاب واطلعت على بعض المصادر الأجنبية وطالعتها .

بعض آراء الأستاذ الشاذة في التاريخ الاسلامي والتشريع

ثم بدأ يذكر تأليفه الجديد الذي لم يطبع بعد وهو «الاسلام ماضيه وحاضره» وقال قد ذكرت في هذا الكتاب نقطاً قد تثقل على كثير من الناس منها أني قلت إن الاسلام لم ينفذ تماماً إلا في عصر الرسالة ، ومنها أن السنة الذين وكل اليهم عمر اختيار الخليفة اختاروا أخيهم (كذا) وهو عثمان ، وذلك لأنهم أرادوا أن يستريحوا من شدة عمر إلى لين عثمان ، ومنها أن لا بد من فتح باب الاجتهاد فقد جدت من الأحوال والحوادث والمشاكل ما ألزم الاجتهاد وإبداء الرأي في كثير من المسائل الدينية ، مثلاً أصبحت الحياة مشغولة جداً فينبغي أن نسمح بالجمع بين الصلاتين في الحضر وكذلك يسمح للعملة في المصانع وغيرها أيام الصيف بالافطار والفدية عن الصوم ، وكذلك قد يقع بسبب بعض الأصول المقررة في الفقه أن الغني يسقط عنه الزكاة والفقير تجب عليه الزكاة ، فيجب أن ينظر في ذلك من جديد كذلك نشير على بعض المضحكين في الحج أن يتصدقوا بالتمر بدل الأضحية ، لأن لحوم الأضاحي تضيع وتفسد الجو وتسبب الأمراض ، وأبديت عدم إرتياحي لهذا التفكير والآراء التي لا تتفق وأصول الدين ، إلا إنني لم أر أن أناقشه في أول مقابلة .

الفكر العربي والفكر الأوربي في نظر الدكتور

ثم تكلم في الفكر العربي والفكر الأوربي فقال ان الفكر العربي يمتاز بالتحليل لذلك ظهر وفاق في القصص ، وتكلم عن الفكر الألماني ومدح عمقه وأنه أقرب إلى التصوف ، وأبدى إعجابيه بكتاب «الاسلام على مفترق الطرق» وكان مجلساً علمياً تناول جوانب العلم والدين ، ودعا الى الغداء معه فقلت نؤجله الى يوم آخر وكان قد أحضر خمس نسخ من كتاب «ماذا خسر العالم» وأهداها إلي فقلت له أنا كنت حريصاً على مطالعة كتابكم «حياتي» ولم أجده في الهند

ولا في الحجاز ، فدعا بنسخة من الكتاب وأهداها إلى .

خطبتي في مسجد الجمعية الشرعية

ذهبنا الى مسجد الجمعية الشرعية وخطب الشيخ أحمد عثمان ، وكانت خطبة لائقة في ساعتها ومحلها وصلى بالناس ، وأعلن الحاج علي ان ضيفاً من علماء الهند سيلقي كلمة ، وارتقيت المنبر وقلت ما فتح الله به علي ، ذكرت غربة الاسلام في هذا العصر في كل مصر وغربة القائمين على الدين والمتمسكين به وهنأت الجماعة على استقامتها وعدم اندفاعها مع التيار ، وذكرت شبهاً بين المتبعين للسنة في الهند وبين المتبعين لها في مصر ، وقلت ولكن لا بد من الجهاد لتغيير هذا الوضع وتحويل التيار من شر إلى خير ودفع غربة الاسلام في وطنه وأهله وذلك لا يكون إلا بالحركة والتنقل وتحمل المشاق ونشر الدعوة والجهاد في سبيلها . وقلت ان الاسلام ليس تراثاً يتوارثه ابن عن أب وحيل عن جيل كما يعتقد كثير من الناس ، فاستهانوا بقيمة هذا الدين لأنه انتقل اليهم عفواً من غير تعب ومجاناً من غير ثمن ، فاذا أصيب برزينة أو هدده الخطر لم يحرك ذلك منهم ساكناً ، بالعكس من الصحابة رضي الله عنهم الذين عبروا الى الاسلام نهراً من دم وقنطرة من متاعب و صنوف العذاب ، فكان الاسلام أعلى عندهم من نفوسهم ونفائسهم وأهلهم وأموالهم ، ولترجع الى تاريخنا وحياتنا الماضية فلننظر هل نجد فيها صفحة مشرقة من جهاد أو حسن بلاء في دين الله ، أو صبر على المكروه أو رباط في سبيل الله ، أو غربة في دين الله فاذا وجدنا فلنحمد الله على ذلك ولنقرها عيناً ، أولاً ، فنتهم نفوسنا ونستقل أعمالنا (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

ولما فرغت من خطبتي قام فضيلة الشيخ أمين خطاب ابن مؤسس الجماعة والمصلح العظيم الشيخ محمود خطاب وخليفته ورئيس الجماعة الحالي وعلا المنبر

وشكر الخطيب الأول ، وخطب خطبة مسبهة استغرقت أكثر من ساعة وتكلم في موضوع الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتناول كثيراً من الأحكام الفقهية ومسألة الصفات وتأويل المتشابهات ، والخطبة تدل على اطلاعه واستحضاره متون الحديث ونفوذه في جماعته فان أكثر الناس صبر لهذه الخطبة على طولها ولم يقيم من المجلس إلا أفراد أرهقتهم الحاجة :

مسجد الجمعية

وكان المسجد في غاية البساطة ، ليس فيه شيء من البدعة والزينة ، وكذلك الخطبة والصلاة لم يكن فيها شيء مما يؤاخذ عليه ، إلا أن الخطيب لم يترحم على الخلفاء الراشدين ولم يذكرهم ، ولم نسمع الآذان الأول وكانت الصلاة تمتاز بكمال الطمأنينة وتعديل الأركان خصوصاً في القيام من الركوع ، ولقد سرتني هذه الصلاة السننية ونظام المسجد وهدوء المصلين ، وأتمنى أن أعود إليه ، ولما نزل الشيخ عن المنبر تهافت الناس علينا يصفحون ويسلمون ، ولم أر الناس بمعد ميوات في الهند يصفحون بهذه المحبة والاخلاص ويطلبون الدعاء إلا في هذا المكان .

كلمة عن الجمعية ومؤسسها

أسس هذه الجمعية الشيخ محمود السبكي ، وقد ولد هذا الامام سنة ١٢٧٤ بسبك البلد بمديرية المنوفية ، ونشأ نشأة أبناء الفلاحين فرعى الغنم لأبيه وحرس حديقته . ولم يتعلم شيئاً واتصل بعد بلوغه بالشيخ أحمد بن محمد جبل السبكي الخلوتي فاشتغل بذكر الله ووجد في الطاعة وأذن له شيخه أن يرشد المريدين ويعاهد الطالبين ، ثم ألهمه الله أن يتعلم وقذف في قلبه حب العلم والحرص عليه وقد جاوز العقد الثاني من عمره وهو أمي ، لا يعرف الكتابة والقراءة ، فتمم الخط وصدق الأزهر وتلقى العلم فيه حتى قرأ الدروس في الأزهر الشريف للطالبين ، كل ذلك في نحو سنة كما حكى هو عن نفسه في كتابه « فتاوى أئمة

المسلمين ، وكان يتلقى العلم في الأزهر ويرشد أبناء الريف اذا ما رجع اليهم
اليهم فكان أزهرياً بين أزهريين ، وواعظاً مرشداً بين الريفيين ، وبدأ يطارده
أدوات الملاهي والراقصات في الأعراس وينكر منكرات المآثم ، وينحى
باللائمة على أرباب الطرق المخرفين في الأزهر والمساجد الأخرى ، وأحرز الشهادة
العالمية من الأزهر بتفوق واشتغل بالتدريس ، وأخذ يبين البدع والخرافات
الفاشية في القطر المصري في دروسه ويجاهد بقلمه ولسانه ، وفي سنة ١٣٣٠
كون جمعية أسماها « الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية »
وكان من أعمال الجمعية إرسال الدعاة والوعاظ وانشاء المساجد على طريقة
السنة والمنسوجات الوطنية .

وقد كان لاختلاصه وجهاده أثر ظاهر ملموس في القطر المصري ، يشاهد في
صحة الاعتقاد والرجوع إلى التوحيد ، والتطهر من الشرك والبدع ، والمحافظة
على آداب الشريعة وشعائرها ، وتعرف هذه الجماعة وأفرادها بلحامهم الشرعية
التي كادت تكون نادرة غريبة في مصر ، حتى في جماعة العلماء ورجال الدين
وبالعامة ، وانتقل الشيخ الى رحمة الله سنة ١٣٥٢ هـ ، وخلفه ابنه الشيخ أمين
محمود خطاب الذي سبق ذكره .

وإني كلما اتصلت بأعضاء هذه الجمعية تمثل لي علماء (ديوبند) واتباعهم في
الهند فيبين الجماعتين شبه عظيم في العقيدة والتمسك بالدين والحرص على اتباع
السنة والمحافظة على آدابها وشمايرها وفي علم التوحيد ومسألة الصفات وتأويلها ،
ولولا هذه النقطة الأخيرة لا تجد الاخوان الشرعيين مع الاخوان أهل نجد في
مسألة الصفات وتأويل المتشابهات .

حياة الجمعيات والدعوات متوقفة على الزيادة في ثروتها والتطبيق بينها وبين روح العصر

ويظهر لي ان هذه الجمعية لا تزال على خير في هذه الديار التي استسلمت

للمدينة الغربية ، وسال بها سيل المادية ، وأنها لا تزال محافظة على تراثها الذي ورثته من مؤسسها العظيم ، ولكن هل تحتفظ الجمعية بحياتها ونشاطها في المستقبل وتتمتع بنفوذها الروحي في أعضائها ولسائر هذا العصر ؟ ان ذلك راجع الى الاجتهاد والتفكير وتجديد الدعوة والرسالة لهذا العصر والجيل الجديد ، وقد رأينا كثيراً من الجمعيات والجماعات يؤسسها رجل مخلص عبقرى صاحب تفكير وشخصية قوية ثم يخلفه رجال لا يزيدون في ثروتها ولا يجمعون بين دعوتها وروح العصر ولا يفكرون في زيادة شيء وتغيير أسلوب بأسلوب أقوى أو أنفع فلا تلبث أن تضمحل هذه الجماعة أو المؤسسة بالتدرج أو تبقى جسداً بلا روح أعاد الله هذه الجمعية من هذا المصير .

وبعد صلاة الجمعة جلسنا مع فضيلة الشيخ رئيس الجمعية وهو منور الشبية يلوح على محياه آثار العبادة والزهد . أعجبتني وقاره مع خفة روحه وكان يدخل على السامعين شيئاً من التنوع ويداعبهم في اللهجة المصرية واللغة الريفية فينشطون .

انهيار العالم الغربي

كان الاخوان أخبروني بوجود الاستاذ سميد رمضان في القاهرة وأخبروني بنشاطه في العاصمة والأرياف وتنقلاته واتصالاته بزملاته اعضاء جماعة (الاخوان المسلمين) ، وكنت حريصاً جداً على الاجتماع بالأستاذ وإني لأعد الاجتماع برجال الدعوة والحركة الإسلامية من أكبر حسنات هذه الرحلة وأطيب ثمراتها ولما طالت إقامتي في الحجاز درست أحوال البلاد العربية عن كثب ، وعرفت ما هنالك في العالم العربي من تفسخ في الأخلاق واستبداد في الحكومات وتحزب في السياسة ، وانصرف بالكلية عن الدين ، وعبادة المادة وضياع الشعوب العربية بين حكومات مستبدة ورجال يعبثون بأموال الدولة والأمّة عبث الأطفال بالحصى والحزف واحزاب سياسية تتلهم بالشعب وتسخر منه وتضرب

بعضه ببعض لمصلحتها وسياستها وبرجال لم تنشرح صدورهم للاسلام ولكن يصرون على أن يحكموا شعبا يؤمن بهذا الدين ، وعرفت أنه لا يغير هذا الوضع ولا ينقذ العالم العربي من الانهيار الذي يتهدده إلا حركة شعبية قوية أساسها الايمان والتقوى والجهاد لاعلاء كلمة الله ، ومن أهدافها تطهير المجتمع من الأدواء الخلقية والاجتماعية وتطبيق نظام الحياة الاسلامي في الأقطار الاسلامية ورأيت أن الشر قد تفاقم وأن الأمر أعظم من ان يتدارك بمجهود فردية ودروس دينية وإلقاء مواعظ وخطب او نشر مؤلفات وكتب او الجمعيات تسير سيراً وتبدأ .

السيل لا يمسكه إلا سيل مثله

إن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه، وقد سمعت ممن اتصلت بهم من أدباء الحجاز ومن قابلتهم من الاخوان في الحج . أن حركة الاخوان تحقق هذه الأمنية فقد أثرت في حياة البلاد تأثيراً قوياً واجتمع عندها من قوة وايمان وعمل ، وعلم ، وحاسة ، وتنظيم ، ودعوة ، ما يستطيعون به - لو أذن الله بذلك - أن يغيروا اتجاه البلاد من اللادينية إلى الدين ، ومن الاستهزاء بالدين إلى التمسك والتفاخر به ، ووقع بعد ذلك من قتل النقراشي باشا واغتيال المرشد العام وحل الجمعية ومطاردة الاخوان واغتيالهم وتعذيبهم ما يعلمه الجميع ، وتلك مأساة البلاد العربية وكرثة العالم الاسلامي ، وكان أمر الله قادراً مقدوراً ويعود الاخوان الآن إلى نشاطهم ويصدرون صحيفتهم .

وفد كنت كتبت من مكة إلى الأستاذ صالح عشاوي أخبره بسفري إلى مصر ورغبتي في الاجتماع به ، ومكثت في مصر عدة أيام لا أعرف احداً من الاخوان البارزين ولا أحداً يرشدني إلى الأستاذ عشاوي حتى علمت بوجود الأستاذ سعيد رمضان ، فأبديت رغبتني في الاتصال به ؛ وفي ليلة السبت شرفني

بزيارته مع رهط من الاخوان الشبان من طلبة الكليات وتلاقينا كأصدقاء
يحتممون بعد فراق ، وعلمت منه أن صديقنا الأستاذ محمد ناظم الندوى كان
يذكرني له وقدم اليه بعض رسائلني ، وجلس الأستاذ سعيد يجاني يتكلم كصديق
قديم وأخ حميم ، واعجبني منه نشاطه وخفة روحه التي كانت تبدو في حركات
يده وأسارير وجهه ، وإقباله على الجالسين كلهم بالفكاهة والخطاب ، واعجبني
ذهنه المتوقد وقلبه المتفتح ، وبعد حديث تناول بعض البلاد الاسلامية
والشخصيات الاسلامية والصراع بين العاطفة والعقل وطغيان العقل على العاطفة
في هذا العصر ؛ إلى غير ذلك مما يتصل بالمسلمين والعالم الاسلامي ، وقام الاستاذ
سعيد ، ووعد بأنه سيجمع غداً بيني وبين الاستاذ عشاوي .

السبت ١٩٥١/١/٢٧ - ١٩٥٠/٣/١٩ م

مقابلة الشيخ حامد الفقي

وانتقلنا الى محلنا الجديد في سوق الصيارفة في شارع الموسكي وخرجنا
بعد الظهر نقابل الشيخ محمد حامد الفقي في دار جمعية أنصار السنة المحمدية
وقابلنا في مكتبة ببشاشة وحفاوة وعتب من تأخير مقابلته فأجبت بما يليق ،
قال : وقد كنت أخذت نسخة من كتابكم وطالعتها وكنت أريد ان اكتب عن
هذا الكتاب ، ولكنني وجدت أنه يحتاج الى قلم أكبر من قلمي فإني متكلم
أكثر واقدر مني كاتباً ، قلت : العفو يا سيدي ، كنت مسروراً لو كتبت عن
الكتاب ، وأخبرته برغبتي في مقابلة الاستاذ الأكبر الشيخ عبد الحميد سليم
شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ احمد محمد شاكر صاحب المؤلفات الكبيرة ،
وفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ نزيل مصر الآن ، فأبدي
الشيخ محمد حامد استعداداه لذلك ، وبعد قليل أخذنا معه الى مطبعة
أنصار السنة .

زيارة فضيلة شيخ الأزهر

وبعد صلاة المغرب خرجنا الى دار الاستاذ الأكبر ، ولما دخلت في داره لم أشعر إلا وإني في مقر رئيس وزارة في دولة كبيرة ، ودخل الاستاذ محمد حامد في غرفة الشيخ، ويظهر أنه كثير التردد الى منزله قديم التعارف والصدقة معه ، لأنه لم يحتج الى تعيين وقت للمقابلة والاستئذان ، ووجدنا مع الشيخ جماعة من كبار الأساتذة الأزهريين رجال الوزارة ، منهم الشيخ عبد اللطيف دراز مدير الأزهر . قام الشيخ ورحب بنا ، وقدمني الشيخ محمد حامد إلى فضيلته ، وذكر صليتي بندوة العلماء ومعهد دار العلوم فقلت : أبلغكم تحيات علماء الهند وهم يحملون أعظم تقدير للأزهر ، فأجاب فضيلته جواباً لائقاً وقدمت الى الشيخ نسخة من كتابي « ماذا خسر العالم بالمحطاط المسلمين » وجلسنا نتكلم .

الوضع التعليمي الديني في الهند وفضله في تربية العلماء

قلت : ان الوضع التعليمي الديني في الهند يختلف عن الوضع التعليمي في هذه الأقطار التي تتمتع فيها دور التعليم بمساعدة الدولة وحمايتها ، فان المدارس الدينية عندنا ينفق عليها الشعب المسلم ، ويعلم فيها علماء متطوعون ، وبلتحق بها من يعتقد أنه لا نصيب له في وظائف الحكومة ومناصبها ، فلا يتقدم اليها إلا من يضحى بمستقبله الاقتصادي ، وذلك الذي يثير في علماء الهند الهمة وروح المقاومة والجهاد وروح التطوع والاحتساب .

قال الاستاذ الأكبر : كذلك كان الأزهر في عهده القديم . قلت : وكان ذلك العهد عهد السعادة للأزهر . قلت : ومدرستنا دار العلوم التابعة لندوة العلماء من كبريات المدارس الدينية في الهند ، ومركز ثقافي عظيم للمسلمين ، وهنا تكلم الأستاذ محمد حامد وأثنى على دار العلوم وأعمالها وخدمتها للدين والعلم قال

الشيخ : ورئيسها .. وبدا كأنه يتذكر اسماً غاب عن فكره الآن ، فقلت :
الأستاذ السيد سليمان الندوي فعرفه ، ولعل الشيخ قابله في مكة العام الماضي . قلت
وعميدها الآن أستاذ قد تخرج من الأزهر وهو الشيخ عمران الندوي والأزهري .
وسأل الحاضرون عن مسلمي الهند وأحوالهم الدينية وشؤونهم . فقلت إنهم :
متمسكون معتزون بدينهم مصممون على الإقامة في الهند ، ومراكز الثقافة
والتعليم الكبيرة للمسلمين لا تزال في الهند وذكرتها . وقام الشيخ محمد حامد
وودع فضيلته فشيئنا الأستاذ الأكبر إلى الباب وودع الزوار بكل تواضع
وإكرام .

الأستاذ الأكبر

يبدو لي أن فضيلة الأستاذ الأكبر على جانب عظيم من الصلاح والتواضع ،
وهو رجل وقور يزينه الشيب والعلم ، وتزدان به مشيخة الأزهر ، وسألت
الشيخ محمد حامد ونحن عائدون من داره عن علم الشيخ ، فقال لا يدانيه في
العلم أحد اليوم في مصر ، وأنا أعرفه منذ كان إماماً للمك فؤاد ، ثم كان نائب
المحكمة الشرعية ، ثم كان مفتي الديار المصرية ، ثم أحيل إلى المعاش ثم اختير
شيخاً للجامع الأزهر فكان اختياراً موفقاً ، قلت : وما رأيك في إضراب
أساتذة الأزهر ؟ قال إن الدافع هو طلب الزيادة في المعاش والحرص على المادة .
وسألني أن أكتب لمجلة « الهدى النبوي » مقالاً عما ذكرته في مجلس الشيخ
باختصار وعن الوضع التعليمي وأخلاق العلماء في الهند .

في درس الشيخ حامد الفقي

وعلمت في الطريق أن له درساً في الليل بعد العشاء فاستأذنته في الحضور ،
وصحبناه إلى دار الجمعية وكان درس الليلة في القرآن في سورة مريم :

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً . »

وكان درساً طيباً في حسن الإلقاء وبلاغة الأمثلة ، وتناول الحياة العامة وانتقاد وضع المسلمين الديني الحاضر واشتغالهم عن اللسباب بالقشور ، وعن الحقيقة بالأشكال ، وأصرح بأني لم أكن أعرف للشيخ محمد حامد هذه الخطابة الطيبة والتصرف في الكلام ، والنفوذ في العقول ، ولكن لم يعجبني كلامه في أهل المذاهب ، فقد كان كلاماً لا ذعاً وتهكماً ساخراً ، فقد ذكر أنهم عمي وصم وبكم في الدنيا والآخرة الى غير ذلك ، وهذا كلام لا يليق لمصلح مخلص ، وهو كلام منفر لا يخدم مصلحة من مصالح الدين ، وكذلك أتمنى أن يكون في درسه نصيب للقلب مثل نصيب العقل أو أكثر فذلك الذي يزيكي النفوس ويولد الخشوع والإنابة إلى الله واتهام النفس وهو مما لا بد منه لجماعة تنهض لإصلاح المسلمين وخدمة الدين .

وبعد الدرس أعلن الشيخ من غير أخذ رأي عن محاضرتي يوم الثلاثاء فوافقت عليه لأنني كنت أتحين فرصة للتحدث إلى أعضاء هذه الجمعية وأصدقائها . وبعد الدرس قابلني الأستاذ علي عدلي المرشدي سكرتير فرع نام من فروع الجمعية بحفاوة ومحبة عظيمة ؛ وهو الذي طبع رسالتي (من الجاهلية إلى الإسلام) العام الماضي ونشرها ، وأخبرني أن الرسالة كان لها رواج وذيق في مصر والسودان وكرر الطلب من السودان فبحث عن نسخها وأرسلها وواعد بأنه سيحضر نسخاً منها يوم الثلاثاء .

الأحد ٢٠/٤/١٣٧٠ هـ - ٢٨/١/١٩٥١ م

مع شباب الاخوان

جاءنا في الصباح الأخ يوسف القرضاوي والأخ محمد الدمرداشي من طلبة الأزهر ومن الإخوان المسلمين يتوقدان حماسة وغيرة وذكاء ، وهما من الشباب الذين تقر بهم العين ويقوى الأمل في مستقبل الإسلام في هذه البلاد ، وكم في الإخوان من أمثال هؤلاء الشباب ، ولو لم تكن للاخوان حسنة غير بعث

الحياة الدينية وإشعال العاطفة الإسلامية في الشباب الإسلامي وتوجيههم إلى الدين لكفها فخرأ وغبطة، وقد قرأ الإخوان كتاب (ماذا خسر العالم بالمخاطب المسلمين؟) ، وقد نال رواجاً في أوساط الإخوان وأقبلوا على قراءته واقتنائه، وذلك بتوجيه مراقبهم الثقافي الأستاذ عبد العزيز كامل وإشارته على الإخوان بقراءته، وقد طلبا مني إلقاء محاضرة في حفلة خاصة بطلبة كلية أصول الدين وقبلت اقتراحها بكل سرور، لأنه من مقاصد هذه الرحلة، وأطلعتهما على حديثي (من العالم إلى جزيرة العرب) و (من الجزيرة العربية إلى العالم) فأخذاهما ليطلعاهما في بعض المطابع التي يتصلان بها . وجاء بعدها الشاب عبد الله عقيل العقيل ، وهو شاب عراقي مسلم نشيط متشبع بمبادئ الإخوان متحمس لها ، يتعلم في كلية الشريعة ، تذكرت أن الأستاذ مسعود الندوي ذكره وهو وبنته في رحلته « في ديار العرب » جاء ليأخذنا إلى مكتب الأستاذ عشاوي فخرجت معه ؛ وظل طول الطريق نتحدث عن حركة الإخوان ورجالها البارزين ويثني بصفة خاصة على الشيخ محمد الغزالي الواعظ ؛ والأستاذ عبد العزيز كامل ، والأستاذ بهي الخولي . وقد جاء ببعض مؤلفات الأستاذ الغزالي هدية لي .

وقابلت الأستاذ صالح العشاوي وكلانا مشتاق إلى صاحبه ، وتعانقنا وتعانقت القلوب الحفاقة مع الأجسام ، وكأننا أصدقاء من زمن طويل .

مع الأستاذ سعيد رمضان

وخرجنا بعد الظهر إلى منزل الأستاذ سعيد رمضان ، جلسنا قليلاً نتحدث عن شئون المسلمين في الهند وحركة الدعوة الدينية والجماعة الإسلامية فيها ، ثم تغدينا وصلينا العصر وذهبنا بعد المغرب إلى دار أنصار السنة .

وبعد العشاء خرجنا مع الشيخ محمد حامد الفقي إلى حفلة افتتاح لفرع في الجمعية حي بولاق ، وكانت حفلة مشهودة فيها أنوار كثيرة مثل حفلات المولد في الهند وغيرها وكانت حفلة زاوية بالطرايش الزاهية الحمراء ؛ وخطب

الأستاذ محمد حامد خطبة طويلة تأثر بها الناس ، ورجعنا بعدها إلى المنزل

(الاثني ٢١/٤/١٣٧٠ هـ - ١٩/١/١٩٥١ م)

كنا قررنا أن نجتمع اليوم بالدكتور أحمد أمين ، ولكن مع الأسف وجدنا الدكتور قد خرج من الإدارة قبل عادته ، وقابلنا الأستاذ رشاد عبد المطلب الذي يشتغل في الإدارة بقسم المخطوطات وهو مطلع فاضل فأنسنا وجلس معنا ، وتكلمنا في الكتب الخطية والآثار العلمية .

مقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

رأينا أن نזור اليوم فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في منزله بالجيزة ، فذهبنا إليه وقد جاء إلى مصر يتعالج واستأجر بيتاً في الجيزة ، دخلنا بيته فوجدناه لائقاً بالأمرء وكبار الأثرياء وقد نظم تنظيماً عصرياً ، وسلمنا على الشيخ وقدمنا إليه كتاب قريبه أخينا في الله الشيخ عمر بن الحسن آل الشيخ ، والشيخ محمد إبراهيم مكفوف البصر ، فدفعه إلى بعض حواشيه ليقرأه عليه وبعد ذلك جلسنا نتكلم ، وسألته عن عبيد الله الدرويش الزاهد المهاجر الهندي الذي يثني عليه أهل نجد كثيراً ويذكرونه بنجيد ، فذكر عبد الكريم الدرويش وعبد الله الدرويش . وبمناسبة هذين الرجلين جاء ذكر الشيخ المجاهد إسماعيل الشهيد الدهلوي والسيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد فعرفت أن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد حامد لا يعرفان عنها وعن حركتها وجهادها شيئاً ، وكان من حسن المصادفة أني كنت اصطحبت كتاب « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » خلاصة نزهة الخواطر فقرأت ترجمة الشيخ الإمام إسماعيل الشهيد ، وأبدى الشيخ محمد رغبتة في مطالعة هذا الكتاب فتركته عنده ، والشيخ له اطلاع واسع على ما قيل عن جده الكبير ومن طعن فيه ومن دافع عنه وكتب أجداده وعلما نجد ، وقد ذكر صديقنا الفاضل الأستاذ

مسعود الندوي الذي اجتمع به في الرياض وذاكره في بعض ما يتصل بشيخ الإسلام . ورجعنا إلى مقرنا .

١٣٧٠/٤/٢٢ هـ - ١٩٥١/١/٣٠ م

بقيت اليوم في غرفتي أشعر بشيء من الفتور والبرد ، واشتغلت بتصحيح رسالتي (المد والجزر في تاريخ الإسلام) التي أقصد طبعها في مصر والزيادة فيها وإعدادها للطبعة .

في المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

ذهبنا من إدارة الجمعية إلى مركز جمعية الشبان المسلمين ، ودخلنا قاعة الدكتور عبد الحميد سعيد فتذكرت ذلك الرجل المؤمن الذي كان مركز الشبان في مصر وروح الشبان المسلمين وترحت عليه ، وليس بناء الجمعية بشعبه ونواحيه إلا أثراً من آثاره الجميلة الخالدة ، وكان في هذه الليلة محاضرة للأستاذ أحمد الشرباصي أحد علماء الأزهر ورائد الشبان المسلمين ولم يكن حضر بعد .

مقابلة اللواء محمد صالح حرب

وذهبنا إلى غرفة سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ، وكان معتكفاً في غرفته في دار الجمعية لمرض ؛ فمدنا وسلمنا عليه ، وقدمنا إليه كتاب الشيخ محمود شويل في التعريف والتوصية ؛ وكان قد سمع بقصدي لمصر ، والرجل مهذب لطيف الحديث دمت الخلق .

زيارة دار الجمعية

ورغب إلينا سعادة الباشا أن نزور شعب الجمعية ونشاهد نشاطها ، فذهبنا مع أحد الموظفين أو الأعضاء ؛ دخلنا في دار الجمعية وجلنا في غرفها وشعبها

جولة فرأينا الأعضاء مشتغلين بالألعاب الرياضية والملاكمة والمصارعة ، أعجبنا نشاطهم وحرصهم على الرياضة البدنية وتربية الأجسام وتقويتها ، وسررنا بما رأينا فيهم من صحة وشباب ؛ وتذكرنا بنجاب وشبابها القوي النشط ؛ ومررنا بمجموع كبير من الصور الفوتوغرافية لبعثات الجمعية وأعضائها في مختلف شؤونهم . وما شعرنا إلا ونحن في جمعية أهلية من الطراز العربي وناد راق من نوادي الرياضة والكشافة ودخلنا مكتبة الجمعية ، فرأينا الصالح والطالح من الأدب والمجلات والروايات وذلك داء عم البلاد والعباد ، وشمل الوهاد والأنجاد .

محاضرتي في دار أنصار السنة

وكانت الليلة محاضرتي في دار جماعة أنصار السنة فبادرت إليها .

تقدم الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجمعية وألقى كلمة ، ثم تكلمت عن مهمة الدعوة إلى الله وجلالها وخطرها وضخامة مسؤوليتها ومؤهلاتها وشروطها وذكرت أن كثيراً من الناس الذين لا يحسنون صناعة أو حرفة يحترفون صناعة الدعوة ، ويظنون أنها أسهل شيء في الحياة ، مع أنها أوسع وأعقد وأجل خطراً من مهمة الدعوات السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية ؛ فقد تكون ثورة وتغيير وضع ونسخ نظام بنظام من غير تعرض للأخلاق والروح الإنسانية، وقد يكون قادتها ورجالها مع إخلاصهم لدعوتهم وجهادهم في سبيلها رجالاً منحطين في الأخلاق والانسانية متلوئين بالأشياء الفظيعة ولا يعدون هذا تناقضاً ومنافاة لروح الدعوة، ولكن الدعوة إلى الله تتناول الأخلاق والروح والفضائل وجميع المؤهلات الدينية والانسانية ، وتستلزم إيماناً راسخاً و يقيناً صادقاً وتضحية فائقة وإيثراً نادراً وشجاعة بارزة وعقلاً واعياً وعلماً صحيحاً ولساناً ذا كراً وقلباً منيباً ، وتستلزم العبودية والخشوع والابتهاال في الدعاء والاطراح على عتبة الربوبية وأنها ليست مجرد تبليغ ولا تعليم ، بل هي مجموع تبليغ وتعليم وتربية وتزكية ، وخلافة الذي بعثه الله إلى الأميين يتلو عليهم آياته

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة « صلى الله عليه وسلم .

أمثلة من الدعوة إلى الله والمجاهدين في سبيل الله في الهند

ثم ذكرت لهم أمثلة رائعة من الدعوة إلى الله في العصور الإسلامية الأولى وفي القرون الأخيرة ، وحكيت لهم بعض أحاديث الدعوة إلى الله للمجاهدين في سبيل الله في الهند كالشيخ يحيى علي ومحمد جعفر وغيرهما الذين كانوا مصداق قوله تعالى : « الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي » وكيف تلقوا الحكم بالإعدام فرحين مستبشرين ، وكيف كان الواحد منهم ينشد في السجن :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وكيف كان مولانا يحيى علي يخاطب زبانية السجن القائمين على رأسه بالبندقية والسلاح : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وكيف كان هؤلاء الكفار يبكون ولا يرضون أن يتحولوا من مكانهم وكيف أبدل الحكم بالإعدام بالنفي المؤبد ، لأن هؤلاء المؤمنين قد اشتد فرحهم للشهادة فأبى الانجليز سادة البلاد أن يدخلوا عليهم السرور ويحققوا أمنيتهم من الشهادة .

الدعوة المادية هي المنافسة الوحيدة في هذا العصر للدعوة الإسلامية

ثم ذكرت لهم تفصيل الدعوة في بلادنا ، وصورت لهم اجتماعنا الأسبوعي

في مسجد الندوة وخروج الناس من كل طبقة إلى الضواحي والبوادي والمدن وإفناهم على أنفسهم ، وتأثير هذه الدعوة العامة الشعبية المتطوعة وثمراتها ، ثم قلت لهم لقد خفتت الدعوات كلها وماتت ووهنت إلا الدعوة المادية فهي أقوى وأنشط ما تكون وهي المنافس الأكبر للدين والمعسكر المعادي للإسلام ، فيجب أن نستجمع قوانا ونأخذ أهبتنا وعدتنا لمهاربتهم - ونستعد لمناضلتها استعداداً علمياً فكرياً روحياً خلقياً ، ولا يمكننا أن نؤثر التأثير المطلوب ونحرق الحجاب المادي الصفيق الذي حجب القلوب والأبصار إلا بشخصية دينية مؤثرة وقوة روحية مسخرة .

ورأيت الأثر بادياً في وجوه السامعين ، وأظن أن التأثير إنما كان سببه حكايات المخلصين والمجاهدين والقصاص وشكر الشيخ محمد حامد الخطيب ، وعلق على المحاضرة وقال تواضعاً منه : إنه انتفع كثيراً بهذه الكلمة .

الأربعاء ٢٣/٤/١٣٧٠ هـ - ٣١/١/١٩٥١ م

حديث مع الدكتور أحمد أمين

قابلنا الدكتور أحمد أمين وقدم إلي هدية من الكتب فيها العقد الفريد في ستة أجزاء اشترك الأستاذ أحمد أمين في شرحه وضبطه وتصحيحه ، وطبعته لجنة التأليف والترجمة ، ونسخة من كتابه «حياتي» وقلم حبر تذكاري له فشكرته على هذا الجميل وقبلته ممنوناً متشكراً وجلسنا نتحدث ، قلت له أتمنى أن تتوفر حضرتكم الآن على دراسة القرآن وخدمته ، قال لقد شغلني كتاب «الإسلام ماضيه وحاضره» وسوف أنتهي منه ، قلت أرجو من الأستاذ الكبير أن لا يصدر من قلمه ما يتشبث به الشباب المتهور فإن لكتابته وأفكاره وقماً كبيراً في النفوس ، قال هذه حكاية حال أم مجرد تنبيه ؟ قلت إنما هو رجائي وطلي ! قال ولا بد من نقد وصراحة ، قلت من غير شك ولكن الناس في هذا العصر يقبلون المساوي، ويتركون المحاسن ، قال هذا صحيح .

ملاحظاتى عن كتابه « زعماء الإصلاح فى الحديث »

قلت قد طالعت فى الحجاز كتابكم « زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » واعجبني هذا الكتاب جدا وأفدت منه خصوصا ما كتبت عن السيد عبد الرحمن الكواكبي وخير الدين باشا التونسي ومدحت باشا ، وأطلعت على ما كتبتم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عالما جليلا من آل الشيخ فوافق عليه واستحسنه ، قال : الحمد لله . ولكن بعض أهل العلم نفوا ما جاء فى هذا الكتاب من سفر الشيخ إلى بغداد ، قلت نعم وهذا كان رأى الشيخ عمر ، قال : لكنى رجعت إلى بعض المصادر الأجنبية فوجدتها توافق على ما ذكرت ، قلت ومن رأى أن السيد أمير علي ليس حيث وضعتموه من الزعامة والإصلاح وأنه كان من كبار المؤلفين الذين الفوا كتباً قيمة فى الإنجليزية فى بيان محاسن الإسلام وأن السيد أحمد خان كذلك ليس فى المنزلة العالية من الزعامة الإسلامية والإصلاح ، وأن عقله كان أكبر من علمه ، وقد صدرت منه غلطات أضرت بالمسلمين وكان فى الهند من هو أحق بالذكر منه فى هذا الكتاب ، قال ومن هم ؟ قلت السيد أحمد الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد ، قال : ومع الأسف لانعلم عنهم كثيرا ، قلت وقد ذكرتم السيد أحمد الشهيد فى كتابكم ولكن اعتمدتم على المصادر الأجنبية وهى لا تخلو من تحريف ومغالطات وتشويه للحقائق - قلت وكذلك الدكتور محمد إقبال يستحق أن ينال موقعا لائقا فى كتابكم ، قال ولكنى لم اعثر على المعلومات الكافية عنه ، وإنما نشر صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام نتفاله ، وقد قابلته فى القاهرة وكان له قلب حى ، قلت وقلبه مصدر شعره وفكرته وقد كتبت ترجمة ضافية له وأدعتهنا على محطة الاذاعة العربية السعودية واطمئنت عليها .

رأى الدكتور أحمد أمين فى الأزهر وجامعة فؤاد

بعد ذلك خرجنا إلى موضوعات أخرى . قال قد قابلني عالم هولندي وقال :

هل لكم أمل في الأزهر؟ قلت لا !! .

وذلك لأن الأزهر يتزعم الحركة الرجعية ، وحركة الشباب قوية عنيفة (أو كما قال) ، وثانياً لأن السراي تحتضنه ، والسراي تريد أن ينام وينيم ، قال وهل لكم أمل في الجامعة ؟ قلت لا ! قال لماذا؟ قلت لأن الجامعة مدنية محضة ليس لها اتجاه ديني .

رأيه في فصل الدين عن الدولة

قلت : هل توافق على رسالة الاستاذ علي عبد الرزاق (الإسلام وأصول الحكم) قال : لا ، لأن الأستاذ علي يرى أن الإسلام رسالة روحية فقط ، لا اتصال لها بالسياسة والحكم ، مع أنني أرى أن الإسلام يتناول الحياة الاجتماعية ويشعر البيع والإجارة وغير ذلك ، وإنما أراد الأستاذ علي تحرير الفكر الاسلامي في السياسة والاجتماع ، وذلك يحصل بفتح باب الاجتهاد ولا يحتاج إلى فصل الدين عن السياسة .

هل اخفق المسلمون في الجمع بين المدنية العصرية والروح الدينية

قلت : لقد قلت ببعض المناسبات في الحجاز ان المسلمين اخفقوا في الجمع بين المدنية العصرية والروح الدينية ، فقد كان المدني يطغى على الجانب الديني في غالب الأحيان ، وذلك لضعف الرجال الذين كانوا يمثلون الناحية الدينية .

أسبابه وعلاجه في رأي الدكتور

قال الدكتور إن هذا الاخفاق له سببان ، أولاً ان العالم الإسلامي ينقصه علماء عرفوا مقاصد الشريعة الكلية ، ويواجهون المدنية الحديثة بغربة ما ينفع وما يضر ، ثانياً ما تفضلت به في كتابك من شعور المسلمين بمركب النقص أمام

لمدنية الحديثة ، وعلاج ذلك إيجاد الحلقة المفقودة من علماء جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، ثم حقن نفسية للمسلمين تفهمهم أن ليست المدنية الغربية خيراً محضاً ولا مام عليه شر محض ، بل في كل خير وشر ، وانتقلنا إلى موضوع آخر ، قال الدكتور في أثنائه إن الحضارة الغربية تبنى على العلوم أكثر مما تبنى على الآداب وأن الشرق أفرط في الآداب وفرط في العلوم .

ملاحظتي عن كتاب ضحى الاسلام ورأيي في المعتزلة

قلت : لي بعض ملاحظات في كتابكم ضحى الاسلام ، منها : أنكم أعطيت المعتزلة أكثر من حقهم ، ومن رأيي أن المعتزلة كانوا في دور الطفولة العقلية وأن آرائهم لم تتضح بعد ، قال : نعم ولكنهم كانوا أوسع فكراً من المحدثين ، وكان ابقائهم خيراً للاسلام ، ولكنني أنتقد دخولهم في السياسة . قلت : وعلى أنفسهم جنوا كما تفضلتم في الكتاب ، قال : قد ضاعت كتبهم وقد عثرت على كتاب القاضي عبد الجبار المعتزلي وسأشره ، وبه نعلم كثيراً من آرائهم الدينية (١) .

زيارة الشيخ احمد محمد شاكر

خرجنا في العصر نقابل الأستاذ المؤلف المشهور الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي سابقاً ، فوجدنا داراً أشبه بدار العلماء ، استغفر الله إن للعلماء في مصر شأناً غير شأن العلماء في الهند ، فقد بارك لهم الله في أموالهم وبسط لهم في الحياة فجددوا عهد القضاة في العصر العباسي ، اجتمعنا في غرفة منورة منظمة تنظيمياً عصرياً وتجاذبنا أطراف الحديث منها ما يتناول الأزهر ، ومنها

(١) لا يخفى أن ما نسب الى الأستاذ أحمد أمين في هذا الحديث ، انما هو رواية بالعنى ، لأنه دون بعد يوم وبالاعتماد على الذاكرة فقط ، ولكن مع ذلك جاء كثير من كلمات الأستاذ في هذا الحديث .

ما يتناول الجمعيات الدينية في مصر. ويظهر أن الشيخ له اطلاع واسع وأكسبته الدراسة والاحتكاك بالعصر مرونة وتوسماً في الخلافات الكلامية والفقهية ، قدمت إليه المحاضرات والرسائل وذكرت كتاب (ماذا خسر العالم) فقال : بادرت إلى اقتنائه أول ما ظهر إلى السوق ولا يزال أمامي في المكتب ولكني لم أنته منه بعد ، وكلمته في نشر كتاب الوالد رحمه الله في تاريخ الهند العلمي ، وأردته على ان يحدث بعض المطابع والمكتبات في نشره ، فاعتذر عن ذلك وقال : إن هؤلاء الناشرين تغلب عليهم النزعة التجارية، ولا أرجو أنهم ينشرون شيئاً لوجه العلم فليس لي أمل في واحد منهم ولكني سأطالع الكتاب وأتكلم معك ، واستأذنا ، لاننا كنا على ميعاد مع طلبة كلية الشريعة بعد المغرب .

مع شباب الأزهر والجامعة

ذهبنا بعد المغرب إلى شبرا ورأينا مجموعة طيبة من الشبان ولقيت من طلبة كلية الشريعة وكلية أصول الدين للأزهر وكلية الهندسة وكلية التجارة لجامعة فؤاد الأول ، قالوا لي تكلم طول الليل فلا نسأ ولا نمل ، وجدتهم متعطين جداً لسأ ما يلقي عليهم في الدين وفي الحركة الدينية ، وتقدم طالب ذكي من طلبة كلية أصول الدين وهو الأخ يوسف القرضاوي فألقى كلمة طيبة مفعمة بالإخلاص والحماسة ، ورحب بخطيب الليلة وقدمه إلى زملائه ورفاقه .

كلمتي أمام الشباب

وتكلمت بعده ، وقلت إن هذا العالم له طوران طور يتعلق بالخالق تبارك وتعالى لا دخل لنا فيه ، ولسنا مسئولين عنه في قليل ولا كثير ، وهو طور الخلق والايحاء ، فقد خلق الله هذا العالم كما يشاء وهو العلم الخبير صنع الله الذي أتقن كل شيء ولسنا مكلفين إلا بالتدبر فيه والاهتداء بالخلق إلى الخالق كما قال :

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً (الآية) ولكن إذا كنا لسنا مسئولين عن وضع هذا الخلق ، لماذا فرق النجوم ونثرها نثراً ، ولماذا تطلع الشمس من مشرقها وتقرب من مغربها ، والجبال لماذا وضعها هنا ولم يضعها هناك ، إلى غير ذلك من تفاصيل هذا الخلق .

وطور نكلف به ونسأل عنه ، وهو تنظيم هذه الدار الواسعة التي بناها الله سبحانه وتعالى وشيدها لأجلنا ، تنظيمياً ينسجم ويتسق مع غاية الخلق وحكمته ، والسكريات التي تسمى الشريعة الإلهية ، فقد كلفنا بهذا التنظيم والترتيب والقيام على شؤون الدار ، وذلك باستخلافه لنا في هذه الأرض : « إني جاعل في الأرض خليفة » وجاء الانبياء بعضهم على أثر بعض لينظموها هذه الدار ، ولينظموها الحياة فيها على إرادة الله سبحانه وتعالى ومرضاته ، وكان كل واحد حريصاً على إصلاح هذه الدار ، والمحافظة على نظامها ، حتى إذا حاول بعض المفسدين في الأرض إفساد هذا النظام ، وإحباط جهود المصلحين والعبث بالحياة ، قالوا : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » وإذا أصرت أمة أو أسرة أو جماعة على هذا الإفساد وإبداء هذه الدار ، استأصل الله شأفتها ولم يبال ، فكانت هذه الدار التي جعلها قراراً للأولين والآخرين ، وبقاء النظام الذي يسود فيها أهم وأعز عنده أهم من الأمم والجماعات والملوك ، فقال : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » . وتقدمت أمم وحضارات فنظمت هذه الدار على فكرتها وعقيدها وتربيتها وعلمها ، والله سبحانه وتعالى يمنحهم هذه الفرصة والخرية ليلبؤهم أيهم أحسن عملاً : (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلبؤكم فيما آتاكم إن ربك سريع الحساب وإنه لغفور رحيم ...)

فشل المنظمون الآخرون وانتهى دورهم

ومن هنا كان دور الإغريق والرومان ، ثم المسلمين ثم الأوربيين وكل أبرز

أحسن ما عنده ولم يدخر شيئاً ، وهذا دور الحضارة الغربية والفلسفة الأوروبية وقد نثرت كنانتها ، وأفرغت جعبتها ، وأبرزت أجمل ما عندها، ولا تستطيع أن تأتي بأحسن مما جاءت به ، فقد منحت فرصة طويلة وحرية كاملة في إبراز ما عندها وقد فشلت فشلاً تاماً وأفسدت في الأرض ، بل أفسدت الأرض وأفسدت هذه الدار .

لا يصلح هذه الدار ولا يبينها من جديد إلا اليد التي بنت الحرم ، والأمة التي تحتضن الحرم

وقد ظهر أنه لا يصلح هذه الدار ولا يبينها من جديد إلا اليد التي بنت الحرم والأمة التي تحتضن الحرم ، وتولي وجهها شطره ، وقد أصبح الصراع منحصراً بين الحضارة الغربية وفلسفة حياتها بمسكراها الديمقراطية والشيوعي وبين الدين الاسلامي والأمة الاسلامية ، وعلى الشبان أن يجاهدوا في هذه السبيل ، فعلى أكتافهم قامت كل حركة ودعوة حقاً ، ويتصور بعض الناس باطلاً الصحابة الذين على عواقبهم قام الاسلام ، ودعوته ، كانوا شيوخاً معتزلين عن الحياة ، وان الحياة زهدت فيهم فأقبلوا على الاسلام ، لا بل كانوا رجال الحياة ودعائم المجتمع ، لذلك فزعت قريش وحسبت للاسلام كل حساب وقالت لما رأت إقبال العقلاء وخيار الشبيبة إلى الاسلام : إن هذا لشيء يراد .

أمثلة من الشباب المجاهدين

ثم ذكرت لهم بعض حكايات الشبان الذين ضحوا بحياتهم وإمكانياتهم ومستقبلهم الاقتصادي ونعيمهم وترفعهم في سبيل الدعوة إلى الشيوعية ونشر مبادئها ، وكيف كان الواحد منهم وهو ربيب نعمة وسليل شرف يهجر الجامعة والوظيفة ويقوم على قارعة الطريق يبيع المجلات الشيوعية ويصرخ ، ويمر به زملاؤه او ابناء اسرته ولا يستحي ولا يحجل ، وذكرت لهم ما فعله الشباب

اليابانيون في سبيل وطنهم ومبدأهم .

وذكرت لهم أمثلة جميلة للتضحية والبطولة لبعض الشبان الذين صحبوا السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد من الهند الى أفغانستان الى حدود الهند الشاهلية .

وحكيت لهم قصة السيد موسى الذي جرح في وقعة مهيار وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وقد غطى دم رأسه عينيه ووجهه ، وهو يلحس شفتيه ، ويحمد الله سبحانه وتعالى .

وطلب مني أحد الاخوان الحاضرين أن احكي لهم حكاية مولانا يحيى علي العظيم أبوي ومحمد جعفر التهانيسري فحكيتها ، قلت : لا بد من الاستعداد والتربية الدينية والخلقية والروحية والعلمية ، فان الاسلام لا تقوم له قائمة إلا بالجمع بين العاطفة القوية والعقل الصحيح ، وان النقص في الاستعداد والتربية يظهر في صورة مكبرة في المستقبل ، واستغرق كلامي نحو ساعة ، واستزادوني فزدتهم ، ثم طلبوا مني شرح منهاج الدعوة والحركة في الهند فصورت لهم الدعوة وشرحت تفاصيلها ومناهجها واستأنسوا كثيراً ، وأبدوا إعجابهم وإخلاصهم ، وكان كثير منهم قد قرأ كتاب (ماذا خسر العالم) .

الخميس ٢٤/٤/١٣٧٠ هـ - ١/٢/١٩٥١ م

حديث مع الدكتور احمد امين

في موضوع (يوك) والتصوف

كتبت في الصباح مقدمة رسالة (بين العالم وجزيرة العرب) ، ثم توجهنا الى الجزيرة ، ووجدنا الدكتور احمد امين بك في انتظارنا ، وسألني الدكتور عن (يوك) فقلت : هو علم ذائع في الهند ، وعندم تجارب طيبة في الرياضة البدنية ،

والمحافظة على الصحة وتقوية الجسم ؛ أما الروحانية فهم يعتمدون في ذلك على تمذيب الجسم وتصفية النفس وقهر الشهوات والخروج من سلطان الطبيعة ، فيحبسون النفس لمدة طويلة الى غير ذلك ، ولكن أغنانا الله عن هذا ومثله باتباع الشريعة والعمل بالسنة . ولا شك ان تصفية النفس لها آثار وعجائب ، وقد يتقلب الانسان على الطبيعة ، ولكنها بالصناعات والبهلوانية أشبه منها بالولاية ، ولذلك آثر السادة الصوفية المتبعون للسنة تصفية القلب على النفس ، وتطرق الكلام الى التصوف والصوفية ، فعملت أن الدكتور كانت له مشاركة في هذا العلم ، وقد تلقيت دروساً من شيخ نقشبندي كان صيدلياً ، قلت : لا شك ان القوم لهم أذكار قلبية تفيدهم السكينة وقوة القلب .

بين حكيم وعارف !

قال الدكتور : قرأت في بعض الحكايات ان الشيخ الرئيس ابن سينا صادف مرة سلطان أبا سعيد ابا الخير الصوفي المشهور على الباب فأقاما معاً ثلاثة أيام ، فلما افترقا سأل رجل ابن سينا عن ابا الخير فقال : هو يرى ما اعرفه ، وسئل ابو الخير عن ابن سينا فقال : هو يعرف ما اراه ، قلت : الى هذا المعنى أشار الدكتور محمد إقبال بقوله عن العارف المحقق : إن سر الدين لنا خبر وله نظر ؛ هو داخل البيت ونحن خارجه .

من الكثرة الى الوحدة

قلت لا شك ان لباب التفكير والعلم وغايته الانتقال من الكثرة الى الوحدة ، وهو قوة عظيمة وعلم عظيم اذا فتح على رجل نجا من تشتت الفكر والتجبر في الكون وعبادة المادة والاسباب ، وتوصل من الاسباب الى المسبب قال : وكنت اقول في مجلس اصدقائي وزملائي ان العقل ليس هو المصدر الوحيد للعلم ، بل القلب كذلك مصدر من مصادر العلم ، ويلج بعض زملائي

على أن العقل هو المصدر الوحيد للعلم ، قلت : للشيخ المجدد الشيخ أحمد السر هندي كلام جميل في نقد العقل ، فذهبه انه لا يوجد ما يستحق أن يسمى العقل البريء الخالص ، ولا الكشف المعصوم عن الخطأ فكلاهما يتأثر بالخارج والمسلمات عند القوم والعادات والأهواء ، ويمتزج الباطل والحق من حيث لا يشعر الانسان ، كمرآة ينعكس عليها أشياء كثيرة .

المصدر الصحيح الذي يوثق به هو (الوحي) والعلم
الذي جاء عن طريق الانبياء

والمصدر الصحيح الذي يوثق به هو الوحي والعلم الذي جاء عن طريق
الانبياء عليهم السلام .

ولم نزل نتكلم ونتذاكر ونحن نتمشى في حديقة الحيوانات حتى وصلنا الى جزيرة الشاي ، ودعا سعادة الدكتور بالغداء وجلسنا على شاطئ البركة تحت شمسية نتفرج على البط السابح والماء الصافي ونتمتع بالمنظر الجميل ونستفيد بمحديث الأستاذ الدسم ، قال : لا شك ان الانسان يستطيع بالتصوف ان يقاوم مغريات المدنية الحاضرة .

معلومات عن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده .

قلت : اظن ان السيد جمال الأفغاني كان عنده شيء من هذا وانه كان يشتغل بذكر القلب ، قال : واظن ان الشيخ محمد عبده كان كذلك فكلاهما كانا زاهدين في الدنيا ومائا ولم يخلفا ثروة ، قلت : او قد قرأت على الشيخ محمد عبده ؟ قال : حضرت له درسين ، وكان الشيخ محمد عبده عنده إيثار وسخاء ينفق ما يأتيه على اصحابه والفقراء ، وكان يسكن في بيت مبني من طوب فيء ، قال : وما تقول في وحدة الوجود ؟ قلت : المسألة عملية أكثر مما هي نظرية قال : وهو كذلك ، قال : قد يحصل للانسان لحظات طيبة ، ولكنها لا تبقى

ولا تدوم ، قلت : لو دامت لانقطع الانسان عن الحياة ولم يمد يقدر على معالجتها ، قال : قد سمعت الناس تدوم لهم هذه اللحظات ، قلت : قد يكون ذلك إذا حصلت لهم ملكة راسخة .

الفرق بين القضاء والتعليم

وتنوع الحديث قلت : هل كانت لكم رغبة في القضاء؟ قال : أبداً، ولذلك اخترت التدريس في آخر يوم من أيام القضاء ، وذلك لأن القضاء تأتي فيه عائلات متخربة ، وفي التدريس تأتي أزهار تريد أن تتفتح .

وقال : كان لي استاذ يقول إنما عقلك رياضي فكيف تشتغل بالأدب؟ قلت : نعم ، ولذلك كان أدبكم متركزاً . قال : إنما احب الترتيب المنطقي في الأدب ولذلك لا اتذوق الشعر لأنه لا يخضع للمنطق .

في قاعة الدكتور عبد الحميد سعيد بجمعية الشبان المسلمين

وفي الليل حضرنا محاضرة للاستاذ سعيد رمضان في قاعة عبد الحميد سعيد في دار جمعية الشبان المسلمين ، وكانت محاضرة حماسية طويلة استغرقت ساعتين وكان الموضوع «الجامعة الاسلامية» ، وبما لاحظته في هذه المحاضرة الطابع الديني للمحاضرة ، وكان ابرز واجلى من الطابع العلمي ، وبذلك استدلت على ان الحياة في مصر تطورت تطوراً عظيماً ، وأصبحت الكلمة الدينية سائفة مقبولة بعدما كانت ثقيلة ، كذلك اقبال الشباب المتعلم على الدين ، فقد استمعوا الى الخطبة زمناً طويلاً وكثير منهم واقفون ، وكان يقاطع الخطبة هتافات عالية بالتكبير والتحميد وتصفيقات حارة .

الجمعة ٢٥/٤/ ١٣٨٠ هـ - ١٩٥١/٢/١ م .

وصادفنا صديقنا الشيخ أحمد عثمان ، قال : قد نزلت صاعقة في مصر. قلت :

وكيف كان ذلك؟ قال: طالب طلبة الجامعة بإعادة البغاء الرسمي الذي كان النفي ومنع، لانه كثر تعرض الشباب للفتيات في الشوارع والطرق ولا علاج له إلا السماح بالبغاء، وقدم الى « آخر لحظة »، وكان الصديق متأثراً جداً قد أخذته الحمية الدينية والثورة الاسلامية، فصار يندد بعلماء الأزهر وقال: ألا يضررون في سبيل الدين والفضيلة كما اضرابوا للدرجات والمساواة؟ ألا يغضبون الله ولرسوله كما غضبوا لأنفسهم قلت: مهلاً يا سيدي الاستاذ فان هذه المحاربات الاسلام والعبث بالأخلاق والوقاحة والتطرف ستدوم وتستمر وتتجدد ما لم يوجد عند الشعب روح دينية قوية وإباء ثائر من هذه المضحكات المبكيات.

يقظة الوعي الديني ووجود الروح الدينية في الشعب

علاج حاسم للوقاحة والتطرف والمحاربات للاسلام

وما لم يستيقظ الوعي الديني في نفوس الجماهير وافراد الشعب وما لم تصبح الأمة رقيبة للحكومة محاسبة لتصرفاتها وميولها الخلقية فكل علاج تلتجى اليه هو علاج مؤقت قاصر، ونحن نسمع تلاوة القرآن من محطة الاذاعة المصرية ونحن في السيارة فقلت: ما أعم القرآن وما أخصه وما أكثر سماعه، وما أقل الانتفاع به والاهتزاز له، وقد توجهنا اليوم الى بلدة اوسيم بالريف.

زيارة الريف المصري

وكانت هذه اول مشاهداتي للريف المصري فما شعرت إلا وأنا في الهند، وكان الحياة التي كنا نشاهدها والارض التي كنا نقطعها ليست لها صلة بإقاهرة، هذه في غاية المدنية والرفاه والترف والنظام وتلك في نهاية الفقر والبؤس والاهمال.

وجود التفاوت العظيم في درجات المعيشة خطر عظيم

ان وجود هذا التفاوت العظيم في درجات المعيشة والمدنية والثقافة في شعب واحد وفي مسافة قريبة - بل تلاحظه في مدينة واحدة بل في حي من احياء البلد - خطر عظيم على الأمة والبلاد ، وهو الذي يمهّد الارض ويفتح الطريق لثورات اقتصادية وموجات شيوعية ، ووصلنا الى منزل الحاج عطية البهواشي فاذا هو قصر فخم جديد سمعت في القاهرة انه انفق عليه خمسة وعشرين الف جنيه ، وخرجنا الى المسجد وصلينا الجمعة ، وقد خطب وصلى بالناس صديقنا السيد علي محمود الشريف واعلن عن خطبتي فقامت وتكلمت بما حضرني وفسرت سورة العصر ولم أنته من خطبتي الا وانهار الناس علي وتدافعوا ، وكل يريد ان يصافحني حتى خفت ان اسقط من الزحام .

الاحتفاء بالضيف المسلم في الريف

ودعوت الله ان يحقق ظنهم ولا يخزيني في الآخر ، وآمنت بنفوذ الدين وقوة سلطانه على القلوب والأرواح ، فانا من الهند وهؤلاء من مصر لا تربطني بهم إلا رابطة الدين ، ولكنهم كانوا يقابلوني باخلاص وروح لا يقابل بها غريب في بلاد على هذه الكرة الأرضية ، وماذا إلا بدافع الدين وقوته .

مواد خامة ضائعة

وخرجت متأثراً بما رأيت من احتفاء الناس بأخيمهم المسلم وسلامة طبعهم وحسن نياتهم ، فحدثت الجماعة بهذا وقلت : ايها السادة عندكم مواد خامة من أحسن ما توجد في الدنيا ولكنها ضائعة مهمة ، لا تجد من يوجهها توجيهاً صحيحاً ، وينتفع بها ، وأيدني الاستاذ جلال بك وقال : تجولت في بلاد الشرق والغرب وكانت لي جولات في اوربا ، ولكن ما رأيت أحسن وانظف واصلح

وأقوى روحاً وإيماناً من الشعب الذي يسكن في الأرياف ، ولكننا مصابون
بمركب النقص وقد فقدنا الثقة بأنفسنا وأمتنا ، فلا تزال نستهن بقيمتها
ونحتقرها ونجل الشعوب الأوروبية ، والله ما رأيت عندها من النظافة وسلامة
الطباع وقوة الإيمان والمواهب الفطرية ما رأيت عند المسلمين الفقراء والطبقات
العامة في أريافنا ، وذكرته بتفصيل ودليل ، ثم تكلمنا في طرق الانتفاع بالشعب
والجمهور ، فشرحت لهم طريق الدعوة الدينية في الهند والاتصال بطبقات
الشعب وتعاون الطبقة المثقفة والمرفهة في سبيل نشر الدعوة والمبادئ الدينية ؛
في القرى والمدن وتخصيصهم بعض الأيام في الشهر والاسبوع للخروج في
الرحلات الدينية ، وعزز الأستاذ جلال بك ما قلت فذكر مشاهداته في الهند
والباكستان وما أثمرت هذه الدعوة في البلدين . ووجدت في الحاضرين رغبة في
اتباع هذه الخطة في هذه البلاد ؛ ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

السبت ٢٦/٤/١٣٧٠ هـ - ٣/٢/١٩٥١ م .

زيارة الجامع الأزهر

رأينا من الجفاء ان لا تزور الأزهر ونحن جيرانه في السكنى ؛ وان كان
هنالك اضطراب عن التعليم ، ولكن نتشرف ونقر عيننا بزيارة الجامع الأزهر
وما تيسر لنا زيارته من الأروقة والكليات والادارة ، فذهبنا أولاً الى الجامع ،
ودخلنا في هذا المسجد التاريخي والمهد العظيم الذي خرّج من الأئمة والمحدثين ،
والفقهاء والمؤلفين الصالحين والدعاة الى الله ، ما لم يخرج معهد آخر وجامعة
اخرى في العالم الاسلامي فانعم واكرم بهذا المسجد الشريف وهذا المعهد العظيم .
دخلنا في المسجد فتجددت لنا ذكرى العلماء السلف المخلصين ، الذين كانوا
يجلسون على الحصيد وعلى البساط المتواضع ، ويحكمون على الملوك وكانوا مخلصين
لدينهم وعلمهم وامتهم مجاهدين في سبيل الحق ، فما دخلت في المسجد إلا وشمت
رائحة العلم ، وهبت علينا نفحة من نفحات الماضي السعيد تحمل معها اريج العلم

والاخلاص والحشوع والزهد ، وسنرجع إن شاء الله اذا انتهى الاضراب وشرع في التعليم .

في ادارة الازهر

خرجنا الى ادارة الازهر فاذا بها تشبه ادارة لدولة مستقلة ، فلم نزل ننتقل من غرفة الى غرفة ، ونتصفح لوح بعد لوح ، حتى مررنا بلوح كان مكتوباً عليه « ادارة مجلة الأزهر » .

حديث مع الاستاذ محمد فريد وجدي

وهنا وقفت وتذكرت الاستاذ محمد فريد وجدي الذي عرفته من ايام طليبي للعلم ، وقرأت له دائرة المعارف الاسلامية ومقالات كثيرة ، فارسلت بطاقة زيارة ودعينا على أثرها ، قابلنا الاستاذ محمد فريد وجدي ورحب بنا ، ولما علم أننا من الهند ولنا اطلاع على مؤلفاته ومقالاته هش في وجوهنا وفرح بلقائنا ، واخبرته ان كتابه القديم (المرأة المسلمة) الذي ألفه في الرد على كتاب قاسم امين (المرأة المصرية) قد نقل قديما الى الاوردية وقد نقله مولانا ابو الكلام آزاد وزير المعارف في الحكومة الهندية في شبابه ، والترجمة تعد مثلاً جيلاً للترجمة وقطعة أدبية ، قلت : نعرف لكم فضل الجمع بين الثقافة المصرية والثقافة الدينية والدفاع عن الاسلام بسلاح العلم المصري والفلسفة الأوردية ، وقال : هي الطريقة الصحيحة لخدمة الاسلام في هذا العصر وبيان فضله ومحاسنه .

الفرق بين الثقافة الفرنسية والثقافة الانجليزية

قلت : وثقافتكم انجليزية او فرنسية ؟ قال : فرنسية لكني أفضل اللغة الانجليزية على الفرنسية ، قلت : لعل الانجليزية أقوى في العلم والفرنسية أقوى

في الأدب والمعاني الشعرية قال : هو كذلك ، قلت : والشعب الانجليزي شعب واقعي وشعب جد وصرامة ، قال : وعند الانجليز إقبال اعظم على الجانب الروحي ودراسة له وسيشرق منهم النور في المستقبل ، قلت : لا مؤاخذه إنهم يعنون بالجانب الروحي كفن وصناعة ، وليسوا مخلصين جادين في دراستهم وفحصهم عن الحق ، وكان الأستاذ وافق على ذلك .

ثم تحدثنا عن المسلمين في الهند ومستقبلهم قال : أرجو أن يوجد عند الهندوس إقبال على الاسلام في المستقبل ، قلت : أرجو ذلك .

وصادفنا عنده الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ناقل كتاب مفتاح كنوز السنة من أصله الهولندي إلى اللغة العربية ، وسأل عن الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي وأثنى عليه خيراً وقال : تلقيت منه رداً لطيفاً على رسالتي وهديتي وشكر وأثنى على جهدي ، وأهديته كتابي ورحب بالكتاب ووعده بالاجتماع بنا يوم الاثنين في نفس الإدارة وإهداء بعض مؤلفاته .

ملاحظتي عن أروقة الأزهر

وصادفنا كذلك الأستاذ علي فكري أمين دار الكتب المصرية سابقاً مؤلف (السمير المذهب) وتعرفنا به ، وبعد الخروج من الإدارة زرنا كلية الشريعة ومكتبتها بصحبة الأخ محمد الدمرداشي المتعلم في كلية الشريعة ، وزرنا أروقة الأزهر وساءنا عدم النظافة فيها وقلة النظام ، ومن رأيي أن هذه الأروقة تحدث في ساكنيها شعوراً بضعفهم وفقرهم وإجلالاً زائداً لحياة الكليات المدنية والجامعة ونظامها وأبنائها ، وذلك الذي يسمى بمركب النقص ، وليس هنا من روح الاعتراز بالدين والعلم ما يقاوم هذا الشعور ، فأحسن أن تبني إدارة الأزهر أروقة لا تقل في نظافتها ونظامها عن الكليات العصرية والجامعة المصرية .

وفي العصر ذهبنا مع الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب لزيارة فضيلة الشيخ

مصطفى صبري أفندي شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقاً ، ولكن لم تتمكن من زيارته فقد كان مريضاً ، فأرسلنا اليه نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم » هدية والرسائل .

زيارة الشيخ محمد الكوثري

ومن هناك توجهنا إلى زميله وصديقه الأستاذ الكبير والمؤلف المشهور الشيخ محمد زاهد الكوثري فقابلنا بحفاوة وتواضع ، وذكرنا بتواضعه وانبساطه بعلماء الهند ، جلسنا نتحدث وكان الحديث معظمه يدور حول « سيرة النبي » للشيخ شبلي النعماني والأستاذ السيد سليمان الندوي وترجمتها التركية وعن الأستاذ يوسف البنوري والمخطوطات في الهند وأهدى لنا مجموعة صالحة من مؤلفاته ومنشوراته ، ومع الأسف ما بقي لي ذوق ورغبة في المناقشات المذهبية والمباحثات وليس لي إطلاع واسع على ما كتب وقيل عن الأئمة وتهوين شأنهم والمنافحة عنهم ، وإلا كان مجلساً لطيفاً ممتعاً ، واستأذناه وأعجبنا من الأستاذ تواضعه وبساطته وسعة اطلاعه ونشاطه ، واشتغاله بالمطالعة والتأليف في هذه السن العالية والزمن الذي لا يقدر هذه الجهود العلمية .

الأحد ٢٧/٤/١٣٧٠ هـ - ٤/٢/١٩٥١ م

زيارة محكمة الجنايات وشهود قضية الاخوان

جاء الأخ عبد الله عقيل العراقي وذهبنا معه على حسب ما كان تقرر قبل إلى محكمة الجنايات ، وفيها اليوم مرافعة الاستاذ سعيد رمضان عن المتهمين في قضية الإخوان المسلمين ، وقد أحببت أن أشهد قضية في محكمة مصرية فإنها ناحية من نواحي الحياة والوضع الإداري في البلاد ، وصلنا إلى المحكمة ففتش الحرس جيوبنا وأذنوا لنا بالدخول ، ورأينا في غرفة المحكمة جماعة كبيرة من الطلبة والشبان والسيدات والمحامين ، وسمعنا من الضباط والحرس من كلمات

الترحيب ما لا يمكن أن نسلمها في محاكم بلادنا التي لا بد أن يكون جوها رهيباً كالحآ ، بالعكس من ذلك سمعنا بعض الحرس يقولون « حلت البركة » ويقولون : هؤلاء ضيوفنا ، ولا شك أن الطبيعة العربية فيها شيء من المرح وخفة الروح لا يفارقها ، ورفعنا أبصارنا فرأينا لوحة على الجدار على رأس من يجلس على المنصة من القضاة والمستشارين فيها قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . فقلت : ، ليت كان هذا أساس الحكم وشعار المحاكم ودستورها في الأقطار الإسلامية ، وليت كان هذا نصب عين الحكام لا خلف قفاهم كما هو الواقع وجاء حضرات المستشارين وهم ثلاثة فجلسوا على المنصة وهم في بذلتهم القضائية ، وجاء المتهمون فدخلوا في قفص الجناة والمتهمين .

مرافعة الاستاذ رمضان وتأثيرها

جلس ممثل النيابة في جانب ، ووقف الأستاذ سعيد رمضان موقف المرافع وأدلى بقضيته في خطابة مؤثرة وشجاعة فادرة ، وذكر قصة استخلاف آدم وخروجه من الجنة والصراع القديم بين الحق والباطل وتعاليم النبوة ونزعات الشياطين ، ثم ذكر الخلافة الإسلامية وشبابها ثم وهنها وشيبتها والزحف التتاري والغارة الصليبية ، ثم ذكر الصليبية الأوروبية في القرن التاسع عشر والاحتلال الأوربي ، ثم تدرج إلى ذكر الصليبية اليهودية ونواياها وخطرها على الإسلام ثم نهضة الإخوان المسلمين ورباطهم أمام هذا الخطر الداهم ووقوفهم موقف المجاهدين لا موقف الثائرين المجرمين معزراً ذلك كله بالآيات والأحاديث الكثيرة التي كان يستشهد بها فيتحول الجو القضائي الى الجو الديني وترق القلوب وتخشع ، وينسى الناس أنهم في محكمة ويتصورون وكأنهم في وعظ ديني أو حفلة سياسية ، وذلك يدل على قوة المحامي وإيمانه وتقلب الجو وتأثره بحركة الاخوان ، ولما خاطب المحامي العدل والرحمة في نفوس حضرات المستشارين وأراد أن يحرك الإيمان والشعور الديني فيهم - وهم طبعاً مسلمون - تأثر الناس

وتحركت النفوس حتى اذا وجه خطابه إلى المتهمين وأوصاهم بالاستقامة والصبر وتلا عليهم الآيات والأحاديث في هذا المعنى فاضت العيون وعلا النشيج في بعض الجوانب خصوصاً السيدات وخرجنا من المحكمة متأثرين متمعجين مما رأينا وسمعنا .

مع الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا والد المرشد العام

وكان من لطيف المصادفات أنا ذهبنا بعد زيارة المحكمة إلى الشيخ أحمد ابن عبد الرحمن البنا الساعاتي والد فضيلة الأستاذ حسن البنا ، وكنا نعرفه في الهند كمؤلف « الفتح الرباني » وخادم للحديث الشريف ، ثم سمعنا أنه والد الأستاذ البنا ، وإذا كان كثير من الناس اشتهروا بأبائهم فمنهم من اشتهر بابنه ، ووصلنا إليه وطرقنا بابه فخرج الشيخ وقد نالت منه السن والحوادث وأضنته المطالعة والتأليف ، وأخذنا في حجرة مكدسة بالكتب ، ثم اطلعنا على ترتيبه لمسند الإمام الشافعي كترتيبه لمسند الإمام أحمد بن حنبل وخدمته لمسند أبي داوود الطيالسي وقد حصلت له نسخة مطبوعة في الهند ، وأطلعنا على كلامه في علماء الهند واعترافه بجهودهم وإخلاصهم للعلم وثنائه العاطر عليهم وتفضل فقدم لنا القهوة العربية وشربناها .

والد المرشد العام يحكي قصة ولده العظيم

قلت، لفضيلته : نريد أن نسمع منك شيئاً عن فقيد الإسلام ولدكم الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه وكيف كان في صغره وشبابه وقد قال الله تعالى : « ولا ينبتك مثل خبير » فقال حباً وكرامة ، ثم أفاض في سيرته وأجال ، قال : لم يولد لي ولد مدة حتى اشتقت إلى الولد فدعوت الله سبحانه وتعالى أن يرزقني ولداً ذكراً صالحاً ورأيت ولداً صغيراً يصلي فأعجبني فقلت : ويصلي كما يصلي هذا ، وان ينبت الله نباتاً حسناً ، فولد لي ولد ذكر وسميته الحسن لأنني لما

تزوجت خاطبت والدتي زوجي بقولها : يا أم الحسن ، ولما بلغ الرابعة من عمره أدخلته في كتاب ، ولم يزل ينتقل من كتاب إلى كتاب حتى حفظ القرآن إلا ثلاثة أجزاء بقيت له ، وأردت أن أدخله في مدرسة المعلمين الأولية في دمنهور ، وهي لا تقبل إلا من حفظ القرآن فدعوته يوماً وكان ولدًا باراً طبعاً ، فقلت : يا ولدي قد عزمت على أن أدخلك في مدرسة المعلمين ولكنك لم تكمل حفظ القرآن بعد فماذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تريد وأنا طوع أمرك ، فقلت هات اللوح وبدأت أكتب له القرآن وهو يحفظ حتى حفظ الثلاثة أجزاء في مدة قريبة ودخل المدرسة ، وكان مقبلاً على العبادة وهو لم يبلغ الحلم يصوم ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان ، فقلت له : يا ولدي إنك لم تبلغ بعد ولم يفرض الله عليك الصوم ، فلماذا تجهد نفسك ؟ فقال يا أبي إن لي رغبة في الصوم ولا يشق علي فتركته ، وكان يحضر درسي في المسجد وكان نشطاً للعبادة وأقوى عليها من كثير من الكهول والشيوخ ، وكانت له رغبة في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يتفرج مرة على نهر في الهمودية فرأى سفينة فيها تمثال لامرأة عارية فذهب إلى رئيس الشرطة وقال لا يليق هذا التمثال ويتفرج على النهر كثير من الشبان والفتيات ، فلابد من كسره وإزالته فضحك الرئيس وأراد أن يتخلص منه فأرسل معه شرطياً وقال له إذا اقتنع صاحبه ورضي بكسره فاكسره وهو يعلم أنه لا يرضى فذهب وافهم صاحب التمثال وأقنمه بأنه حرام وغير لائق فكسره ، وكان هنا رجل صالح من مشايخ الطرق ومن العلماء المتبعين فأوصيته بمجالسته فكان يجالسه حتى تشبع بحبه وانتفع به ، ولما كان في السنة الأخيرة من المدرسة انتظمت دار العلوم في القاهرة وأدخلت فيها العلوم المصرية مع العلوم العربية التي كانت دار العلوم ممتازة فيها ، فرأيت أن أحوله إليها لمساكنتها العالمية وشهرتها وكلمته في ذلك ، فاستقر الرأي على أن يتم هذه السنة في مدرسة دمنهور ويستعد لدار العلوم ، فقال : عليك يا أبي أن تعدني في العلوم النقلية من الحديث والفقه وغيرها ، وعلي أن استعد بنفسني في العلوم الرياضية ، وهكذا كان ، وسافر إلى القاهرة

وفي ليلة الامتحان كان خائفاً جداً من جهة علم الجبر^(١) ، فكان يشعر بضعف فيه ويخاف أنه إذا اختبر فيه فإنه يرسب ، وغلبته عينه فرأى شيخاً يقول له هون عليك يا حسن فإني أخبرك بما ستختبر فيه وأخذه وذهب إلى نهر وعبر به إلى شاطئ آخر ، وعين له صفحة من الكتاب ، وقال عليك بحفظها وفهمها ، قال الشيخ أحمد عبد الرحمن : كان ولدي حسن يحلف بالله أنه لما استيقظ وجد قد حفظ هذا الدرس ، وذهب إلى الاختبار فوجد نفس الدرس فنجح بسهولة ولم يزل يطلع الأول ويبرز في كل امتحان حتى حسده وحقد عليه زميل كان من نفس بلده وهو أكبر منه بعشر سنين ، فجاء بالنفط والسم وأراد أن يلقي النفط في عينه ليعمي والسم في فمه ، ولكن طاشت يده فوق النفط على جبهته وأخطأ السم موضعه كذلك ، فقام الحسن مذعوراً جريماً متألماً وتحقق بعد ذلك أنه عمل زميله فلان ووصلت القضية إلى الشرطة ، ولكن شفع للمجرم بعض الشيوخ فعفا عنه حسن ، قال أريد أن أوخر هذه الحسنة عند الله وأسامح المجرم شكراً لله تعالى على خلاصي من مكيدته .

وبرز حسن في الامتحان ونجح بتوفيق وامتياز وعين مدرساً في الإسماعيلية وقام بالدعوة هناك وأسس جمعية الاخوان المسلمين ، وكان يزور المساجد والقهوات فيلقي محاضرات وخطباً دينية ، ويدعو إلى الدين وينكر على المناكير ، ونشطت الدعوة واتسعت دائرتها حتى خصصوا لها داراً واسعة وانتقل من الإسماعيلية إلى مديريات أخرى فكان في الاسكندرية وفي السويس بل وفي كل مكان موضع داعية نشيطاً يؤسس جمعيات الاخوان وينظم الدعوة ويلقي محاضرات حتى انبثت فروع الجمعية في القطر المصري ، وكان لها من النفوذ والشوكة والتأثير في الحياة والأخلاق ما تعلمونه .

ثم عني ولدي حسن بالصناعات والتنظيم ورأى من احتلال الأجانب

(١) قد ذكر الشيخ الفقيه عليه رحمة الله في مذكراته أنه كان علم النحو والصرف .

الاقتصادي في هذه البلاد وامتصاصهم لدم الشعب واحتكارهم للصناعات والتجارة والمناجم ما دفعه إلى تأسيس مصانع وشركات ، ودرّب المهندسين الذين يشتغلون في المناجم ويفنون الشعب عن الأجانب ، حتى أفزع ذلك الجاليات الأجنبية والشركات الأوربية فأصبحت تدبر له المكيدة وتبيت الخطط لاسقاط جمعية الاخوان المسلمين وحلها ، ووقع خلاف بين الجمعية والنقراشي باشا رئيس الوزارة في ذلك الحين وعارضه الاخوان حتى طلب منه الملك أن يقدم استقالته فاستقال ، فكان ذلك من أقوى الأسباب في حقد النقراشي علي حسن وجمعيته ، ثم جاءت هذه الوزارة مرة ثانية حين جاءت حرب فلسطين وحلت الجمعية ، ووقع ما وقع من اغتيال النقراشي وشهادة حسن مما تعلمونه ويعلمه الجميع .

قص الشيخ قصة ولده العزيز وفلذة كبده بكل وقار وسكينة ، كأنه يحكي قصة من قصص التاريخ ، وعجبنا لهذه الرجولة والايان ، فقد احتسب ولده في سبيل الدعوة والجهاد وتحمل هذه الفاجعة في صبر المؤمن وجلادة المجاهد ، وتذكرت بيتين تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مثل هذه المناسبة :

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب

يمز علي أن ترى لي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

حديث مع علوية باشا

وفي الساعة الرابعة توجهنا الى معالي محمد علي علوية باشا وقد اجتمعت بمعاليه في سنة ٣٣ م في لكنؤ ، وقد جاء في زيارة للهند مع سماحة المفتي امين الحسيني وزار دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، وكنت أتردد عليه في لوكاندة برلنجتن ، وانا شاب في العشرين سنة من عمري ، زرناه في منزله في مصر

الجديدة ، فرأيت أ أقوى صحة واكثر نشاطاً مما رأيت قبل ثمانية عشر عاماً فلا أدري هل انا متوم او هو الواقع فقد سمعت أن معاليه قد سافر الى امريكا وتعالج هنا ، وخرج يتوسم في كأنه يتذكر شخصاً رآه وذكر زيارته لدار العلوم وسأل عن احوالها وعن أحوال المسلمين، ثم بدأ يذكر جهوده ومشاريعه في باكستان وتوجيهاته لحكومته في إيجاد الصلات الثقافية والدينية بين مصر وباكستان ، ومشروع تأسيس المدارس العربية في باكستان على نفقات الحكومة المصرية وفي الهند كذلك .

رأي علوية باشا في باكستان ومسلمي الهند واندونيسيا

وقال إن كان هناك أمل فهو في باكستان ومسلمي الهند واندونيسيا ، هذه هي الاقطار التي توجد فيها الروح القوية والشعور الديني والأمة العظيمة ، ورأيت قليل الأمل ضعيف الثقة بالاقطار العربية ، لا يعتقد ان هنالك جُداً واخلصاً كثيراً للوحدة والجامعة ، قال والاقطار الشرقية التي ذكرتها مع أهميتها وقوتها وعمرانها الفائق تنظر الى مصر كزعيمة العالم الاسلامي ، وهذا وزير معارف باكستان يقول في مصر وهو وزير دولة فيها أربعة اضعاف ما في مصر من المسلمين ، إن مصر زعيمتنا في الدين والعلم ، فكنت أرى من مصلحة مصر وسياستها الحكيمة ان ترتبط ثقافياً ودينياً بهذه الأقطار الاسلامية الناهضة وتأخذ مكانتها اللائقة في حلقتها ، وعلى حكومة مصر ان تحقق هذه الأمنية وتوجد هذه الرابطة ، وخرجنا من عنده وصلينا المغرب في «جراش» الاستاذ اسماعيل ، ورجعنا على سيارته الى العتبة الخضراء .

الاثنين ٢٨/٤/١٣٧٠ هـ - ٥/٢/١٩٥١ م .

ذهبنا على الميعاد الى إدارة الأزهر وقدمنا نسخة من « ماذا خسر العالم » الى الاستاذ فريد وجدي وطلبنا منه إبداء رأيه في مجلة الأزهر فوعد بذلك ، وقلب صفحات الكتاب وتصفح فهرسه فأبدى إعجابيه ، وبعد قليل جاء الاستاذ

محمد فؤاد عبد الباقي وأهدى كتابه « تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » نسخة الى كاتب هذه السطور ونسخة الى الاستاذ الكبير السيد سليمان الندوي .

مقابلة الشيخ محمد الغزالي

كنت حريصاً على الاجتماع بالشيخ محمد الغزالي وهو من شخصيات الاخوان البارزة ، واحسد كتاب النهضة الدينية في مصر ، وقابلت مؤلف « الاسلام والاوضاع الاقتصادية » و « الاسلام والمناهج الاشتراكية » و « الاسلام المفترى عليه » و « من هنا نعلم » . قابلت الرجل الذي يغذي جماعة الاخوان بالغذاء الفكري والروحي الصحيح ، والأدب الاسلامي الدسم ، وسررت لهذه المقابلة لأنني رأيت فيه رجلاً صالحاً مثقفاً نشيطاً صاحب قلب حي وعقل نير ووجه يفيض بالبشر ، ورأيت ان كلامنا يعرف صاحبه عن طريق الكتب والرسائل ، ويرى في هذه الكتب صورة افكاره ومبادئه ، وكان عنده عظة في الأزهر ، وكان الشيوخ ووعاظ الأزهر يذيعون الخطب الدينية بمناسبة مولد سيدنا الحسين فصاحبناه .

الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه

مصر تحتفل في هذه الايام بمولد الحسين رضي الله عنه ، فلا ترى في القاهرة إلا الأضواء ، والأزهار ، والحلوى ، والحفلات ، فها هنا رجل يقسم الخبز على الفقراء ، والناس من الفقراء وغير الفقراء يتدافعون ويتزاحمون للحصول عليه ، وها هنا حفلة مزخرفة ودكاكين زينت وشوارع أنيرت ، وترى في كل ناحية من نواحي القاهرة جموعاً ووفوداً من الارياف هم « ضيوف سيدنا الحسين » جاءوا للتمتع والتفرج على العيد المزعوم للشهيد المظلوم ، ومنهم من جاء لزيارة مدفن رأسه ، ولا يهمهم بل لا يهم كثيراً من أهل العلم في هذا البلد كيف وصل رأس الحسين الى القاهرة ومتى جاء ومن جاء به وهل لهذه الشائعة أصل تاريخي او لا ؟

بل يكفيهم مجرد ما ذاع في الناس واشتهر ، ينون عليه دينهم ، بل يروون في ذلك قصة غريبة ، وهي ان امرأة قتلت ابنها وقطعت رأسه ووضعت مكان رأس الحسين وجاءت برأس الحسين الى مصر لتسرفها به ، فالمصريون يعرفون لها هذا الفضل ويזורونها كذلك ، وهي مدفونة بقرب من مدفن رأس الحسين .

الثلاثاء ٢٩/٤/١٣٧٠ هـ - ٦/٢/١٩٥١ م

أصبحت اليوم غير نشيط واشتغلت في الليله بكتابة مقالة « اسمي بامصر » وملكت على فكري فأصابني من الارق ما قد يصيبني إذا شغل فكري بشيء ، وبت متأخراً واستيقظت ولم أقض حاجتي من النوم .

صلي بصحيفة « الفتح » وصاحبها

توجهنا عصرأ الى الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح الى جزيرة الروضة ، ومعرفتنا بالفتح وصاحبها قديمة مضى عليها نحو عشرين سنة يوم كنا تلاميذ عند الاستاذ الكبير السيد تقى الدين الهلالي المراكشي (الآن الدكتور الهلالي) وكانت الفتح تأتينا في مكتبه الاصلاح بنادي الطلبة وفي بيتنا وكانت صحيفة عزيزة عظيمة عندنا ، وكان يكتب فيها يومئذ الامير شكيب ارسلان والاستاذ الهلالي ، وتشرفت انا وزميلي الاستاذ مسعود الندوي بالكتابة فيها ، ونشرت لي مقالات في تلك الايام منها « لسان العصر » نقلت فيها الى العربية شعر السيد أكبر حسين الإله آبادي شاعر الهند المعروف في نقد الحضارة الغربية في أسلوب أدبي ساخر ، وقد نشرت الفتح هذه المقالة تباعاً في أعدادها، وكنت قرأت للسيد محب الدين كثيراً ، وقرأت أجزاء الحديقة التي اطلعتني من أمثلة جميلة للادب العربي الاسلامي المعاصر ، وتعرفت بها بكثير من الأدباء الناهضين وكذلك مجلدات الزهراء .

يقطع الرجاء منه ، وأخبرني أنه مستعد لنشرها فإن ما بقي للطبع قليل جداً ، قال أحد رفاقنا : هل لكم رغبة في التفرج على مولد سيدنا الحسين ؟ قلت مداعباً : لا بأس إذا كان معنا شيخ متبع للسنة كاره للبدعة مثلكم ! أردت أن آخذ فكرة لهذا العيد الذي تحتفل به مصر هذا الاحتفال للعظيم وأدرس الحالة الدينية في هذه البلاد .

زيارة الاحتفال بمولد سيدنا الحسين

خرجت مع الشيخ أحمد عثمان أولاً الى حفلة عقدتها « لذكرى الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين » شركتا أتوبيس الشرق والصعيد بقبة الغوري ، وكنا سمعنا أن الشيخ الصاوي شعلان ينشد قصيدة فيها ، دخلنا في الحفلة فوجدنا الحاضرين قليلين والزينة والزخارف كثيرة . تقدم أولاً الشيخ عبد الصمد خليل الوراق وقرأ آيات من القرآن ، والأصوات متزاحمة ، والإذاعات كثيرة ، فهاهنا قارئ يقرأ ، وهنا في خارج الحفلة قارئ يقرأ ويذاع صوته ، فلا يحصل الاستماع فضلاً عن الخشوع ، ثم تقدم الأستاذ الشيخ حسن صفر مفتش الوعاظ في الأزهر ، فخطب في موضوع « فوائد الذكرى » وخرجنا منكسفي البال مشوشي خاطر من الضجيج والأصوات وغلبة التقاليد والأوضاع على الاعتبار والذكرى ، وأردنا أن نعود إلى ميعاد الشيخ الصاوي شعلان .

وتوجهنا الى مسجد سيدنا الحسين والطرق كلها مكتظة بالسابلة وزائري المسجد والمتفرجين حتى خفنا على انفسنا من الزحام ، فأخذ بعضنا بيد بعض ، وعلى مشقة وجهد قربنا الى المسجد فوجدنا حلقة ذكر قائمة على الشارع هي بفرقة رياضية أشبه منها بجماعة أهل الذكر ، وسمعنا انهم من المنتسبين إلى بعض الطرق ، قال الشيخ عثمان سزجع اليهم ، وتقدمنا الى « أم الغلام » المحسنة التي جاءت برأس الحسين رضي الله عنه ، كما يعتقد كثير في مصر ، ومررنا في طريقنا اليها بكل نوع من أنواع الملاهي والبهلوانية ، وكل صنف من أصناف الدكاكين

مع الاستاذ محب الدين الحمليبي ورأيه في بعض الادباء ومشاهير الكتاب

وصلنا إلى جزيرة الروضة وهي في أقصى البلد واجتمعنا بالأستاذ محب الدين. أذكرني الأستاذ محب الدين بزمن كان الشباب فيه غضاً طرياً وثوب العمر أبيض نقياً : قلت ما بال الفتح؟ قال أوقفتهما من يوم أصبح حامل المصحف في هذا البلد مجرماً يفتش ويماقب ، يشير إلى مطاردة الإخوان وتفتيشهم ، وجلس يذكر عدم اندماجه في هذا المجتمع وغربته في البلد ، وذكر الشيخ أحمد عثمان رغبتني في الاجتماع ببعض الأدباء ومشاهير الكتاب فانتقدم من ناحية متانة الخلق وسلامة الدين ، وقال إن أبلغ تعبير عنهم أنهم « ممثلون » ونجاح الممثل وبراعته أن يقوم بحصته التي أسند اليه تمثيلها بأمانة ومهارة ، فإذا أريد منه أو أراد أن يمثل الملك مثله بكل دقة حتى يخيل إلى الناظر أنه ملك لا شك فيه ، كذلك الأدباء إذا أريد من الواحد منهم أن يؤلف كتاباً في فلسفة القرآن يؤلفه بكل لباقة وبلاغة ، كذلك يؤلف كتاباً في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبتلك المهارة ونفس الإبداع يؤلف كتاباً في سيرة ملك من ملوك الدنيا يريد أن يرضيه أو ينال منه خيراً ، وكذلك يكتب رواية وكتاباً لا يتفق ومبادئ الإسلام وروح الدين ، وقد أخبرني بعض من أثق به عن حديث دائر بينه وبين أديب كبير يكتب في موضوعات إسلامية ، قال فيه : « لو جاء محمد صلى الله عليه وسلم إلى مصر يريد أن يطبق فيها نظام الإسلام كاملاً لكنت أول من يخرج لمهاربته » (كذا) والذي قاله السيد محب الدين هو تصوير صادق مع الأسف ومنطبق على كثير من الأدباء الذين اتخذوا الكتابة في الموضوعات الإسلامية حرفة وصناعة . ليس في مصر بل في كثير من بلاد الإسلام .

أطلعني السيد محب الدين على الملازم المطبوعة لمقاتلي « لسان العصر » فسرتت لرؤية هذه المقالة القديمة التي كدت أنساها كما يسر إنسان بزيارة صديق قديم كاد

والباعة ، والزحام لا حد له ، والأصوات والغلبة لا نهاية لها ، وفيها من يجري في وسط الزحام بنار مشتملة لا يبالي بالحريق ، ويدخل شبان فيدفع بعضهم بعضاً حتى يكون قطار يشق طريقه في هذا الزحام ، وهنا شمئنا رائحة الخمر ورجعنا أدراجاً ، ووصلنا إلى باب المسجد فرأينا حلقة ذكر قائمة ، ورأينا حركات مجهدة وهم في ذلك يذكرون « الله » ويخرجون النفس من أنوفهم بقوة لا يقدر عليها ضعيف ، وينحنون الى نصف القامة ثم يقفون كبعض الأعمال الجبازية ، وشيخ الحلقة وهو شاب مخلوق للحية لابس طربوشاً ينشد قصيدة لأحد أصحاب الطرق في الزجل وفيها ما معناه : « لو وضعت سري على الجبال لصارت دكا ، ولو وضعت سري على البحار لأصبحت قاعاً صافياً ، ولو وضعته على ميت لعاش بإذن مولى الموالى » أو ما يقرب من معناه ، وبيننا نحن في ذلك وحركة الذكر قائمة على قدم وساق ووطيسه حام ، إذ تواجدت امرأة مسنة فعانقت الرجال وغلبت على أمرها وسمعت واحداً يقول « تحب النبي » وسمعنا أنهم أصحاب الطريقة الثناوية الأحمدية ، ورأينا في ركن من أركان المسجد حلقة ثانية قالوا هذه الطريقة البيومية .

تألما من هذه المشاهدة

وخرجنا من هناك نشق طريقنا بكل صعوبة ومشقة بين الزحام ، ومررنا بدكاكين نظم أصحابها وهم في تجارتهم حفلات صغيرة ، وجاءوا ببعض القراء أو المغنين ، والوعاظ يظهرهم فنهم وبراعتهم ويتلون الآيات أو ينشدون الأبيات أو يحكون الحكايات في نغمة موسيقية ونبرات ، والناس يطربون ويستزيدون ويستعيدون ، ورجعنا مجهدين متممين متألمين من هذا الوضع الذي لا يرضاه الدين ولا يقبله العقل ، ولا توافق عليه المدنية والمروءة ويمجه الذوق ، وتذكرنا قوله تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً » وما يزيدنا أسفاً وعجباً أن كل ذلك واقع على بضع خطوات من الأزهر .

مع الشيخ محمد الغزالي

غرة جمادي الأولى سنة ٧٠ هـ - ١٩٥١/٢/٢ م يوم الأربعاء .

وذهبتنا إلى الشيخ محمد الغزالي، قابلنا الأستاذ بحفاوة ومحبة وجلسنا نتحدث وكان الحديث متنوعاً شاملاً لموضوعات علمية دينية ، وقد ذكرنا بعض المؤلفين الذين طعنوا في الوضع الاسلامي وثاروا في كتبهم على روح الاسلام ومبادئه وأساسه ، وقد عاشوا في البيئة الدينية وتلقوا التعليم الديني ، قلت ما هو السبب والداعي لرد الفعل ؟ أذلك يرجع إلى أحوال شخصية وحوادث تتصل بحياة هؤلاء المؤلفين وتجاربهم وعواطفهم كما هو الواقع في مثل هذه الأحوال في كثير من البلاد ؟

الثورة على الدين مردها في كثير من الاحوال إلى سوء معاملة

رجال الدين وضعف أخلاقهم وفساد المجتمع

وافق على ذلك الشيخ الغزالي وقال أعرف رجلاً من هؤلاء المؤلفين وهو صديقي وزميل في الأزهر كان من أعضاء جمعية دينية وفرداً في أسرته، وكان يعيش عيشة ضنكاً وإخوانه الدينيون يعيشون حياة رغد ورفاهية ، فلم يساعده أحد بمال ولم ير من كبيرهم ولا صغيرهم مواساة وبراً وعطفاً انسانياً فضلاً عن عطف رفقة وزمالة، فساء رأيه في المجتمع الديني ورجاله، وأعتقد انه اذا ساد الإسلام وطبق نظامه كان رئيس هذه الجماعة أو مثله وزير الخارجية أو وزير المالية ففضل ان يكون رجل لا ديني وزير الدولة مكان هذا الشيخ الديني الذي لم ير منه اخلاقاً عالية وانسانية سامية ! وما قاله الشيخ الغزالي هو منطوق على كثير من الأدباء والأذكياء الذين ولدوا وعاشوا في محيط ديني ثم ثاروا عليه ، فان الرجل اذا كان قوي الشعور مرهف الحس ثم ابتلى بمثل هذه التجارب القاسية أحدثت فيه

رد فعل عنيف وثورة فكرية هائلة ، وهذه قصة ماركس مؤسس الفلسفة الشيوعية وكثير من الثوار .

وتطرق الحديث الى التعليم الجامعي ورجاله ، وبعض المؤلفين والكتاب الكبار فقال الشيخ الغزالي مع الأسف ان كثيراً منهم متوفرون على العلم والثقافة وعندهم معلومات واسعة ودراسة كبيرة حتى ان بعضهم ليستحق أن يسمى موسوعة ودائرة معارف والفوا كتباً في تاريخ الإسلام وحضارته وأدوار حياتها لها قيمة علمية كبيرة ، ولكن أكثرهم لا يعنون بالجانب العملي من الإسلام فلا نرى فيه اهتماماً كبيراً بأركان الدين وأعماله أو محافظة على الصلاة ، وأخشى أن يذهب مذهب المرجئة ولا يعلق على الأعمال أهمية كبيرة ، وأمثال هؤلاء لا تأمنهم على سياسة التعليم وإدارة المعاهد التي يراد فيها الجمع بين التعليم الديني والمدني وإيجاد رجال يكونون الحلقة المفقودة بين التعليم الديني والتعليم المعصري .

التعليم في الأزهر

وانتقد الشيخ الغزالي التعليم في الأزهر وقال انه يعني بالتفصيل والنقاش أكثر مما يعني بمبادئ الإسلام ومقاصده وأساسه وكتباته ، وقال ان الثقافة الدينية في الأزهر ضعيفة وضيقة ! قلت إذن فما هي الثقافة التي يمتاز بها رجال الأزهر ؟ قال : علوم اللغة الفلسفة التي دونت وتكونت في العصر العباسي .

الدعوة الدينية الكلية لا بد ان تتحرر من الخلافات المفهومية

اتفقنا على أن الدعوة الدينية التي تهدف إلى الإصلاح الإسلامي لا بد ان تتحرر من الخلافات المذهبية وإثارة المباحث الفقهية ، قال الشيخ الغزالي : ولعلمك لاحظتم أي أمر بمسألة فيها توسع في كتابي على حذر واتفقنا على أن نهضة الأمة لا تكون بالبحث في المسائل الخلافية وقال ما رأيكم لو صنف أحد كتاباً وسماه « إنهاض الأمة بمسألة القراءة خلف الأئمة » واستطرفنا هذا الاسم .

الشيخ الغزالي يرى التوسط في مسألة الحجاب

وكان من رأي الأستاذ الغزالي أنه لا بد من التوسط والاعتدال في مسألة السفور والحجاب فيكون حجاباً شرعياً تتمكن معه السيدات من المساهمة في النهضة الدينية والخدمة ، وذكر كيف قامت الأخوات المسلمات زمن اعتقال الإخوان المسلمين بمساعدة أسر المعتقلين ، قال وهن وحدهن كن الصلة والحلقة بين المعتقلين واسرهم، ولولاهن لوقعت هذه الأسر في متاعب عظيمة، قال والزمنان أن يلبسن اللباس الساتر الذي هو أشبه بلباس الراهبات .

كيف تدوم الحماسة الدينية وعاطفة الكفاح والتضحية

وتكلمنا كذلك في مشكلة كبيرة هي مشكلة الجماعات الاسلامية كلها والعاملين للنهضة الدينية، وهي أن الحماسة الدينية وعاطفة الكفاح والتضحية لا تدوم بقوة واحدة فيعترضها من المد والجزر والاشتعال والبرودة، ما يؤثر في مصير الجماعة وحياتها ، فكيف يحافظ على هذه الحماسة والعاطفة والروح حتى لا يبلى المد والجزر والاشتعال البرودة؟ هنالك يوصي بعض أهل التجارب بالذكر وتغذية الجماعة بالغذاء الروحي وما يشمل فيها العاطفة الدينية ويجعلها متقدة ملتبهة لا تنطفئ، وعلى كل فلا بد للجماعة من العناية بهذه الناحية التي هي مصدر حياة الجماعة ومنبع قوتها ، واستأذناه وودعنا على أن نلتقي في وقت قريب .

زيارة شيخ فلسطين معمر

وبعد صلاة العصر ذهبنا نزور الشيخ عارف بن عبد الرحمن الشريف جد صديقنا السيد ياسين الشريف الفلسطيني ، والشيخ كان عميد الأشراف ومدرس المسجد الأقصى ، وهو كبير السن في الخامسة والتسعين من سنه يسكن كلاجيء في مصر الجديدة مع أولاده واحفاده ، قابلنا بحفاوة وإكرام ولم يزل

يرحب بنا ويردد قوله « وجدنا رائحة الاسلام » وقد أثرت في قلوبنا كلمته التي كان يكررها بعد كل بضع كلمات : المسجد حزين مسكين ، المسجد محزون ، ويمسح الدموع من عينيه وفي الحقيقة ان جرح فلسطين لا يندمل ، ولم يزل يذكر فضائل المسجد الأقصى وحرم سيدنا إبراهيم وما فيها من بركة وسكينة وانوار ، حتى اشتقنا الى زيارتها والصلاة فيها ، وسألناه الدعاء ورجعنا فجاه يودعنا على علو سنه .

مررنا في طريقنا الى مقرنا بشارع عماد الدين (شارع محمد فريد) وشارع فؤاد فإذا هما في أوج من الزينة والأضواء ودور السينما مزدحمة مكتظة بالزوار المتفرجين ، والناس صفوف على الأبواب ينتظرون دورهم ، وسيول من السيارات تخترق الشارع ذهاباً وإياباً ، وكأننا في مدينة أوربية كبيرة لولا الخط العربي الجميل على الواح الدكاكين .

حديث مع الدكتور محمد احمد الغمراوي

الخميس ١٣٧٠/٥/٢ هـ - ١٩٥١/٢/٨ م

ذهبنا الساعة العاشرة نهاراً الى الدكتور محمد احمد الغمراوي في العباسية ، وقد عرفته أولاً وانا طالب بكتابه « النقد التحليلي للأدب الجاهلي » ثم قرأت له مقالات ومقدمات تسمى عن غيرته الدينية .

سبب انحراف بعض الأدباء عن الدين

وجدنا كما كنا نتوقع ، رجلاً مؤمناً مثقفاً ، سألته عن بعض الأدباء والكتاب الذين انحرفوا عن الدين وصدرت منهم كتب ومقالات تطعن في الاسلام والعقيدة الاسلامية ، قال هم ثمرة التربية السابقة ، قلت وفيهم من تعلم في الأزهر قال نعم ولكنني أرى انه كان متهماً في الأزهر ، وكان عاكفاً على دراسة الأدب والشعر العربي ولم يشتغل بدراسة القرآن والحديث .

الأدب في هذه البلاد متجه اتجاهاً غير ديني

والأديب عندما متجه اتجاهاً غير ديني من عهد بعيد، توفر على دراسة فن شعر مثل أبي نواس وأضرابه لا يتوقع منه أن يكون رجلاً دينياً ، ثم التحق بالجامعة وسافر الى أوروبا ، قلت فكيف تغلب حضرتكم على هذه البيئة القاهرة . وأنتم كذلك نتاج ذلك العصر وثمره تلك التربية التي نتحدث عنها؟ قال أمري لا يقاس على هؤلاء ، فقد كان بيتي بيت دين وعلم ، وإخوتي كانوا يتعلمون في الأزهر وأنا أتردد معهم اليه ، ورأيت الأزهر ورجاله في عهد أحسن من هذا العهد وتأثرت بحياة بيتي ، قلت ولعل السبب في ثورتهم وشن الفارة على الدين وأهله انحطاط المسلمين وسوء حالهم وفساد الأوضاع، فان الرجل إذا كان مرهف الحس عصبياً فانه لا يطيق هذه الحالة وينقلب الى ثائر متهور ، قال ولماذا لم يثوروا ولم يتهوروا في الجانب الآخر ، يعني في الدعوة الى الدين الصحيح واصلاح هذه الأوضاع ؟ قلت هذا من التوفيق .

كيف يوجه الادب الى الدين ؟

قلت وكيف يوجه الأدب التوجيه الديني ؟ قال الأدب يتجه الى الدين بوجود حركة دينية ، وحياة اسلامية ، فان الأدباء والمؤلفين ينتجون ما يروج في السوق وما يقبل عليه الناس ، فاذا كان في الناس إقبال على الدين أنتجوا ما ينال إعجابهم وتقديرهم ، قلت وما تشيرون على الأزهر وترون من صالحه ؟

اقتراح على ادارة الازهر

قال: كنت اقترحت على عهد الشيخ الظواهري تأسيس مدرسة معلمين الأزهر تخرج مدرسين واساتذة لكل فن يدرسون في الأزهر وبذلك يستغني الأزهر عن استعارة اساتذة تلقوا ثقافة وتربية لا تلائم الأزهر ولا تنسجم معه ، وقد

يحدث هؤلاء الأساتذة الذين هم بأنفسهم غير مقتنعين بالدين والحقائق الدينية شكا وتذبذبا وصراعا بين العقيدة الاسلامية او حقيقة دينية والعلم المصري فيقولون : هذا هو الذي اثبتته العلم والتجربة في هذا العصر ، وما ندرى كيف نوفق بينه وبين ما يشتهه الدين فيحدث هذا اضطرابا عند الطالب وسوء ظن بالدين ، أما إذا كان الأساتذة متخرجين من هذه المدرسة الأزهرية فانهم يدرسون العلوم الكونية كتفسير للآيات القرآنية ويستطيعون ان يوفقوا بينها .

لا ينقص الشرق الاسلامي إلا العلوم الطبيعية

ولكن يبدو لي أن اقتراحي هذا صادف مشاكل إدارية فلم ينفذ ، ولا ازال على رأيي ، قال ولا ينقص الشرق الاسلامي إلا العلوم الطبيعية فنحن نحتاج اليها فنأخذها كعلوم طبيعية اكتشفها الغرب لا كعلوم غريبة ولا نحتاج الى علوم الغرب الاجتماعية والآداب الغربية ، والعلوم الطبيعية ليس عليها طابع غربي .

طريقة تعليم العلوم الطبيعية

أما الآداب فعلينا طابع الغرب ، وندرس هذه العلوم الطبيعية كتفسير للآيات القرآنية ونغيز في هذه العلوم والنظريات بين ما يثبت منها وبين ما لا يزال في دور التجربة والبحث فنضع كلا منهما في مكانه .

التحذير من تقليد مصر

ومما قاله الدكتور الغمراوي أنه كبير الأمل في باكستان والهند واندونيسيا قلت : وفي الهند وباكستان اليوم نشاط ديني ربما لا يوجد في البلاد العربية ، قال : ولكن ينبغي لهم ان يحتاطوا ولا يقلدوا مصر ، ويحتجوا بها على أن فيها

الجامع الأزهر فانها قد اتجهت هذا الاتجاه رغم الأزهر .

عن الأزهر

وتحدث عن الأزهر ومستقبله وقال توجد الان معارضة قوية للأزهر ومؤامرة ضده ، وقد كان تقسيم الأزهر الى كليات وتوزيعه الى معاهد ومدارس في المديرية بايماز الانجليز ، فانهم لما رأوا هذا الجمع الحاشد من الطلبة يتعلمون في مكان واحد ويسكنون في بلد واحد ، خافوا سوء العاقبة وحذروا منهم فأشاروا الى تأسيس فروع للأزهر في المديرية والمدن المصرية يتعلم فيها طلبة تلك الجهة بدل ان يؤموا القاهرة فيتكلفوا نفقات باهظة ، وكان في ذلك تخفيف على الطلبة وآبائهم ولكن فيه إضعاف لقوة الأزهر .

أهديت الى الاستاذ الغمراوي نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم » واستأذناه .

زيارة القلعة ومسجدها

خرجنا من منزل الدكتور الغمراوي الى القلعة حيث كان مقر الحكم في عهد محمد علي باشا الكبير، زرنا المسجد العظيم وأعجبنا بحسن بنائه وزينته واستحكامه ولا شك ان المسجد آية للفن ، ثم ذهبنا الى (الأوضات) التي كانت سكرتارية للحكومة الخديوية وإدارات الدولة ، وهنا وقفنا في الخارج نتفرج على القاهرة وعلى جوامعها العظيمة ومناظرها الشائخة ، وأهرام الجيزة تلوح لنا من بعيد ، وكان المنظر بديعاً جداً ، فقد كان الزمن شتاء ، والوقت ضحى ، والشمس لطيفة .

في مكتبة القلعة

وهنا زرت مجلدات « الوقائع المصرية » التي كنت اقرأ اسمها في تاريخ

الأدب العربي ، وتاريخ مصر السياسي والأدبي ، ورأيت مجلدات « اللواء » التي كان يشرف عليها ويكتب فيها المرحوم مصطفى كامل ، ومجلدات « المؤيد » ودخلنا في مكتبة احمد زكي باشا المودعة في مكتبة القلعة ، ورأيت بعض آثار هذا الباحث العالم الكبير ، ورأينا تلك المكتبة التي كانت في زمن زينة دار العروبة دار احمد زكي باشا العامرة .

المتحف الحربي

ثم زرنا المتحف الحربي بفروعه الفرعوني والعربي وما يرجع الى عهد المماليك ثم العصر العلوي ، ورأينا خرائط مفيدة ومعلومات قيمة ، وكان معنا زكريا كمال ابن الشيخ احمد عثمان وكان أعرفنا بهذا المتحف لأنه زاره مراراً مع زملائه طلبة الثانوية واساتذته فكان يشرح أشياء كثيرة وكانت زيارة مفيدة ممتعة .

زيارة المساجد والمقابر

صلينا الظهر في مسجد السلطان حسن ، ثم زرنا مسجد الرفاعي وهو مقبرة الملك فؤاد ووالده الخديوي اسماعيل وغيرهما ، ثم زرنا مسجد الامام الشافعي وقبره ومررنا بمقابر كثيرة وقلنا لو ان كل واحد من العظماء او العلماء او الصالحين بنيت له مقبرة لأصبحت مدينة الأموات أكبر من مدينة الأحياء ، ولما وجد الأحياء شيراً لبيوتهم .

موقف الاسلام ، رسوله إزاء بناء المقابر ، وحكمته

وقد أحسن الاسلام إذ لم يشجع حركة بناء المقابر وجزى الله رسوله خيراً إذ حذر من ذلك وكرهه أشد الكره وتبرأ من اليهود والنصارى الذين اذا مات فيهم رجل صالح بنوا على قبره مسجداً .

الجمعة ٣/٥/١٣٧٠ هـ - ١/٢/١٩٥١ م

زيارة مدينة القسطنطين وجامع سيدنا عمرو بن العاص

ذهبنا اليوم صباحاً مع بعض الاخوان نزور مدينة القسطنطين ، دخلنا اولاً في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد وسع السلاطين وزيدت فيه زيادات في عهود مختلفة ، فهو الان اوسع بكثير من جامع عمرو الا أنه لا يزال على طرازه الجبازي يذكر بمسجد الخيف في منى ومسجد الحرمين ، وقد شعرنا بلمحة روحية في هذا الجامع الذي هو أول مسجد أسس على التقوى وعلى التوحيد وعبادة الله وحده في أرض مصر ، وكان تأسيسه بالأيدي التي بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وصافحته مراراً لا تمد ولا تحصى .

شعورنا في جامع عمرو

فشعرنا في هذا المسجد بأنس وانجذاب قلب لم نشعر به في أي مسجد من مساجد مصر العظيمة فهو أبسطها على الإطلاق وأبعدها عن الزينة والزخارف وما يسمونه « الفن » ولكنه في حالة إهمال مؤسفة ، تحيط به من الخارج مزابل وقاذورات وأكوام من الأتربة والحرائب .

حديث خرافة

سمعت أن الملك فاروق يصلي فيه الجمعة اليتيمة في كل عام ، ولعل المستقبلين يكسونه بفرش تحول بين النظر وبين ما في هذا المسجد من إهمال ، وقد رأينا سارية من سواربي المسجد تحيط بها شبكة من حديد وأخبرنا بأن هذه السارية لثقلها أتمت الأهلين وشقت عليهم فعرفوا من ذلك أنها تأبى الدخول في المسجد وإنها تحب سريرتها متمتعة من ذلك ، ولذلك توارث المؤمنون تأديتها بالتمال وإهانتها وعقابها ، وقد حتمت الحكومة بشبكة من حديد تحول بينها وبين نمالي

المجاهدين المغضبين ، وقد أحسنت إذ منعت هذه الخرافة ، ووجدنا على العكس من ذلك في ناحية أخرى من المسجد الناحية التي اعتادت السيدة نفيسة أن تجلس فيها وتفيد الناس بعلما ، ورأينا سارية سميدة كان الناس يلحسونها بالسنتهم حتى حدث فيها قعر بلحسهم ، وقد منعت الحكومة ذلك أيضاً بسياج من حديد .

في مصر القديمة

وخرجنا من الجامع نؤم مدينة الفسطاط القديمة التي كانت أول عاصمة إسلامية في مصر ، فإذا بنا نمر في طريقنا بمقابر النصارى وصلبانهم وكنائسهم ، وقد كان الأجل والأجدر بمركز هذه الآثار الإسلامية الأولى وكرامة التاريخ الإسلامي أن يكون محيط هذه المدينة الإسلامية محيطاً إسلامياً يبعث في النفس الجلال والسكينة ، ودخلنا في حدود مدينة الفسطاط ومشينا في خرائبها وحفائرها طويلاً وأنا أتمثل لخيالتي مدينة الصحابة وثكنتهم ، وخيام المجاهدين ، وأقول لنفسي : لعل هنا كانت خيمة الزبير بن العوام ، وهنا كانت خيمة عبادة بن الصامت ، ولعل محمد بن مسلمة كان مقيماً هنا ، ولعل هذا بيت الأمير عمرو بن العاص ، وهو بيت لا يرضى عامل أو فقير في القاهرة اليوم أن يسكن فيه ، ولكن صاحبه هو الذي هزم الرومان ، وفتح هذا الوادي ، ولعل ولده الحبر عبد الله بن عمرو كان يعبد ويحدث في هذا المكان .

الحقائق لا تغلب بالخيالات

هذا وأنا أحاول أن أركز فكري على هذا العهد السعيد وأنتقل لساعة من هذا الجو إلى ذلك الجو وأنسى أنني في مصر الجديدة ، وفي القرن الرابع عشر ولكن الحقائق لا تغلب بالخيالات ، فلم أنجح في محاولاتي وإذا بي لا أزال في هذا العصر ، ولا أزال أسمع أصواته وأشاهد مناظره ، ووصلنا إلى الآثار التي

استخرجت من هذه المدينة المطمورة ، وهنا بقينا قليلاً نتكلم مع رجالها ونفيد منهم معلومات عن هذه المدينة وما خلفها من المدن في العهد الأموي والعباسي ، وبينما نحن في ذلك إذ جاءت سيارة ونزل منها بعض الأساتذة من تركيا ومعهم الأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش أول الآثار العربية ، وعرفه الأستاذ أحمد عثمان بنا ، فاستقبلنا ورحب بنا وقدم إلينا مساعدته في زيارة الآثار العربية ، فشكرناه على ذلك ووعدناه بالزيارة .

ومن مصر القديمة توجهنا إلى شركس حيث صلينا الجمعة في مسجد الشيخ سلمان ، وبعد الصلاة ألقى كلمة دينية شرحت فيها طريق الدعوة الدينية في الهند وبعض تجاربها وثمراتها .

يوم السبت ٤/٥/١٣٧٠ هـ - ١٠/٢/١٩٥١ م

مضى أكثر النهار اليوم في تصحيح ملازم الرسالة « بين العالم وجزيرة العرب » في دار الكتاب العربي ، وملازم « المد والجزر في تاريخ الإسلام » في مطبعة أنصار السنة .

حديث مع الاستاذ محمد علي الطاهر

وبعد المغرب ذهبنا مع السيد ياسين الشريف كما كان تقرر من قبل إلى زيارة الأستاذ السيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى ، وقد عرفناه في الهند باتصاله بالأمير شكيب أرسلان ونشره لمؤلفات الأمير ، وقد قرأت له في الحجاز شيئاً من كتابه الجديد « معتقل ما كتب » . وصلنا إليه فوجدنا عنده القائد عبد الله التل الفلسطيني ، وجلسنا نتحدث عن فلسطين وعن أسباب ضياعها ، والأستاذ محمد علي الطاهر هو الخبير الاختصاصي في مسألة فلسطين ، قال : أريد أن أولف كتاباً خاصاً بفلسطين ووصفها وتاريخها ، وما جرى فيها لأني أخاف أن تضيع فلسطين في التاريخ كما ضاعت في الواقع ، ويبحث المؤرخون والمؤلفون

بعد هذا العصر فلا يجدون المعلومات الكافية عنها ، فأريد أن يكون هذا الكتاب كوثيقة تاريخية تشتمل على مستندات ومعلومات ، فإن فلسطين لشبيهة كل الشبه بالاندلس ، وقد كادت تضيع في التاريخ لولا أن المقري ألف كتابه العظيم « نفع الطيب » .

كارثة فلسطين وتقصير الدول العربية فيها

ثم بدأ يذكر كارثة فلسطين وتقصير الدول العربية في حقها ، بل جنابيتها عليها وكيف كانت تنزع السلاح من أهل فلسطين ، وتجعل الشعب أعزل لا سلاح عنده ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه وشرفه ، ثم يأتي اليهود فيكون أهل البلد لقمة سائغة لهم ، فلو أن هذه الدول والجامعة تركت أهل فلسطين وشأنهم لدافعوا عن بلادهم مدافعة الأبطال كما ظلوا يدافعون عن أنفسهم هذه المدة الطويلة ، ثم تحدثنا عن انحطاط أخلاق العظماء والزعماء وقلت : إن علماء الرجال كانوا يؤلفون كتباً في الجرح والتعديل ، ولما كان هذا عصر السياسة والزعامة ، وقد طفت السياسة على كل شيء وحلت محل كل علم ، جثم فالفتم كتاباً في جرح رجال السياسة والزعامة الإسلامية^(١) ، وقدمت إليه كتاب « ماذا خسر العالم » وقدم إلي كتاب « ذكرى الأمير شكيب أرسلان » وهو مجموع ما قيل في رثاء الأمير وما ألقى في حفلات التأبين ، وما قال عنه أصدقائه وأصحاب الجرائد والمجلات وكتاب « أوراق مجموعة عن فظائع الإنجليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب » وكتاب « معتقل هاكستب » وجاء زواره فعرفهم بنا وتعرفنا بهم ، منهم الأستاذ أحمد الشقيري مساعد الأمين العام للجامعة العربية ، والقاضي محمد عبد الله العمري وكيل وزارة الخارجية في اليمن ، وقد اتفقنا مع سعادة الوكيل على زيارته في فندق « قصر الجزيرة »

(١) المؤلف لا يوافق الأستاذ محمد علي الطاهر في جميع آرائه وملاحظاته عن الشخصيات المعاصرة ، ففيها شيء كثير من القسوة وشيء من التجني .

يوم الثلاثاء وزيارة أحمد الشقيري يوم الثلاثاء أو يوم الأربعاء .

مشاهدة مؤسفة في الحمام

الأحد ١٣٧٠/٥/٥ هـ - ١٩٥١/٢/١١ م

ذهبت اليوم إلى حمام هو على نظام الحمامات التركية ودخلت أستحم ، فرأيت فوجاً من الشبان والأحداث والكهول عراة لا شيء على أجسامهم البتة ، ولا فرق بينهم وبين البهائم مطلقاً ، فدهشت لهذا الوضع الغريب المنافي للشرع والمروءة والإنسانية ، وخرجت من غير استحمام متكدرأً كسيفاً .

وقاحة الصحف

طلعت جرائد اليوم تحمل صوراً للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده وصور خطيبته التي تمت خطبتها اليوم ، وهي صور لا تليق بالسيدات المسلمات ، وقد كان من حق سيدة ستصير بعد قليل ملكة مصر أن لا يظهر لها مثل هذه الصور على صحيفة وهي المسرح العام ، ولكن الأذواق والأنظار قد تبدلت وأصبحت الصحف حرة مطلقة تنشر ما تشاء والمنكرون لهذه الأوضاع قليل لا تأثير لهم ..

زيارة الاهرام

ذهبنا إلى الأهرام هذه المباني العظيمة التي عدت من عجائب العالم وآيات الفن وآثار التاريخ الخالدة وكم قرأنا عنها وسمعنا عنها ، وصلنا إليها وعيوننا شاخصة نحوها وقلوبنا متطلعة إليها ، فوجدنا بناءً عالياً مخروطياً من حجارة صماء تتحير العقول في طريق وصولها إلى هنا من جبل المقطم .

ذكرى السخرة الظالمة

ودرنا حول الهرم الأكبر ، وهو مقبرة الملك خوفو ، ولم يسمنا ضخامة هذا

البناء وروعته وجلالة هذا الأثر التاريخي العظيم من إنكار هذه السخرة الظالمة التي أنتجت هذا الأثر الخالد ، وهل هو إلا مدفن ملك ؟ وقد كان يكفيه ذراع في ذراع ، ولكنه لقضاء شهوة الجاه والفخار ، وتخليد الآثار استخدم آلافاً من النفوس وشغلها لمدة طويلة لهذا العبث ، وهنا يذكر الإنسان قوله تعالى ويتمثل صدقه وجلاله: « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وقأسفت على هذا المصرف للقوة والمواهب الإنسانية والأوقات الثمينة التي ليس لها بدل ، ثم ذهبت إلى المعابد التي لا تزال فيها بعض الصور والتماثيل والنقوش والكتابات ، والدليل يشرح لنا ما سمع من علماء الآثار وحفظه من أخبار هذه المعابد ورجالها ، ورأينا « أبا الهول » وبعد ما قضينا ساعات في هذه الجولة التاريخية رجعنا إلى مقرنا .

زيارة أثرية للأزهر وما حوله

الاثنين ١٣٧٠/٥/٦ هـ - ١٩٥١/٢/١٢ م

كان اليوم يوماً مطيراً ولكنه رش خفيف لا يمنع من الخروج والتنقل ، خرجنا قبل الساعة العاشرة وذلك ميعاد الاجتماع بالأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش أول الآثار العربية وزيارة الأزهر وما حوله من الآثار العربية .

في مكتبة الأزهر

اجتمعنا على باب الأزهر ومعنا بعض الأصدقاء وزرنا مكتبة الأزهر التي أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني في المدرسة الانبغاوية وبقيت المدرسة الطبرسية للمحققين بالأزهر ، وجمعت فيها الكتب المبعثرة وأهديت إليها مكتبات أهمها مكتبة المرحوم سليمان باشا أباطه ، وكان الأستاذ حسن عبد الوهاب يلفت نظرنا إلى ما تحتوي عليه مكتبة الأزهر من الكتب القديمة التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الرابع والقرن الخامس ، وقد اطلعنا على كتابات قديمة

ومخطوطات نادرة، ومصاحف وربعات ملوكية تتجمل بها كل مكتبة في العالم، ومن أم ما اطلعنا عليه كتاب رسوم دار الخلافة لأبي إسحق الصابي ، نقل من نسخته، ولعل مكتبة الأزهر هي التي تفردت بهذا الكتاب، ونشر هذا الكتاب يلقي ضوءاً كبيراً على أحوال الدولة العباسية الاجتماعية والاقتصادية . وكان الأستاذ حسن عبد الوهاب يستلفتنا دائماً في خلال زيارة المكتبة إلى طراز البناء والمحاريب والأروقة ويذكر تاريخها وتاريخ بنائها ، ثم ذهبنا إلى الأزهر ورأينا الأزهر القديم من بناء المعز لدين الله الفاطمي وزيادة الأمير عبد الرحمن كنتخدا وزيادات أخرى ، والأستاذ يشرح لنا تاريخ هذا الجامع الكبير وما أدخل عليه وما أضيف إليه في عصور مختلفة ، وهو من أكبر علماء الآثار في هذه البلاد ، فكانت زيارتنا زيارة أثرية ودرسا في التاريخ ، وخرجنا من الأزهر ودخلنا في الأسواق في طريقنا إلى مدرسة المنصور قلاوون ، ومررنا بمدرسة السلطان صالح نجم الدين الأيوبي قاهر الصليبيين في المنصورة التي أنشئت لتدريس المذاهب الأربعة ، ورأينا منارتها الجميلة ، وقد أخبرنا الأستاذ حسن أن دفن السلاطين في المساجد إنما بدأ في آخر الدولة الأيوبية فلم يعرف ذلك في عهد الفاطميين ، ودرج على ذلك السلاطين بعد الدولة الأيوبية .

في مدرسة المنصور قلاوون

ومررنا بسوق خان الخليلي ، حتى دخلنا في مدرسة المنصور قلاوون وهي بناء ضخمة أثري جميل اشتهر بين الناس أنه تم في أربعة عشر شهراً ، بل يوجد ذلك منقوشاً على عتب الباب الرئيسي ، ولكن الأستاذ حسن يؤكد أنه لم يتم إلا في سبع سنين وثمانية أشهر ، وحجته في ذلك أن البدء في هذه العمارة كان بالاتفاق في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وتوفي السلطان منصور في ٦ من ذي القعدة سنة ٦٨٩ وحل إلى قلعة الجبل ، واستمر بها إلى آخر يوم الخميس غرة المحرم سنة ٦٩٠ ، وفي يوم ٢ محرم نقلت جثته من القلعة إلى تربته التي

أنشأها بالمدرسة المنصورية داخل القاهرة ، فلو كان البناء جاهزاً لبادروا بدفنه فيه ، وهذا البناء مجموع قبة ومدرسة وبيمارستان وهي مجموعة حافلة بمختلف فنون العمارة الدقيقة وأروع أثر من آثار العمارة الإسلامية في القاهرة ، وتقع في شارع المعز لدين الله بين القصرين الفاطميين القديمين .

في بيت السحيمي

ومن مدرسة المنصور قلاوون خرجنا نزور البيت الأثري الذي يمثل نظام منازل الأغنياء والرجال الذين كانوا يجمعون بين الثراء والدين والعلم في العهد التركي ومعاشرة الطبقة الأرستقراطية وهو البيت المشهور بالسحيمي ، وهذه الدار ووضعها أكثر راحة وسهولة من البيوت العصرية .

اشتغلت بعد العصر بتصحيح ملازم والمد والجزر في تاريخ الإسلام، ومكثت في مطبعة أنصار السنة إلى ما بعد المغرب .

الثلاثاء ١٣٧٠/٥/٧ هـ - ١٩٥١/٢/١٣ م

حديث مع وكيل وزارة الخارجية اليمنية

(ذهبنا اليوم لزيارة سعادة القاضي محمد عبد الله العمري وكيل وزارة الخارجية اليمنية في فندق قصر الجزيرة) دخلنا في غرفته في الدور العالي فوجدنا المقام في فخامته ومظهره وتكاليفه أجدر بممثلي دولة وشعب غني جداً ، ولكن السياسة العصرية تفرض على الحكومات الشرقية أن تظهر بمظهر أوروبي ، رحب بنا سعادة الوكيل في أخلاق العلماء ورجال الدين وجلسنا نتحدث ، وذكرت لسعادته صلات الهند العلمية والثقافية مع اليمن ، وذكرت العلامة السيد مرقص البلكرامي الهندي صاحب تاج العروس الذي اشتهر لطول إقامته في اليمن بالزبيدي والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الذي هو أستاذ أكثر

علماء الحديث في هذا القرن ، وذكرت له أن اليمن فضلاً علي كذلك في دراستي وعلمي ، لأنني تلميذ الشيخ خليل بن محمد بن حسين الباني ، وذكرت له رغبتني في زيارة اليمن لأنه القطر العربي الوحيد الذي لا يزال على الحضارة القديمة والحياة الأولى ولا يزال على طابعه القديم ، أما الأقطار الأخرى فأصبحت على غرار واحد ولون واحد من الحضارة الأوربية فلا يستفيد الإنسان من زيارتها جديداً ويكفيه في بعض الأحيان أن يزور قطراً من هذه الأقطار ويقيس عليه الباقي ، فرحب بهذه الرغبة .

اليمن على مفترق طرق

ودعانا لزيارة اليمن قلت لسعادته إن الأقطار العربية قد أصبحت لا تملك من أمرها شيئاً فهي مندفعة مع التيار الغربي وليس لها الخيار ، أما اليمن فلا يزال على اختياره ولا يزال يملك أمره ، فأرجو أن لا يستعجل ولا يتهور في الاقتطاف من الحضارة الغربية ونظم تعليمها ومناهج حياتها ، ولا يتساقط عليها تساقط الظمآن على المساء أو الفراش على النور ، فيختار منها ما يوافق حياته ودينه وطبعه ورسالته ويدع فضولها وشروطها ، وقد عاش اليمن في العزلة عن العالم وهو يعتقد أنه تخلف عن الركب فأخاف أن يستعجل السير ليلحق بالقافة فيعثر أو يضل الطريق ، ويقع ما لا يمكن تداركه ولا تقال عثرته .

دعامتا الحياة في البلاد الإسلامية

قلت ودعامة الحياة الصحيحة عندي في البلاد الإسلامية وجود الشعور الديني الصحيح القوي في الشعب ، ولا يكون هذا إلا عن طريق الدعوة العامة والاتصال بالشعب وتربيته الدينية ، وإيجاد الوعي في طبقاته ، والدعامة الثانية منهاج التعليم الصحيح والجمع بين العلم المأخوذ من الوحي والنبوة الذي لا يتطرق إليه الخطأ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو علم كل عصر وأساس كل حياة ومدنية فاضلة وبين العلوم الطبيعية والمعلومات العصرية

والتجارب والاكتشافات التي سبق إليها الغرب وانتصر بها على الشرق، وأرجو أن يوفق اليمن للجمع بين هاتين القوتين ، وإذن نرجو أن يكون له شأن غير شأن الأقطار العربية الأخرى التي أصبحت لا إسلامية ولا أوربية - قلت هذا وما معناه باختصار واختلاف يسير ، فوافق عليه سعادة الوكيل وأنصت إلى الحديث وأنست منه ذكاء واطلاعاً وسرعة فهم وثقوب ذهن ، وأهدى إلي كتاباً في الانجليزية عن اليمن وبعض مناظره ومبانيه وصور الأسرة الملكية . وفي خلال الحديث جاء السيد على المؤيد ممثل اليمن وجماعة من اليمنيين معه ، وعرف سعاداته بعضنا ببعض فقلت « أتأكن أهل اليمن » والوكيل على جناح السفر إلى صنعاء ويعود مع السلامة إن شاء الله في الشهر القادم فعلى الطائر الميمون .

كلمة أمام الطلبة السوريين

جمع السيد ياسين الشريف بعد العشاء نخبة من الطلبة السوريين والفلسطينيين في غرفة في رواق الشوام وحضرنا وما شعرنا إلا ونحن في طلبة كلية أو جامعة من الجامعات العصرية الحديثة في الهند ، وألقى الأستاذ محمد الكنجي رئيس طلبة البعث الإسلامية في الأزهر كلمة ترحيب وتعريف ، وتكلمت في موضوع واجبات طلبة العلوم الدينية ومؤهلاتهم وصفاتهم ولفت أنظار طلبة الأزهر إلى العناية بالناحية الروحية وتغذية القلب وعلو الهمة في الدين والعبادة والمحافظة على الفرائض والواجبات الدينية والاهتمام بالنوافل وقيام الليل فضلاً عن المكتوبات وحضور الجماعة ، وقلت إذا تتبعنا تاريخ الشخصيات والرجال البارزين الذين خدموا هذا الدين أو احدثوا تجديداً أو انقلاباً في المجتمع الاسلامي رأيناهم دائماً يمتازون ويفوقون العامة في حرارة قلوبهم وقوة عاطفتهم وكثرة العبادات ودوام الذكر ، وإذا لم يكن الانسان فائض القلب بالايمان واليقين ملتهم الروح قوي الشخصية الدينية لم يؤثر في غيره ، ولم يحدث في المجتمع حرارة وروحاً وحياء ونشاطاً دينياً ، ولكننا نرى مع الأسف ان

المعلومات قد توسعت وتضخمت جداً في هذا العصر حتى لو وزعت على بلد
لوسعت أهله وجمعت من كل فرد من أفراده عالماً ولكن القلب قد ضعف جداً،
وقوة الإرادة اضمحلت اضمحلالاً كبيراً، وهزل الايمان، فنحن الآن نعلم شيئاً
كثيراً جداً، ولكن هذا العلم لا يحملنا على العمل ولا نجد إيماننا مثل إيمان
الصحابة ومن بعدهم ولا صلاتنا مثل صلاتهم، وذلك لأن معلوماتنا قد اتسعت
وتضخمت على حساب الايمان والعمل، فيجب علينا أن نحاسب أنفسنا ونخلص
لها في النصيحة والتربية ونمدها إعداداً كاملاً قبل ان نخوض المعركة الدامية
بين مادية هذا العصر وبين الاسلام، فلا يمكننا ان نثبت في هذه المعركة وان
نبارز هذه المادية القوية الفتانة إلا بروح قوية ودين متين وقلب عامر بالايمان
واستقامة دينية .

وارجو ان لا تضيع هذه الكلمة ويكون لها بعض الأثر في نفوس السامعين

الأربعاء ١٣٧٠/٥/٨ هـ - ١٩٥١/٢/١٤ م .

في ادارة العالم العربي

ذهبنا اليوم الساعة العاشرة صباحاً الى إدارة مجلة « العالم العربي » في شارع
ابراهيم باشا وسألنا عن الاستاذ اسعد حسني رئيس تحرير المجلة المسؤول وكان
في بيته فحضر وتقابلنا وأخبرته أننا متصلون في الهند بالمجلة .

حديث عن اسباب فشل قضية فلسطين

ثم أبديت له بعض آرائي عن العالم العربي وقضية فلسطين وأسباب فشلها
وأن السبب الأكبر في ذلك هو الافلاس الروحي وفقدان الايمان وانظفاه
الحماسة الدينية في الشعوب والدول التي كانت تقاثل في ميدان فلسطين وقلت :
إن الحضارة الغربية والمادية هي التي جنت على هذه الشعوب وقضت على قوتها

الروحية ومعنوياتها ، فقال : ولكننا نرى في الأمم الاوروبية روحاً أقوى من الأمة العربية وبهذه الروح حاربت الحروب ودافعت عن نفسها ، قلت : إن الأمم الغربية استبدلت بالروح الوطنية والشعور السياسي فحل هذا محل الروح وكانت قوة كبيرة .

أما الشعوب العربية فلا حافظت على روحها ولا اكتسبت شيئاً يحل محلها وينسد فراغها، فلا عندها روح دينية ولا وعي سياسي، ولذلك هي تواجه الفشل الذريع والهزيمة المنكرة في كل معركة وصراع ، قال ومن رأيي أن سبب فشل الدول العربية هي العقلية المشائرية التي حاربت بها هذه الدول في ميدان فلسطين وقد أبديت هذا الرأي في أحد اعداد المجلة قلت : قد اطلعت على هذه الكلمة وأعجبنى هذا التعبير .

الخميس ١٣٧٠/٥/٩ هـ - ١٩٥١/٢/١٥ م .

مع الاستاذ علي الغاياتي

توجهنا الى ميدان الخديوي إسماعيل لنقابل الأستاذ علي الغاياتي صاحب « منبر الشرق » وكنا مشتركين فيها في الهند، وكنا نلمح الايمان من خلال سطور مقالاته ، فوددنا ان نجتمع به فان الذين يشعرون الشعور الديني ويتصورون للدين الغريب أسرة صغيرة في كل بلد فلا بد أن يتصل ببعضها ببعض، وقابلنا الاستاذ في منزله فرأينا اشراق الايمان في وجهه وبياض الشيب في شعره، وعرفته بنفسه وقدمت اليه محاضراتي ونسخة من كتاب « ماذا خسر العالم بالمحطاط المسلمين » وظل الشيخ يسألني أسئلة عن الهند وباكستان ومستقبلها والحياة الدينية واتجاه الحكومة فيها فأجبتة بما أرى وأعلم

مثل بلاد العرب ومثل الهند وباكستان

وجرى ذكر الشعور الديني في البلدين فقلت : إن في الهند وباكستان عاطفة

دينية قوية واجلالاً للدين وإكباراً أقوى واعظم مما نراه في البلاد العربية
فان البلاد العربية - لا مؤاخذه - قد أصيبت بما قد يصاب به الشيمان من
الانصراف عن الطعام والزهد فيه ومثلها كمثل ولد نشأ في بيت دين وعلم ورأى
المصاحف والكتب الدينية حوله فأصبحت لا تثير فيه الاهتمام والادب ولا تنال
منه ما تستحق من التعظيم والاجلال ، وهكذا أصبحت هذه البلاد العريقة في
الاسلام والعروبة تنظر الى الدين والرسول والقرآن نظراً عادياً لا غرابة فيه ولا
جلال ، أما الهند وباكستان فنظرهما الى الاسلام والى الرسول صلى الله عليه
وسلم كنظر رجل جديد الاسلام فهو متحمس في دينه أكثر من المسلمين القدامى
وعنده من الاجلال للدين ما لا يوجد عند العرب أنفسهم ، ثم وصفت له النشاط
الديني الحديث والدعوة الدينية للبلدين .

منبر الشرق وصاحبه

وتكلمنا في شأن « منبر الشرق » فقال أسستها في جنيف وأقامت فيها نحو
سبع وعشرين سنة ولم أزل والحمد لله محافظاً على ديني لم تؤثر في البيت والحضارة
الغربية مع ان جنيف من أرقى مدن أوروبا مدنية وكذلك ظلت « منبر الشرق »
محتفظة بطابعها الديني ومبدأها لذلك لم تنل من الرواج والذيع ما نالته صحف
أحدث منها عمراً ، وكان صديقنا الامير شكيب ارسلان يقول مداعباً « منبر الشرق
فائز الآخرة » قال وانا من زمان من الذين يؤمنون بالجامعة الاسلامية وكلمت
في ذلك جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مرة وذكرت له قوة هذه الجامعة
ومساواة المسلمين في الدين فقال : « معلوم . بدليل سلمان الفارسي » .

في دار الارقم

ومن إدارة « منبر الشرق » توجهنا الى دار الارقم مركز شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقد أخفقنا مراراً عديدة في مقابلة الاستاذ حسين يوسف

ولكن وجدناه هذه المرة، فقابلنا الشاب المسلم الذي يكتب هذه المقالات الحارة القوية الفائضة بالايمان الصادق والانكار الصارخ على الاحاد والاباحة والمجون ، وجدت شاباً ذكياً نشيطاً قد يراه الشعور المتقد والحس المرهف . ذكرت له ما بين صحيفته وبين قرائها في الهند من الاتصال الروحي وما عندهم من الاعجاب الفائق. والحب العميق ، وأثنت على جهاده الموفق ضد الادب الخليع والصحافة الملاجنة والصور العارية .

الحاجة الى جبهة قوية إزاء الادب الخليع المكشوف

وقلت له : لا بد من تكوين جبهة قوية وممسك برؤس هذا الأدب المكشوف وهذه الخلاعة والاستهتار ، وانه لا يخلو من فائدة فقال قد كان لبعض ما نشرته صحيفة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الانكار على الصحف والمجلات الخليعة وتهديدها تأثير ، فقد دعاني الأستاذ فكري أباطة في إدارة المصور مرة واعتذر عن الماضي، ووعد أنه لا ينشر في المجلة ما ينافي الاخلاق وظل على وعده نحو ثلاث سنين ، ثم عادت المجلة الى سيرتها الأولى ، فقلت فلا بد من إعادة الانكار والتهديد فان هؤلاء ماديون بحيث لا تؤثر فيهم إلا التهديد وخوف الضرر المادي ، قال ولعلكم تستغربون ان الصحيفة الوحيدة التي لم تنشر إعلان المحرم في صفحاتها هي صحيفة المقطم المسيحية ولها أن تفتخر بذلك وان كانت صديقة للانجليز ولكننا نعتزف لها بهذا الفضل وهي اقل الصحف المصرية خلاعة ونشراً للصور ، قال ومرة استلفت نائب البابا في رومة الأمير محمد علي توفيق الى هذه الصور المنافية للاخلاق والآداب والمثيرة للعواطف فأثارت كلمته اهتمام ولي العهد ورفع تقريراً الى السراي مع قصاصات من هذه الصحف والمجلات وشاركة في ذلك الأزهر ، وبقينا ننتظر النتيجة ولكن دفنت المسألة في مهدها ونامت الحكاية ولم نسمع شيئاً بعد ذلك .

الجمعة في جامع الأزهر

الجمعة ١٠/٥/١٣٧٠ هـ - ١٦/٢/١٩٥١ م

لم يتفق الى الان أن نصلي الجمعة في جامع كبير من جوامع القاهرة ونرى العادات البلدية في صلاة الجمعة فقد أصبح مع الأسف لكل بلد طابع ديني خاص وعادات وشعائر لا توجد في بلد آخر بما دخل في الدين وطراً عليه مما ليس منه من العادات والاضاع المحلية ، وآثرنا أن نصلي اليوم في الجامع الأزهر ، وصلنا قبل الصلاة بساعة وجلسنا بعد ركعتين خفيفتين وشرح القاريء في سورة الكهف التي جرت العادة في مصر بقراءتها جهراً. شرح القاريء في القراءة على المذيع وكلما قرأ آية هتفت الناس بأعلى صوتهم يمدحون حسن صوته ورخامته ويستزيدونه ويستمدون ما قرأ ، فلا يشعر الانسان لسبب هذه الجلبة واختلاط الاصوات وارتفاعها إلا أنه في الهراج او في مجلس « مشاعرة » في الهند ، يقولون : بالله لا تبخل علينا بما أنعم الله عليك ، ويقولون : يا جدع ! والقاريء يقرأ آية ثم يعيدها على ثلاثة اوجه او أربعة او اكثر ويظهر براعته الفنية والناس يطربون لها ويهتفون بها ، ونحن مندeshون بهذا الوضع الغريب لا نستطيع ان نتقل ولا ان نستلذ بهذه القراءة وننصت لها ، وعجبت كيف أباح رجال الأزهر وعلماءه هذا التمثيل غير اللائق بجلال القرآن وأدب المسجد في أكبر مسجد له مركزه الديني وكل ما يكون فيه يحتج به ويكون كالفنوى في الأرياف والقرى ، ولم تكن الصلاة سارة في الحقيقة في أعظم مسجد في بلد من أعظم بلاد الاسلام فإننا لله وانا اليه راجعون .

أملي في حركة الاخوان

أصبحت اعتقد بعد زيارة بعض البلاد العربية والاطلاع على احوالها ان حركة الاخوان إذا قويت وانتظمت على خطوط ثابتة هي المنقذ الوحيد بحول

الله للعالم العربي من الانحلال والاندفاع القوي الى الهاوية لذلك أصبحت اعلق عليها أهمية كبيرة واحمل لها بين جوانحي حباً عميقاً ، والحب يبعث على الاشفاق وذلك يدفع الى الصراحة في آراء وتجارب اكتسبتها من دراسة تاريخ الحركات السياسية في الهند أدلي بها اليكم كأخ مخلص وفرد من أفراد هذه الأسرة الكريمة .

ثلاث نقط هامة

وهي أنه لا بد لدعوة الإخوان وحركة مثل حركتكم من الانتباه لثلاث نقط هامة والعناية بها :

أولاً أن مرحلة الدعوة وغرس المبادئ والإيمان في قلوب العامة تتقدم على مرحلة السياسة والتشكيلات والحكم والوضع الإداري وبطول هذه المرحلة وامتدادها ومثابرة رجال الدعوة عليها وجهادهم في سبيلها تنجح المراحل الأخرى وتأتي الشجرة أكلها ناضجة شبيهة أما إذا استعجل رجال الدعوة وقطعوا هذه المرحلة بسرعة زائدة او طفروا. طفرة الى السياسة والحكم من غير دعوة يبثونها في الشعب او تربية يحكمونها لم تثمر الشجرة او كانت الثمرات فجأة ناقصة ولنا عبرة في تاريخ الدعوة الاسلاميه الاولى فقد استغرقت مرحلة الدعوة ثلاث عشرة سنة في مكة وعشر سنين في المدينة ، وكانت مدة الحكم والتشكيل في عهد الرسالة أقصر من مدة الدعوة ولعل الله قد أراد بهذه الدعوة الاخوانية خيراً إذ ردها قسراً إلى مرحلة الدعوة الاولى بينما كادت تمتلك زمام الأمر وتعتلي كرسي الحكم لتزداد الدعوة نضجاً ويزداد رجالها تربية وحنكة ومبادئها رسوخاً وقوة ، فهذه فرصة غالية يجب على الاخوان أن ينتهزها وينتفعوا بها كل الانتفاع ولا يضيعوا دقيقة واحدة في بث الدعوة الى الله وغرس الايمان في القلوب وتربية الرجال الدينية والانصال بطبقات الشعب .

اهمية إنتاج الرجال الذين يدرون دفة الدعوة ويربون الرجال

والنقطة الثانية هي إنتاج الرجال الذين يقومون بالدعوة ويدربون دفتها ويربون الرجال ويملأون كل فراغ ، وكل حركة او دعوة او مؤسسة مها كانت قوية او غنية في الرجال اذا لم تستمر في إنتاج الرجال فانها معرضة للخطر وإنها لا تلبث ان ينقرض رجالها واحداً إثر آخر وتفلس في يوم من الايام في الرجال .

تغذية القلب والروح

والنقطة الثالثة هي تغذية القلب والروح بغذاء يحفظ على رجال الدعوة نشاطهم وحماسهم ويعوض ما يصرفونه من قوة فان الرجل كالمصباح إذا نفذ زيته ينطفئ ، وكم رأينا من حركات سياسية ودعوات دينية تقدم رجالها للسجون وصنوف المذاب ثم لم يلبثوا ان فترت نفوسهم وبردت عواطفهم فتراجموا الى الورا بل وراء الورا والنخطوا عن مستوى العامة والسوقة ، فاذن لا عبرة بالحماسة فقط ولا ثقة بالتضحية فحسب بل الشأن في الاستقامة والدوام وليس ذلك إلا بالتربية الروحية وتغذية القلب بالايمان والذكر وشحن « البطارية » .

قلت والذي علمت من دراسة سيرة فضيلة المرشد رحمه الله واحواله أنه كان رجلاً موهوباً ذا شخصية عظيمة أعدها الله لتربية الجماعة وقيادة الدعوة ، وكان معنياً بهذه الجوانب كل العناية ولكنني أريد ان اسمع تفصيل ذلك من الثقات الذين صحبوه وعاشروه واعرف فكرتهم .

شخصية المرشد العام ومواهبه العظيمة

هناك انبرى الاستاذ محمد فريد عبدالحالتي والقي الضوء على هذه النواحي

وذكر عناية فضيلة الشيخ رحمه الله واهتمامه بالتربية الروحية واعداد الرجال ونفوذ الشخص في حياة الاخوان واتصاله الوثيق بهم ، حتى انه كان يعرف كل أخ باسمه وينصت الى الواحد منهم ساعة كاملة يتحدث حديثاً شخصياً حتى إذا اسرع دولا ب العمل ودارت حوله دوامات عنيفة سياسية وتنظيمية واضطر الى ان يشغل بأعمال متنوعة فكان يشرف على الصحيفة اليومية ويبيت بعض الليالي ساهراً ويقابل الوزراء ويشترك في المؤتمرات الصحافية .

اهتمامه بتربية الجماعة

ولكنه كان دائماً يقول : يا ليت احداً تولى هذه الاعمال وفرغت للاخوان ، وشرح نظام الجماعة في التربية والتنظيم كله بأسلوب جذاب ، وابدى موافقته لكل ما تقدمت به من كلام ، وشاركه زملاؤه .

مقابلة فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين

ذهبنا الى دار جمعية الهداية الاسلامية وقد كان الاستاذ طه الساكت مراقبها العام طلب مني الحضور في دار الجمعية الساعة السادسة مساءً ، وقابلنا هنا الشيخ الخضر رئيس الجمعية ومدرس في كلية أصول الدين سابقاً ، وكنت اعرفه من مقالاته ورسائله العلمية وبحوثه اللغوية من زمان ، واعرفه كعالم زاسخ في العلوم الدينية والأدبية .

معلومات عنه وعن جامع الزيتونة

وسألته عن مدة اقامته في مصر فقال : لي الان ثلاثون عاماً في مصر وأصلي من الجزائر ومولدي تونس ، وقضيت نحو عشرة اعوام قبل مصر في سورية وغيرها . وقد تخرج في جامع الزيتونة بتونس واقام في المانيا . كذلك سألته عن الأزهر وجامع الزيتونة ايها اقدم وايها اعظم ؟ فقال : الأزهر أقدم

وأعظم وبليه في التقدم وكثرة الطلبة جامع الزيتونة ، فان المتعلمين فيه الآن يبلغون عشرة آلاف مع ان إحصاء تونس لا يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون ، ثم ذكر رده على القاديانية وسأل اسئلة عنها وعن بعض رجالها واهدى الينا كتباً من تأليفه منها : رسائل الإصلاح ، وهي مجموعة مقالاته في الدين والاجتماع والاخلاق في ثلاثة أجزاء و«آداب الحرب في الاسلام» و«خواطر الحياة» وهو ديوان شعره و«طائفة القاديانية» وقد تذكرت برؤيته والحديث معه كثيراً من علماء الهند في الهدوء ورسوخ العلم .

يوم الاثنين ١٣/٥/١٣٧٠ هـ - ١٩/٢/١٩٥١ م

زيارة دار الآثار العربية

بعد صلاة الظهر ذهبنا الى دار الآثار العربية حيث وجدنا الاستاذ حسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية الاول في انتظارنا ، وتكرم فطاف بنا على الآثار العربية يشرح لنا تاريخها ومن أين استخرجت واهميتها والنواحي الفنية فيها فجمعنا بين زيارة الآثار وبين دراسة التاريخ المصري العربي « ولا ينبئك مثل خبير » رأينا آثاراً من الأواني والقطع الخشبية والاسلحة وغير ذلك استخرجت من حفائر الفسطاط وظننا انها من مخلفات فاتحي مصر والصحابة فاذا هي كما ذكر لنا الأستاذ حسن لا تتجاوز العهد الفاطمي ، ورأينا آثاراً جميلة للنجارة المصرية ، والقطع الجميلة من الفسيفساء والرخام المطعم والملون وأواني الخزف ، والأبواب الخشبية والنحاسية الجميلة وأدوات الزينة والتواليت والمهاريب المتنقلة والنسائج والسجاجيد ولاحظنا ان مصر قد تقدمت وفاقت كثيراً في فن النجارة فرأينا أمثلة بديعة جداً من النقش في الخشب وتزيينه . ومن أبدع ما رأينا المشكاوات التي ربما لا يوجد لها نظير في العالم ، ولا شك ان دار الآثار العربية في مصر من أغنى دور الآثار بالطرف في العالم .

زيارة الاستاذ احمد حسن الزيات

ومن دار الآثار العربية قصدنا دار الرسالة حيث اجتمعنا بالاستاذ احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة وصاحب تاريخ الأدب العربي، وقد كنت استاذاً بتاريخ الاداب العربية في دار العلوم بلكهنو لمدة سنوات ، وكان هذا الكتاب مقرراً للسنة السادسة فدرست فيه واشتغلت به زماناً واعجبت بأسلوب المؤلف الأدبي واقتداره على اللغة العربية فأصبح الكتاب بذلك يجمع بين التاريخ والادب ولعل الناحية الأدبية تفوق الناحية التاريخية، وذكرت له هذه الصلة العلمية بيني وبينه ومن الطبيعي ان يسر الانسان إذا رأى غرسه يشمر وظله الأدبي يمتد حتى يتجاوز الى البلاد الاخرى . وتحدث معنا الاستاذ في نشاط وانبساط وسألنا عن الوضع التعليمي في بلاد الهند ومدارسها وطلبتها وعن مستقبل اللغة العربية في هذه البلاد ، وكان يتمجب حيناً بعد حين كيف يستطيع هندي درس اللغة العربية في بلاده أن يتكلم بها بطلاقة ، ويبيدي اعجابيه وسروره ، وقدم الى كل منا - ونحن أربعة - نسخة من تاريخ الأدب العربي الطبعة الحادية عشرة وثلاثة أجزاء .

يوم الثلاثاء ١٤/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٠/٢/١٩٥١ م .

في ضيافة الاستاذ محمد فريد عبد الخالق

ذهبت بعد الظهر الى بيت الاستاذ محمد فريد عبد الخالق مع الاخ يس والشيخ عبيدالله. وجدنا هناك الشيخ محمد الغزالي وعبد الحفيظ الصيفي والاستاذ الدكتور توفيق الشاوي معلم كلية الحقوق وجلسنا نتحدث ، وانتقل الحديث الى التصوف ونشوته فقلت : لقد كانت الخلافة الاسلامية تمثل ناحيتين : ناحية الادارة والسياسة ، وناحية الاخلاق والروح ، وكانت متكفلة بحفظ هذين الجانبين في حياة المسلمين وازدهارهما ، وكانت مسئولة عنها في وقت واحد ،

فلما آلت الخلافة الى غير الأكفاء وانفصل الدين عن السياسة اصبحت الخلافة او الامارة بلفظ أصح - لا تمثل ولا تقني ولا تخلص إلا للناحية الادارية ، وأصبحت ناحية الروح والاخلاق ضائعة لا يدعو اليها أحد ولا يعنى بها فرد او جماعة ، وطفنت المدنية وما تجلب من ترف وثناء وتحلل ، فكاد المسلمون يضعون في هذا السيل الجارف ! فقام رجال وعارضوا هذا التيار ونشروا الدعوة الى الروح والاخلاق وصاروا يربون افراداً في احضانهم وجوهم الهادىء ثم يبعثونهم الى الخارج ليعارضوا هذا الاندفاع ويدعوا الى الله ، وقد أثرت دعوتهم وجهودهم ولطفت حدة المادية ولولاهم لأصبحت المادية جارفة لامعارض لها ولا مقيد ، قال الاستاذ الشاوي : ولكن أساس التصوف غير اسلامي فهو يقوم على نظام الطبقات الذي يلغيه الاسلام ويعارضه ، فرجال التصوف طبقة ممتازة ووحدة قائمة بنفسها ثم هم فيما بينهم طبقات متميزة بعضها عن بعض فهذا شيخ وذاك خليفته ، وهؤلاء مريدون وهذا مخدوم واولئك خدام وعبيد ، وقد رأيت في بعض الزوايا والحلقات استعباداً وسخرة ، ثم رأيت في التصوف فلسفة إغريقية وهندية وهذه ليس لها بالاسلام صلة ، قال الشيخ الغزالي وقلت : هذا كله قد طرأ على التصوف في العهد الاخير ولم يكن من هذا شيء أيام الحسن البصري ومن في طبقته ، وانتقد الشيخ الغزالي اوضاعاً أخرى حدثت في التصوف وتوارثها المتصوفون كالوراثة وخلافة الأبناء والاحفاد للآباء والأجداد .

التصوف علاج مؤقت محدود

واتفقنا بعد ذلك على أن التصوف علاج مؤقت ومحدود إذا رجعت الحياة الاسلامية الى وضعها الصحيح وقامت خلافة إسلامية صحيحة وقامت بوظائفها الادارية والحليفية والروحانية ، فلا حاجة الى رد فعل ولا الى اصلاح جزئي. وفي أثناء البحث جاء الاستاذ البيه الخولي أحد عقول الاخوان المسلمين وقادتهم فاشترك في هذا البحث العلمي .

طلب إلى الاستاذ عبد الحفيظ الصيفي ان أقابل اللواء صالح حرب باشا لأنه كلفه في شأن محاضرة القيها في جميعة الشبان المسلمين فأحب أن أقابله حتى يحدد الوقت والموضوع، فذهبنا إليه وجلسنا عنده قليلا واستطلع رأيي في مصر قلت: لا أزال في دراستها ومشاهدتها وفيها ما يسر وما يحزن، قال ان موقعها الجغرافي قد اساء اليها أكثر مما أحسن اليها قلت: مما جنى عليها هذا الأدب التاجر، قال هو أولى بأن يسمى الادب الفاجر، وكان عنده محمود توفيق حفناوي وزير التجارة سابقاً وعضو إدارة التموين العالمي.

الشيخ احمد الشرباصي ومحاضرته

وقمنا من عند سعادة اللواء وشاركنا في محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي وهو عالم شاب ملء العين والسمع، وكان الموضوع «تحميد النسل في الاسلام» وكانت محاضرة قيمة تجمع بين حسن اللقاء والخطابة وغزارة المادة. وكلها تمتاز بفصاحة اللغة ونصاعة البيان، وكان من رأي الشيخ الشرباصي أن الاسلام يسمح بتحديد النسل إذا كانت له دواع موجبة ومبررات؟ وشرحها، ولكن لا داعي اليوم الى تحديد النسل في مصر، إنما نحن في حاجة الى تحديد نسل الكلاب المدللة التي تركب السيارات وتقيم عليها السيدات المآتم إذا ماتت، وتقيم لها المقابر كذلك وان احوال مصر الاقتصادية والاجتماعية لا تستلزم تحديد النسل.

ورجعنا بعد المحاضرة الى سعادة صالح حرب فتقرر ان تكون المحاضرة يوم الثلاثاء الساعة السابعة مساء واخترت موضوع «العالم على مفترق الطرق»

الأربعاء ١٥/٥/١٣٧٠ هـ - ٢١/٢/١٩٥١ م.

في دار الكتب المصرية

ذهبنا الى دار الكتب المصرية التي تعد كبرى المكتبات وأثرها في العالم

الاسلامي ولا تفوقها في كثرة النوادر ونفائس الكتب والمؤلفات المخطوطة بقلم مؤلفيها إلا مكنت الآستانة ، وقد رأينا كتباً كثيرة مكتوبة بخط المؤلفين الكبار كالبيهقي والذهبي وابن حجر وابن الشجري والشمراني ، واخبرنا أن المكتبة تحتوي على نصف مليون كتاب وخرجنا منها ونحن نعتقد ان هذه الزيارة القصيرة لن تكفي ، واذا أردنا الافادة من هذه المكتبة الكبيرة فلا بد لنا ان نتردد اليها مدة طويلة .

اجتماع بالشيخ حسنين محمد مخلوف

صادفنا في دكان أخ من اخوان الجمعية الشرعية فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً . قابلنا الشيخ بدمائه خلق وتواضع ودعانا الى حلوان وعزم علينا ان نزوره ونقضي معه بعض الوقت ، واهدينا اليه بعض المحاضرات والرسائل .

الخميس ١٦/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٢/٢/١٩٥١ م

حديث مع الدكتور احمد امين

قابلنا الدكتور احمد امين وتحدثنا في الادب والادباء . سألت عن رأيه في الكتب الاربعة التي عدها ابن خلدون من اصول الادب : الامالي لأبي علي القالي والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة .

رأيه في اصول الادب الاربعة

فقال أما أدب الكاتب فكتاب جاف ، وأما الكامل فليس صاحبه موفقاً في الاختيار ولا يحمور في ذلك إلى ذوق بل كما قال صاحب العقد الفريد انه يعمد الى أحط القطع الأدبية مقداراً فيختاره ، وأفضل الأربعة البيان والتبيين. قلت ولكن ينقصه الترتيب فهو مجموعة قطع أدبية مبعثرة ومفككة لانظام فيها، وقد كان بعض الأدباء في الهند يقول ان البيان والتبيين حاسة النثر . قال الدكتور

وقد ذكر المرزوقي في شرح الحماسة اسم البيان والتبين وهو أقرب الى القياس لأن البيان والتبيين لا فرق بينهما .

الدكتور يفضل ابا حيان على الجاحظ

ثم قال انا أفضل ابا حيان التوحيدي على الجاحظ ، لأن عصره كان عميقاً قلت : ولكن ميزة الجاحظ كما قلتم في ضحى الاسلام أنه يصور مجتمعه وعصره تصويراً صادقاً . قال وكذلك ابو حيان يمثل مجتمعه وبيئته . ثم جرى ذكر مؤلفاته قال الدكتور ومن مؤلفاته « الحج العقلي » قلت وهذا غريب لأن الحج يتاز في أركان الاسلام الأربعة بأنه يمثل العاطفة والحب قال . نعم ولم أر هذا الكتاب وأريد ان أقرأه واعرف فكره وغايته .

شروح الحماسة

وتكلمنا عن شروح الحماسة ، ففضل الاستاذ شرح المرزوقي على شرح التبريزي ، لأن التبريزي لا يساعد الطالب في فهم الابيات بل يأتي بنكت وتحقيقات لغوية .

الادب الاندلسي

وجرى ذكر الاندلسيين فقلت : لاحظت ان الادب والعلم في الاندلس ليسا في عمق الأدب والعلم في المشرق وان طابمها سطحي في المغرب والناحية الأدبية العلمية فوافق الاستاذ على ذلك .

مع الاستاذ سيد قطب

الجمعة ١٧/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٣/٢/١٩٥١ م

وركبنا سيارة الحاج حلمي المنيأوي وتوجهنا الى حلوان لزيارة الاستاذ سيد قطب .

نقطة التحول في حياة سيد قطب

قلت له : كنت اعرفكم كأديب كبير من مدرسة الاستاذ العقاد وأقرأ لكم في « الرسالة » بحوثكم العلمية ومقالاتكم في النقد الأدبي ، فكيف كان اتجاهكم الى إنتاج هذا الادب الاسلامي القوي ؟ وما هي نقطة التحول في حياتكم الأدبية ؟ قال : لا شك أني تلميذ من تلاميذ الاستاذ العقاد في الأدب والاسلوب الأدبي ، وله علي فضل في العناية بالتفكير أكثر من اللفظ ، وهو الذي صرفني عن تقليد المنفلوطي والرافعي ، ولكن الذي وجهني هذا التوجيه الذي هو أكثر من الادب والنقد والمعاني الشعرية ، هو ان نفسي لم تزل متطلعة الى الروح وما يتصل بها وكنت في صغري مشغولاً بقراءة اخبار الصالحين وكراماتهم ولم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الايام ، والاستاذ العقاد رجل فكري محض لا ينظر الى مسألة ولا يبحث فيها إلا عن طريق الفكر والعقل ، فذهبت أروي نفسي من مناهل أخرى هي أقرب الى الروح ، ومن ثم عنيت بدراسة اشعار الشريين كطاغور وغيره ، وثانياً أني كنت أعتقد ان مثل الاستاذ العقاد في عقله الكبير وشخصيته العظيمة لا يخضع للضرورات والملابسات كالحكومة والسلطة ولكنه سالمها ، ولعل السبب في ذلك انه تقدمت به السن والانسان يعجز في شبيهه عن تحمل شيء لا يعجز عنه في شبابه ، وقد مرت عليه أعوام تحمل فيها الشدة وضيق ذات اليد فلعل هذا وذاك كان من أسباب مسألته للسلطة . قلت كان الاستاذ العقاد يخشى عليه ان يمنح الى الشيوعية كما فعل غيره فكيف جنح الى المعسكر المعارض لها؟ قال : هذا يرجع الى سببين اولهما اعتقاده ان في الشيوعية ضغطاً عقلياً وكبت الافكار ، وانها لا تسمح لحرية التأليف وابداع الرأي وتنكر القيم الروحية ، والثاني سوء تمثيل بعض دعائها وانصارها في مصر فذلك الذي حال بينه وبين الشيوعية . قلت : وكيف يهتم بالقيم الروحية وهو كما تفضلت فكري محض؟ قال هو يعني بهذه القيم الروحية عن طريق الفكر والعقل أيضاً ولا يبيح لأحد ان يحظرها .

مؤلفات سيد قطب

وتناول الحديث كتبه ومؤلفاته مثل «العدالة الاجتماعية» و«التصوير الفني في القرآن» و«مشاهدة القيامة في القرآن» فذكر تاريخ تأليفها والاسباب التي دعت اليه وكيف تدرج في الفكر الاسلامي وارتقت دراسته الاسلامية، وتغدينا معه وصلينا المعصر ورجعنا قبل المغرب الى القاهرة .

بين الخيال والواقع

ومن الطريف أني كنت قد رسمت في تخيلتي صورة سيد قطب الخيالية شأني مع كثير من المؤلفين الذين أعنى بهم ولست أدري هل يفعل هذا غيري أو لا؟ كنت أتخيله أديباً في العقد الرابع من عمره فارح القامة عريض ما بين المنكبين قوي البنية . فإذا هو الى القصر أقرب ، يظهر انه في العقد الثالث تخرج في دار العلوم ولا يظهر باديء ذي بدء انه صاحب هذا الاسلوب القوي في الموضوعات الدينية ، وظهر لي في كلامه أنه واضح التفكير نقي الذهن .

السبت ١٨/٥/١٣٧٠ هـ - ٢٤/٢/١٩٥١ م

كتاب « معركة الاسلام والرأسمالية »

اشتغلت الى الظهر بالكتابة ومطالعة كتاب «معركة الاسلام والرأسمالية» للاستاذ سيد قطب ، واعجبتني قوة الكاتب وصراحته في هذا الكتاب وإيمانه ومن فتوح الاسلام الجديدة انه يسخر لرسالته مثل هذا الكاتب الكبير والأديب المثقف .

مع الاستاذ حسين يوسف

واشتغلت بعد الظهر ايضاً بالكتابة والقراءة . وقد وعدنا الاستاذ حسين

يوسف والاستاذ عبد الوهاب بالتشريف في العصر، وقد تأخر قدومها الى ما بعد المغرب. وجلسا معنا الى الساعة التاسعة ليلا، وتذاكرنا في موضوع التحلل الخلقي في مصر ومقاومته، وحكيما لنا كيف دعا بعض رجال التعليم ووزير المعارف الى ان يحمل الشبان والفتيات شعلة من كل مديرية وإقليم في مصر ويحضروا الى القاهرة وماذا كان يجر هذا السفر ليلا في منتصف الليل من التهلك والفساد؟ ولكن شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم احتجوا على هذا العمل ورفعوا الاحتجاجات وبرقيات الانكار الى الملك ورئيس الوزراء يومئذ وهو النقراشي، فأصدر الملك أمره بتأجيل هذا العمل الى الاستقلال الكلي وكفى الله المؤمنين القتال. وتحدثنا اليها بما نراه من وجوب التحرز من الوقوع في الشخصيات والبحث في الذاتيات فذكرنا عذر الجماعة والصحيفة في ذلك وموجباته ودواعيه وفائدته، وأدلى كل منا بحجته واتفقنا على أنه لا بد من الاحتياط والاقتصار على ما لا بد منه والاعتدال في النقاش والمناظرة العلمية.

الاحد ١٩/٥/٥٧٠هـ - ٢٥/٣/٥١٠م

زيارة كلية الآداب

ذهبنا بعد الساعة التاسعة إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول في الجيزة وقابلنا الدكتور أحمد أمين، وكان عنده درس في الكلية اليوم فلما انتهى منه أخذنا الى الاستاذ الدكتور زكي محمد حسن عميد الكلية وقدمنا اليه وأبدى له رغبتنا في زيارة الكلية وأقسامها فرحب بنا وقدم اليينا نسخاً من الكتاب الفضي لكلية الآداب، و« دليل الكلية » وذكر الدكتور أحمد أمين أن هؤلاء الضيوف ينتقدون طراز بناء الكلية الفرعوني، وأصبحنا الدكتور زكي عميد الكلية الاستاذ زكريا ليدور بنا على الكلية وأقسام الجامعة، وزرنا معه مكتبة الجامعة، وطاف بنا مدير المكتبة على مختلف أقسامها ومتاحفها، ثم زرنا قاعة الجامعة الكبرى وهي من أفخم وأعظم القاعات التي رأيناها إلى هذا

الوقت ، وحدثنا الموظفون الذين كانوا معنا أنها في الدرجة الثانية في قاعات جامعات العالم وهي تسع ثلاثة آلاف مقعد ، وأشار الحرس الذين كانوا معنا الى عين المنصة وهو مجلس فخم أسدل عليه ستار يفتح ويغلق كهربائياً وقال هذا مجلس (مولانا) يريد الملك فاروقاً ، ودخلنا هذا المجلس فرأينا مثالا لقصور الملوك وما تحويه من رياش وزينة وأبهة وصالونات فخمة فرأينا شيئاً قد انقضى دوره في أكثر البلاد والاقطار ، ثم مررنا بمجالس الوزراء وخرجنا من القاعة والقينا نظرة عامة على مباني الجامعة واقسامها من كلية الحقوق وكلية التجارة ، وقد لفت نظرنا كثرة الحرس وذلك شيء لم نره في جامعات الهند .

التعليم المختلط في الكليات والجامعات

أما التعليم المختلط فقد أصبح شعار « الجامعات المدنية » ورمز « الثقافة والحرية » بحيث لا يستطيع (المثقفون) أن يسمعوا كلمة نقد في هذا الموضوع أو يروا المدول عنه ، لحوادث كثرت وشاعت لاختلاط الجنسين في أخطر أدوار الحياة وسورة الشباب مع فقدان الوازع الديني والرادع الخلقي ووجود الأدب الذي يثير العواطف الجنسية ويزين لقرائه الاسترسال في الشهوات وإرضاء النزوات ، ويستخف بل يهزأ بالمثل الخلقية والتعاليم الدينية ، فكيف يرجى بعد ذلك بطبيعة الحال أن يتوقف الامر على الدراسة والمطالعة ولا يتخطاه الى معرفة ثم محبة ثم وثم ! وأخاف أن تكون هذه المجموعة من ثم آثاماً كثيرة فمن رجا ذلك من المثقفين - الذين يدرسون علم النفس ويحكمون على الاشياء بطبائعها ويربطون المسببات بالاسباب - كان حاله كما وصف الشاعر :

ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

كلمتي في مجلس الاخوان

ذهبنا بعد المغرب إلى منزل الدكتور خليل عشاوي حيث اجتمعنا بمجموعة

طيبة من الاخوان المخلصين ، وقابلنا الشيخ محمد الغزالي والشيخ البهي الحولي ، وقد كنت ذهبت لأسمع فإذا بي قد طلب مني أن أتكلم فقلت ما حضرني الساعة . قلت لهم إن هذه المحنة التي ابتليت بها دعوة الإخوان أعتقد أنها منحة لا محنة ، « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » .

مهمة إعداد النفوس وتجريدها من الشهوات

وإن الله قد أخذ بنواصي العاملين الدعاة فردهم الى الدعوة والتربية وحاطهم بسياج الحل ، فينبغي لهم أن ينتهزوا هذه الفرصة لغرس الإيمان ومبادئ الدعوة في النفوس أولاً وتدريبها على الاحكام الشرعية ، ويجردوا أنفسهم من الشهوات والمطامع وحب العلو ويخلصوا كل الاخلاص للدعوة ويتجردوا لها بحيث لا يساور نفوسهم حب العلو وأحلام الحكومة العذاب ، قلت لهم إن الله سبحانه وتعالى قد ذم إرادة العلو ووعد المؤمنين بالعلو فقال : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والمعاقبة للمتقين » وقال « وأنتم الأعلى ان كنتم مؤمنين » فنفهم من مجموع الآيتين أن إرادة العلو مذمومة لا يحبها الله ولكنها منحة وجائزة يجود الله بها على المؤمنين الصادقين والمجاهدين المخلصين ثم لا بد من تنفيذ أوامر الله وأحكام الشرع ، وبمقدار ما يخضع لها وتنقاد وتنشط لها وترتاح يخضع الناس لهذه الاحكام ويطيعونها ، وحكيت لهم قصة الرجل الذي جاء راكباً على متن وحش من السباع ففرع الناس واستغربوا فقال لهم لقد خضع لي هذا الوحش لاني خضعت لربي ، قلت : وان لم تكن هذه القصة حجة من الناحية التاريخية فان المغزى فيها صحيح .

مسؤولية الاجيال القادمة

وقلت لا بد أن تشعروا بمسؤولية الدعوة وخطرها وجلالة شأنها ، فليس عليكم مسؤولية الجيل الحاضر بل الاجيال القادمة كذلك ، كالبنذرة تحمل قوى

الشجرة كلها ومبادئها فإذا كانت البذور ناقصة جاءت الشجرة ناقصة وعلى بذرة الايمان والتقوى والمزينة في القرن الاول نشأت هذه الامة ودرجت عليه أجيالها وكل ما نرى في هذه الامة من الايمان وقوة الدين يرجع في مبدئه الى الصحابة رضي الله عنهم ويتفرع منه ثم يرجع كل ذلك الى منبعه وهو ايمان الرسول صلى الله عليه وسلم .

كلمة الاستاذ البهي والشيخ الغزالي

وتلاني الاستاذ بهي الخولي وعلق على كلمتي وشرحها وزاد فيها معاني وأمثلة وحكايات مؤثرة ووجه الانظار والهمم إلى العناية بالتربية الروحية وتجريد النفس من الاوضار والاوساخ ، وقال ان كل ما يقع من الرجل من التفريط في جنب الله أو القصور في اداء حق من حقوقه يظهر في معاملة أهله وخدمه والمتصلين به معه ! وذكر أن بعض الصالحين كان يقول اني لارى التغير في أخلاق خدمي ودوايي وكان بعض أبناء الصالحين يقول اذا صدر منا شيء يغضب أبانا كان أرفق بنا وكان يرفع كفه الى السماء ويقول يا رب لعلي عصيتك وأغضبتك حتى تنكر لي أبنائي وأغضبوني، الى غير ذلك من الامثلة والاحوال ، وكنت أشعر بنفحة صوفية في كلام الاستاذ البهي ، وذلك لدراسته للتصوف الاسلامي الصحيح وتقديره له ، وأعقبه الشيخ محمد الغزالي فعلق على كلمتي مع تعديل لكلام الأستاذ البهي الذي نزع في عقيدة الشيخ محمد الغزالي إلى النزعة الصوفية فأراد أن يتوسط بين ما يقتضيه هذا العصر من التبسط في المعيشة والتمتع بالمباحات وبين الناحية الخلقية وتربية النفس وتعجب من توارد الخواطر بيني وبينه .

وتعرفنا في هذا المجلس بالشيخ سيد سابق وهو رجل صالح فقيه النفس والعلم وقد سماه الشيخ الغزالي بمفقه الجماعة ورأيت الناس يشنون عليه .

الاثنين ٢٠/٥/٧٠ هـ - ١٢/٣٩ م

مع الاستاذ علي الغياي

ذهبنا اليوم قبل الظهر الى الاستاذ علي الغياي صاحب « منبر الشرق »

فقد حصلت فترة طويلة بعد لقائنا فرحب بنا وأكرم وفادتنا وصادفنا عنده الأستاذ فتحي رضوان من كبار المهامين في مصر ولما اطلع على كتاب « ماذا خسر العالم » الذي كان عند الأستاذ علي الغاياتي - سألتني عن رأيي في تعليم البنات الجامعي ومزاوتهن للحرف والوظائف فقلت : اني لا أنظر الى هذه المسألة كمسألة مستقلة وأعتقد أنه لا يصح الحكم فيها في مجتمع منحل وبيئة غير اسلامية لا تطبق فيها الاحكام الاسلامية والحدود الشرعية ، أما اذا كان المجتمع إسلامياً والحياة الدينية سائدة والحدود نافذة والضاير حية والوعي الخلقي موجوداً ، فلا بأس اذن من التعليم العالي ومعالجة النساء بعض شؤون الحياة بشرط ان يتفق ذلك مع طبيعة الجنس اللطيف وضعفه ووظائفه الجنسية .

وارتضى الرأي ، وطلب الأستاذ الغاياتي صورتي فاعتذرت له كما اعتذرت للأستاذ أسعد حسني ، ووعدته بترجمة حياتي على تواضعها وخلوها من جلائل الاعمال والمآثر ، فرضي بذلك وأبدى حرصه على نشرها .

حديث عن الاخوان ومرشدهم العام

ذهبنا بعد المغرب الى منزل الأستاذ البهي الخولي في القلعة وجلسنا عنده أكثر من ثلاث ساعات تحدث فيها عن الإخوان المسلمين وتنظيمهم ونشاطهم قبل الحل وما أثمرت دعوتهم في هذا الشعب الرخو الرقيق وأخلاقه ، وما ظهر من شبانها من قوة وثبات وإيمان وجلادة وصرامة حتى إبراهيم عبد الهادي باشا يقول : لو كان عندي ثمانون شاباً من هؤلاء الشبان الذين تحملوا صنوف العذاب في السجن ثم لم يتزعزعوا ولم يستكينوا لتحديث بهم العالم ، قال الأستاذ البهي : ولولا هذه الدعوة لكانت مصر فريسة هذا التحلل والتفسخ ولانهارت ، ولكن الله تبارك وتعالى تداركها بهذه الدعوة الاسلامية التي أمسكتها ووقفت في طريق اندفاعها ، ثم ذكر التفاف الإخوان حول قائدهم الأستاذ حسن البنا

وانبثاق عروق الجماعة في مصر كلها ، واجتماع القلوب على محبته وطاعته حتى قالت صحيفه مصريه : لو عطس حسن البنا في القاهرة لقال الاخوان في أسوان : يرحمك الله ، والاستاذ البهي كان زميلاً للأستاذ البنا ، دخل معه في دار العلوم وظل له زميلاً الى العهد الأخير وذكر تاريخ تقدمها وتطوراتها إلى أن وصلت إلى ما وصلت اليه ، وذكر أمثلة كثيرة من حكمته وفقهه وإخلاصه وتفانيه في الدعوة ، وقد لاحظنا ان الأستاذ البهي رغم كونه قريباً له يحمل له تقديراً عظيماً وحباً عميقاً ، وهو متأثر بشخصيته القوية ومواهبه الفذة ، ولما عرف أن الأخ الشيخ عبيد الله قد اجتمع بالفقيد مراراً في الحجاز سر كثيراً وردد مراراً : هل رأيت المرشد يا أخي ؟ هل سمعته يخطب ؟ وهذا يدل على ان الاستاذ رحمه الله قد ملك على أصحابه وزملائه الإعجاب وحل من قلوبهم ونفوسهم محل الزعيم المحبوب والقائد المقدى .

محاضرتي في دار الشبان المسلمين

ذهبنا بعد صلاة المغرب إلى دار الشبان المسلمين والليلة موعدهم لقاء المحاضرة وصادفت على الباب الشيخ محمد الغزالي ثم الشيخ أحمد الشرباصي الأستاذ بمعهد القاهرة ورحب بي في حفاوة وحرارة ، وقال : قد شرعت في مطالعة كتابكم « ماذا خسر العالم بالمخطاط المسلمين ؟ » وأبدى إعجاباً وتأثره بالكتاب والمحاضرات ، وقدم إلي مجموعة من مؤلفاته ورسائله ، وجلسنا نتحدث وجاء عدد طيب من أساتذة الأزهر وكلية الآداب ، ومن الإخوان المسلمين ورجال الهيئات الإسلامية وحضر فضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز مدير معاهد الأزهر والأستاذ عبد المتعال الصعيدي أستاذ اللغة العربية والأستاذ عبد المنعم خلاف صاحب كتاب (أو من بالإنسان) وشيوخ وأساتذة آخرون وحوار وقت المحاضرة فدخلت مع الشيخ عبد اللطيف دراز والشيخ أحمد الشرباصي .

كلمة الاستاذ احمد الشرباصي

وتقدم الشيخ أحمد الشرباصي فألقى كلمة تعريف لمحاضر الليلة ونود بالهند ومآثرها العلمية وقال : إن فرحتنا بولادة دولة باكستان أنستنا أن في الهند شعباً كبيراً من المسلمين وله مآثر جليلة وآثار علمية كثيرة ولا تزال الهند منفردة ببعض الآثار الإسلامية ومن الكتب القيمة ما لم يطبع إلا في الهند مثل كشف اصطلاحات الفنون وقد طبع في الهند كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي قبل أن يطبع في بلد عربي وأشاد بكتاب ماذا خسر العالم .

محاضرتي العالم على مفترق الطرق

وتقدمت والقيت كلمتي في موضوع « العالم على مفترق الطرق »

التاريخ البشري في امتداده وانعطافه كالنيل

وخلاصتها : أن التاريخ البشري في امتداده وانعطافه يمكن أن يشبه بالنيل يجري طويلاً على خط واحد ثم ينعطف ويتحول ، كذلك التاريخ ينقسم بين قسمين (١) دور الاستمرار (٢) ودور التحول ، فالإستمرار أن يتجه التاريخ اتجاهاً واحداً ويجري في مجرى واحد وقد يستمر هذا الاتجاه مئات من السنين أو آلاف من السنين ولا تتناوبه التغيرات في الحكومة إذا كانت فلسفة الحياة واحدة وأساس الحضارة واحداً ونظرية الحياة واحدة .

من عهد الاغريق الى عهد البازنطينيين

وقد كان ذلك من عهد الإغريق إلى عهد البازنطينيين فقد كان الاعتماد في تصميم الحياة على الحواس والقياس والأهواء ، وقد تم إفلاس هذه الحياة وانكشف فشلها في القرن السادس المسيحي وكانت البمثة المحمدية نقطة التحول

للعالم ، فاتجه العالم من الاعتماد على الحواس والقياس والأهواء إلى الاعتماد على
لوحى السماوي والتشريع الإلهي .

من البعثة المحمدية الى القيادة الاوربية

واستمر هذا الاتجاه قرونًا وبقي هذا النهر البشري يجري في مجرى واحد
إلا أنه يختلف في الاتساع والضيق والقوة والضعف ، واعترض هذا النهر
صخرتان كادتا تحولان اتجاه هذا التيار ، الأولى الحروب الصليبية في القرن
الهجري ولكن العالم الاسلامي تحت قيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي استطاع
أن يدحر هذه الصخرة ويتغلب على هذه الصخرة ويتغلب على هذا الخطر ،
والثانية غزو التتار وقد تحطم فيه العالم الاسلامي ولكن لم تتحطم فيه قوته
المعنوية وروحه ، وقد انتصرت الدعوة الاسلامية على التتار وأسلموا جميعاً
ولكن بعد ذلك حدث ما حول هذا الاتجاه تحويلاً كلياً وغير مجرى التاريخ
وهو الهجوم الغربي على العالم الاسلامي واستيلائه عليه بفلسفته وحكمته
وتجاربه واكتشافاته وبقي العالم العربي يبرز ما عنده ويطبق ما يدين به نحو
قرنين ، وهذان القرنان يساويان آلافاً من السنين لأن أوربا وصلت إلى غايتها في
مدة أقل من مدة الأمم السابقة لسرعة آلتها وقوتها وقد نثرت في هذه المدة
كنانتها وأفرغت جعبتها .

إفلاس القوات الاوربية

وظهر إفلاسها وفشلها في قيادة الإنسانية وزعامة العالم البشري ، وأن
المسكرين الرأسمالي والشيوعي متحذان في أساس الحياة ونظريتها وفلسفتها
وليس قوة الشيوعية إلا لهاربة الرأسمالية وسوء تصرفها ، فإذا انهارت
الرأسمالية انهارت الشيوعية ، وبدأت الإنسانية تئأس من الشيوعية ، ولا يبقى
إذن إلا الدعوة الإسلامية والنظام الاسلامي .

العالم على مفترق الطرق

وقد نضجت أوروبا بمسكريها : - كالثمرة الناضجة وحن قطفها والعالم واقف على مفترق الطرق وهذا دور القيادة الاسلامية . فاذا تقدم المسلمون وتسلوا قيادة العالم الحائر فذاك وإلا اتجه العالم اتجاهاً آخر ، واستمر هذا الاتجاه قرونًا وآلافًا من السنين وبقي الاسلام بمنزلة .

رأبي في المحاضرة

وكان الموضوع علمياً تاريخياً وكان الأولى بي أن أكتب المحاضرة وأقرأها ولكنني أردت ان أرتجلها وظننت أن هذا ينافي تقاليد المحاضرات في هذه البلاد فاذا هم ينتظرون أني كنت قد كتبتها وأعترف هنا ان الكلمه لم ترضني وشمرت أني لم استطع أن أعبر عما في ضميري ولم أوف حق هذا الموضوع الجليل ، ولكن رد فعل السامعين كان غير ذلك فقابل المستمعون الكلمة بنشاط ورغبة .

تعليقات الخطباء

وعلق عليها الاستاذ الشرباصي ثم الأستاذ عبد المتعال الصميدي ثم الشيخ محمد الغزالي ثم الاستاذ عبد المنعم خلاف ، وانفضت الجلسة فأحاط بي الضيوف ورجال الجمعيات يشكرون ويهنئون ويصافحون وأنا أشعر أنهم يهنئون خيري لأنني لا أستحق اليوم هذا الإكرام .

الأربعاء ٥/٢٢/٧٠ هـ - ٢٨/٢/٥١ م

حديث مع عبد الكريم الخطابي

في آخر النهار ذهبنا إلى الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الريف في حدائق

القبه ، وكنت متطوعاً إلى زيارته لأنني كنت أقرأ وأسمع أخبار جهاده مع اسبانيا وفرنسا وأنا في الثانية أو الثالثة عشرة من عمري ثم سمعت من صديقي وزميلتي في التدريس الاستاذ محمد العربي المراكشي شيئاً كثيراً من أساليبه الحربية وشجاعته وثباته وكتب الأمير شكيب أرسلان مرة إلى صديقي الكريم الاستاذ مسعود الندوي كتاباً خاصاً ينوه فيه ببطولة الأمير وعصاميته ويقول إنه أعظم شخصية الآن في العالم الإسلامي ، كل ذلك جعلني حريصاً على الاجتماع به وسماع أخباره منه من غير واسطة ، وصلنا إلى منزله الذي يجرسه الحرس المصري وأخبر الأمير بقدمنا فدعانا فدخلنا ورحب بنا وعرفنا بأسمائنا ووطنيتنا وجلسنا نتحدث ورأيتهم مطوعاً على أخبار العالم الإسلامي وملماً بجغرافية الهند وقد اتصل بكثير من الهنود المسلمين في منفاه رينيون Re. Union في بحر الهند وقد مكث فيه عشرين سنة .

معلومات عن جهاده

قلت لسموه على كم مساحة استوليتم في جهادكم فقال مساحة ما استولينا عليه أولاً خمسون في خمسين كيلو ثم اتسعت الرقعة جداً ، قلت وهل أخذتم تطوان قال تهبأنا للهجوم عليها ولكن وقع التسليم قبل ذلك ، قلت وكم جندياً كان يقاقل تحت رايتكم ؟ قال بدأنا الجهاد بأربعة آلاف جندي ثم أصبحوا في الأخير أربعين ألف جندي ، قلت وكم كان جيش الاسبان ؟ قال كان في الأول مائة الف ثم انتهى في الأخير إلى اربعمائة الف وكانت الجبهة التي نقاتل فيها نحو ستائة كيلو فكنا نحتاج إلى الدفاع والهجوم في هذه المساحة الواسعة جداً ولم تكن الفتن الداخلية والحروب الأهلية التي أثارها العدو علينا أقل من الجهاد مع العدو ، وبدأت الحرب سنة ١٩١٠ واستمرت مع الاسبان أربع سنين وتدخلت فرنسا سنة ١٩٢٤ ووقع التسليم ١٩٢٦ لنفاد الذخائر وانقطاع الميرة واشتداد البرد وطول الحصار ، قال وقد غنمنا في بعض المواقع ذخائر حربية كبيرة

فقد غنمنا في موقف أربع مائة مدفع ، وكنا قد نفذنا أحكام الشرع والحدود فقطعت اليد في المرة الأولى ثم انقطعت السرقات واستتب الأمن ، وهل كان المجاهدون يهدفون شيئاً آخر غير الجهاد الاسلامي وإعلاء كلمة الله وهل كانوا يعرفون الوطنية والقومية ؟ قال كان الغالب منهم لا يعرف إلا الجهاد الديني ولولا هذا لما نجحنا هذا النجاح ولما كان هذا النفوذ والتأثير في النفوس ، قلت وهل يصح ما سمعنا أن سموك كان ضابطاً في الجيش الاسباني فحدث ما اثار حبتكم الدينية وغيرتمكم العربية فكان نتيجة هذه الأنفة والثورة النفسية هذا الجهاد العظيم ؟ قال لم أكن ضابطاً في جيش إسبانيا ولم يحصل شيء من هذا . وكيف تعلمت الفنون الحربية واستطعتم تدريب الجيش ومقاومة جيش عصري قوي ؟ قال : أما الفن الحربي فقد تعلمناه بالتجربة والمطالعة فنحن دائماً في جهاد وحرب مع الاسبانيين ، واما الاستراتيجي فهو موهبة لا كسب ولا دراسة ؟ قلت : وهل هناك أمل في استقلال الريف والمغرب الأقصى ؟ قال : لا بد من الاستقلال ولكن عقلية فرنسا عقلية ضيقة وعقلية الانجليز أوسع منها وأكثر مرونة . وطلب مني الأمير أن أكرر الزيارة فيزودني بمعلومات كافية .

وشكرت سموه ورجعنا إلى المدينة وذهبننا إلى مركز جمعيات الشبان المسلمين وكنا على موعد بيننا وبين فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي وبقينا أكثر من نصف ساعة ولم نقشرف به .

الخميس ٥/٧٠/٥/٢٢ - ٥١/٢/١ م

ذهبت اليوم الى مطبعة السنة المحمدية لأرى ورق الغلاف وأتأكد من حسن طباعة « المد والجزر في تاريخ الاسلام » ولما رجعت قبل الظهر بقليل علمت أن الشيخ احمد الشرباصي كان جاء الينسا واعتذر أنه كان في جمعية الشبان المسلمين ينتظرننا ولم يجبره أحد بقدمنا وكانت معه جماعة من أهل العلم يتكلمون في كتابي ماذا خسر العالم ؟ وينتظرونني ، وتأسفت جداً على عدم الاجتماع به

ونحن في مكان واحد ، ووجدت بطاقة زيارة سعادة اللواء محمد صالح حرب كذلك فتأسفت على عدم وجودي في المحل وقد جاء ليشرفنا وهو مريض يصعب عليه الطلوع والنزول وستشرف به رداً لزيارته

محاضرتي في دار الأرقم

كان الليلة موعد إلقاء المحاضرة في دار الأرقم مركز شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فذهبت إليها وصلينا العشاء وقدمني الاستاذ حسين يوسف وافتتحت الكلام وذكرت الادوار الخمسة التي مرت بالدعوة الاسلامية في الهند .

ادوار الدعوة الاسلامية الخمسة في الهند

الدور الأول هو دور المجدد الديني الكبير الشيخ أحمد السرهندي (م ١٠٢٤م) فإنه رأى أن الهند التي تحكمها أسرة اسلامية اندفعت اندفاعاً قوياً إلى الحضارة الهندوسية بل الوثنية الهندية والتحلل من ربة الاسلام وذلك بمول ملكها الأمي السلطان جلال الدين أكبر الذي نزع إلى تقليد الكفار وإرضائهم ومزج الديانات بعضها ببعض وكان قد ظهر له تجديده واجتهاده فخلط العقائد والطقوس والعبادات وخرج منها بمزيج غريب وطارد الشريعة الاسلامية بكل قوته ، فكادت الهند تصبغ صبغة وثنية بتأثير ملكها الكبير ومن حوله من البلغاء والعلماء ، ورأى الشيخ أحمد أنه لا يستطيع أن يحدث انقلاباً عسكرياً أو يؤسس حكومة اسلامية لان الحكومة المغولية كانت شابة قوية لم يصبها شيء من الوهن والهرم ، فاختر طريقاً آخر وهو التأثير في بلاط الملك ورجال الحكومة فاتصل بهم اتصالاً روحياً وعلمياً وبقي في سرهند يرأسهم ويعلي عليهم آراءه ورغباته حتى خضع له هذا المحيط روحياً وأثرت شخصيته القوية واخلاصه الباهر وزهده في ما عندهم وتألمه من غربة الاسلام في دياره فاهتروا رسائله المؤثرة وانقادوا لإشاراته فتغير اتجاه الدولة وانقلب التيار وكان كل يوم في تاريخ هذه

الدولة خيراً للإسلام من اليوم الذي سبق حق جاء على عرش الدولة التيمورية بتأثير إبنائه الشيخ أحمد وأحفاده وتربيتهم - الملك الصالح الفقيه العادل السلطان اورنك زيب عالمكير الذي أبطل المكوس الجائرة عن المسلمين ووضع الحرية ونكس شعائر الكفر ورفع منار الإسلام وأمر بتدوين الفتاوي الهندية التي كانت دستوراً للحكومة ، وما ذلك إلا غرس غرسه الشيخ أحمد وأولاده .

والدور الثاني هو دور حكيم الإسلام الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦ هـ) الذي عني في عصره بنشر العلم الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وتمهيد العقول والمجتمع للانقلاب الإسلامي الصالح وعرض نظام الإسلام السياسي والاجتماعي والحلقي في كتبه فكان نتيجة ذلك أن وجدت جماعة تفهم الإسلام فهماً صحيحاً وتلتهب غيرة على الإسلام واستنكاراً للمجتمع الفاسد وتحاول تطبيق الأحكام الإسلامية على المجتمع والحياة .

والدور الثالث هو دور تلاميذ الشيخ عبد العزيز الدهلوي بن الشيخ ولي الله وفي مقدمتهم وعلى رأسهم السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد والشيخ المجاهد اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي ، نظموا جماعة كبيرة وأحسنوا تربيتها الدينية والحربية وهاجروا إلى حدود الهند الشمالية ليقدموا منها - هازمين سكه (الشيخ) الذين احتلوا بنجاب وأذاقوا المسلمين سوء العذاب - إلى الهند لإجلاء الانجليز ، وتأسيس الدولة الإسلامية على منهاج الكتاب والسنة وقد هزموا سكه في معارك كثيرة وأسسوا دولة إسلامية شرعية في الحدود تشمل على بشاور وما جاورها ونفذوا الحدود الشرعية وطبقوا النظام الإسلامي المالي والاداري تطبيقاً دقيقاً. ولكن ثار عليهم الافغان لمصادمة هذا النظام لمآربهم الشخصية وعقائدهم وعاداتهم الجاهلية فقلبوا هذا النظام ثم اصطدم المجاهدون بجيش سكه في وادي بالاكوت فاستشهد الامام اليد أحمد وصاحبه الشيخ اسماعيل

وكبار أصحابها عام ١٢٤٦ هـ ولجأ الفل إلى الجبال ، ولم يزل هؤلاء وأصحابهم في الهند قائمين على الحق باذلين في ذلك النفس والنفيس . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

والدور الرابع دور تلاميذ هذه الجماعة وأصحابها . رأوا أن الانجليز قد استولوا على الهند ورسخت أقدامهم واستقرت دولتهم وأصابت المسلمين دهشة الفتح وهيبة الاحتلال واستولى على نفوسهم اليأس بفشل الثورة التي قاموا بها سنة ١٨٥٧ م فلم يجدوا سبيلا للاحتفاظ بالحياة الإسلامية وتربية المسلمين التربية الدينية والحلقية واعادة الثقة إلى قلوبهم بمستقبلهم ومكافحة تيار الغرب المدني والثقافي الذي كاد يحرف بالشعائر الدينية والبقية الباقية من حضارة المسلمين وثقافتهم لم يجدوا سبيلا لكل هذا إلا إنشاء المدارس الدينية التي تكون معاقل الاسلام وحضون الشريعة والعلوم الدينية فأسسوا مدرسة ديوبند ومظاهر العلوم ودار العلوم التابعة لندوة العلماء .

والدور الخامس هو دور تلاميذهم وأصحابهم ، وعلى رأسهم الشيخ محمد الياس بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوى (م ١٣٦٣ هـ) فقد رأى ما أصاب المسلمين من التحلل والافلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذه المدة وما أثرت فيهم الحكومة الانجليزية والحضارة الغربية « التعليم المدني » وغفلة الدعاة والاشتغال بالحياة والانهاك بالمادة وأصبحت المدارس والأوساط الدينية كجزر في بحر محيط وأصبحت تتأثر بمحيطها التاثر على الدين ولا تؤثر لضعفها وعزلتها عن الحياة فرأى أن التعليم وحده لا يكفي والاعتزال والانزواء لا يصح ولا بد من الاتصال بطبقات الشعب ولا بد من التقدم اليها من غير انتظار لأنها لا تشعر بمرضاها وفقرها في الدين ويبدأ بغرس الايمان في القلوب ومبادئ الاسلام ثم الأركان والعلم والذكر مع مراعاة الآداب التي تقوي هذه الدعوة وتحفظها من الفتن ومنها إكرام كل مسلم ومنها عدم الاشتغال بما ليس بسبيل الداعي وترك كل ما لا يعني ودعا الى هذا النظام بكل قوته ونفوذه ودعا الى الخروج في سبيلها

وبها في القرى والمدن وبدأت دعوتها بمنطقة هي أحظ المناطق الهندية خلقاً وأبعدها عن المدن وأكثرها جهالة وضلالة وهي منطقة (ميوات) في جنوب دلهي عاصمة الهند .

دعا الناس فيها إلى الانقطاع عن أشغالهم والخروج من أوطانهم المدة المحدودة قد تكون شهراً وقد تكون أكثر من ذلك وعرف أنهم لا يتعلمون الدين ولا يتغيرون في الأخلاق إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه وقد قبل دعوتها مئات وألوف في هذه المنطقة وخرجوا لشهور وقطعوا مسافات بعيدة ما بين شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها ركاباً ومشاة وتغيرت أخلاقهم وتحسنت أحوالهم واشتعلت عواطفهم الدينية وانتشرت الدعوة في الهند من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة في صدر الإسلام وتذكر بالدعاة المخلصين والمجاهدين المؤمنين الذين كانوا يحملون - في سبيل الدعوة والجهاد - متاعهم وزادهم وينفقون على أنفسهم ويتحملون المشقة محسبين متطوعين .

وبعد ذلك وجهت الجماعة إلى اختيار هذه الطريقة والقيام بتجربتها وأبدت رغبتي في مصاحبتهم إلى بعض المديریات أو مركز من مراكزهم لتجرب هذا النظام فرحب الأستاذ حسين يوسف بهذه الفكرة ووعد أنه سيتفق مع بعض فروع على هذه الجولة الدينية ويخبرنا بالموعد وخطب بمدني الأستاذ علي عدلي المرشدي رئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالسيدة زينب وعلق على محاضرتي ووجه الأنظار إلى بعض النقاط المهمة في خطبتي .

الجمعة ١٣٧٠/٥/٢٤ هـ - ١٩٥١/٣/٢ م .

طلعت الصحف اليوم بأخبار مراكز المؤسسة المحزنة لكل مسلم فقد طارت فرنسا الحزب الوطني المراكشي وطوقت قصر السلطان وسجنت آلاف من

المراكشيين وكانت حوادث مراكش الدامية حديث الناس اليوم .

رحلة الى بنها

كنا اتفقنا على زيارة بنها والرحلة اليها مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي وتوجهنا الى محطة القاهرة وهذه زيارتي الأولى للمحطة وزحمتي الأولى على القطار في مصر واعترف بأني كنت أشعر بشيء من الحنين الى القطار والسفر عليه فقد نشأنا في بلادنا بين صفيير القطار وزحام المحطات ولعلي بدأت بالأسفار على القطار وأنا رضيع محمول فلما وصلت المحطة وركبت القطار شعرت بنشاط ونفحة من نفحات الصبا (بالكسر) .

مشاهدة الريف المصري

وتحرك القطار ونحن نتفرج على أرياف مصر التي سمعنا عنها كثيراً ، ورأيت المصريين يحرثون الأرض وقد اعتدنا في بلادنا أن لا نرى إلا الفلاحين الוותين فالفلاحون المسلمون نادرون في مقاطعتنا ، وفي ساعة واحدة وصلنا الى بنها .

كلمتي في الجامع

ثم ذهبنا الى الجامع حيث صلينا الجمعة وخطب الشيخ محمد الغزالي وكان موضوع الخطبة قوة الشخصية التي يجب أن يعتني بها المسلم ويحافظ عليها ، وقد جمعت الخطبة بين التوجيه الديني وعلم النفس ، وبعد صلاة الجمعة أعلن بكلمتي فقلت :

بين الناحية البشرية العامة والناحية الايمانية الخاصة

ان المسلمين يجمعون بين ناحيتين الناحية البشرية العامة التي يشاركون فيها الأمم البشرية كلها وكل إنسان مسلماً كان او غيره ومن لوازم هذه الناحية

ومقتضياتها ان يأكلوا ويشربوا ويتكسبوا ويتجروا ويزرعوا ويتوظفوا الى غير ذلك من لوازم الحياة الانسانية والمدنية ، والناحية الاخرى هي الناحية الايمانية وحملهم لرسالة خاصة وإيمانهم بعقيدة خاصة وتلك ما يمتازون بها عن غيرهم من الأمم وهي من خصائصهم وفيها سر قوتهم وانتصارهم ووقارهم عند الله ولم يبعث الرسل ولم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لشرح الناحية الأولى وإبرازها وتبليغها وإنما بعثوا جميعاً لشرح الناحية الثانية ، وإبرازها وتبليغها فليكن اهتمام المسلمين بها أكثر وأظهر .

جناية المسلمين على أنفسهم

وكان من جناية المسلمين على أنفسهم انهم قطعوا صلتهن عن الناحية الثانية وبقوا مرتبطين بالأولى يملونها ويمتنون بها فسقطوا من أعين الناس وسقطت قيمتهم عند الله ثم ضربت لهم مثلاً بموظفي الحكومة قد يكون رجلاً حقيراً يتقاضى راتباً زهيداً ولكنه ينتسب الى الحكومة ويلبس بذلتها الرسمية ويحمل شعارها ، فاذا أهانه أحد او ضربه او اعتدى عليه قامت الحكومة تدافع عنه وعن كرامته وتعد هذا الاعتداء الشخصي اعتداءً على كرامتها ولا يتمتع أكبر الأغنياء واكبر التجار بهذه الكرامة ولا تنفض له الحكومة اذا أهين او اعتدي عليه وهكذا كان المسلمون في الزمن الأول يمثلون الحكومة الألهية وينتسبون الى دين الله ويعدون من رجاله فاذا أهين مسلم في بقعة من الأرض واذا تعرض أحد للامه الاسلاميه بإهانة او اعتداء نزل غضب الله وانتقم منه انتقاماً شديداً وها نحن الآن هدف كل إهانة وعرضه للاعتداء ولحم على وضم ، هذه مراكش الاسلاميه تضرب بالقنابل ويهان أهلها المسلمون ويدوس المستعمرون كرامتها ، ثم لا يحرك ذلك ساكناً ولا يثير انتقاماً. وإصلاح هذا الوضع الخزي يجب أن نرجع الى الناحية الخاصة بنا المشرقة لنا الحارسة لكرامتنا ، وهي الناحية الايمانية وناحية الروح والعقيدة والرسالة فنستعيد مجدنا ونسترد قوتنا وشبابنا .

السبت ٢٥/٥/١٣٧٠ هـ - ٣/٣/١٩٥١ م .

حديثي الى شباب الاخوان الازهريين

بقيت اليوم في المحل واشتغلت بالكتابة والتحرير ، وجساءنا بعد المغرب الأخ محمد الدمرداشي وأخذنا معه الى منزله بشبرا حيث كان قد تقرر ان نجتمع بالاخوان ونبيت عندهم هذه الليلة ووصلنا فوجدنا مجموعة طيبة من طلبة الأزهر وأكثرهم طلبة كلية أصول الدين .

الاحتفاظ بالامانة الدينية

وكان حديثي الليلة عن الامانة الدينية التي خلفها النبي صلى الله عليه وسلم والجيل الاول من المسلمين وما ينتظر من العالم الديني ان يضطلع بها وهي تستلزم الاحتفاظ بالعقيدة الاسلامية الأولى والشريعة الاسلامية فيحرص على المحافظة على سلامتها وينفي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ومنها الاحتفاظ بأركان الدين وفرائضه وواجباته فيحافظ عليها روحاً وشكلاً ونظاماً ولا يتهاون بها أبداً ويقدر محافظته على هذه الأركان وشكلها وروحها يهتم بها العوام فاذا أغفلها أو تساهل العالم فلا أمل فيها للعوام . ثم الاحتفاظ بروح الدين والكيفيات القلبية من إخلاص واعتماد على الله وإثابة اليه وإبتهال في الدعاء وتلذذ بالذكر والخشوع في الصلاة وذلك أيضاً جزء مهم من أجزاء هذا الدين وإرث نبوي مما امتاز به الجيل الأول والصحابة رضي الله عنهم وكان ذلك سبباً من أسباب انتصارهم على العدو فقد سأل هرقل رجلاً كان قد أسر مع المسلمين فقال أخبرني عن هؤلاء القوم ؟ فقال : أخبرك كأنك تنظر اليهم ، هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بتمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه فقال : لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين وقال آخر : أما الليل فرهبان وأما

النهار ففرسان لو حدثت جليستك حديثاً ما فهمه عنك لما أعلن من أصواتهم بالقرآن والذكر ، ومن واجبات العلماء ورجال النهضة الاسلامية ان يحرصوا على اتباع السنة وإحياء السنن الميتة وترويحها وأن يستلهموا السنة وليكن هدف جهادهم وجهدهم وحركتهم ودعوتهم إقامة الفرائض وإقامة الدين وأركانه وقد جعل الله ذلك ميزاناً وآية لإخلاصهم وقبولهم فقال : « الذين إن مكنام في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » وبتنا الليلة مع الإخوان وفاءً بالوعد السابق ونزولاً عند رغبتهم .

الأحد ٢٩/٥/٥٧٠هـ - ٤/٣/٥١٢م

ذهبنا في الساعة التاسعة والنصف إلى مركز جمعيات الشبان المسلمين وقابلنا سعادة اللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعية الشباب المسلمين فذكر أن محاضرة (العالم على مفترق الطرق) أحدثت دويماً في الأوساط العلمية وتحدث بها الناس .

حديث اللواء محمد صالح حرب

ثم تحدث الينا بحديث ينبيء عن إيمانه وسلامة فكره وبعد نظره وقوة عاطفته الاسلامية ، وكان ظني به أنه قائد حربي ووجيه من وجهاء مصر ولكني وجدت عنده دراسة طيبة وفهماً لبعض الحقائق التي قد تلتوي على العلماء وخطبه مؤثرة ، واعتذر عن تقصيره وتقصير جمعية الشبان المسلمين في الاتصال بالأقطار الاسلامية والتعرف بها وخدمة قضاياها الاسلامية ، وقال : لقد أصبحت قضية اتحاد وادي النيل الشغل الشاغل لنا وقد شغلنا الانجليز بها .

اهمية مصر والشرق الاوسط

ثم شرح لنا أهمية مصر والشرق الأوسط السياسية والإستراتيجية وثروتها الزراعية والغذائية وامكانياتها الصناعية وكثرة الأيدي العاملة وغناها في الحديد

لأجل معدنه العظيم الذي اكتشف في أسوان ويعد من أعظم المناجم في العالم وذكر اهتمام الإنجليز بمصر وفصلها عن أسوان قال : وليس السبب في اهتمام الإنجليز بالشرق الأوسط ومصر هو أهمية قناة السويس كما يظن أكثر الناس بل له سببان حقيقيان أولهما رغبة الاتحاديين في جعل الشرق الأوسط قاعدة الهجوم على الجبهة الروسية إن وقعت حرب حتى يتفادوا خسائر الحرب وفظائنها في أوروبا فانيها لما نفذوا أيديهم من الهند وانتهت امبراطوريتهم في الشرق أرادوا أن يعوضوا هذه الخسائر باقامة امبراطورية في افريقيا وكان السودان وما جاوره من البلاد خير قاعدة لهذه الامبراطورية لأنه غني جداً في معادنه وثروته الحيوانية والجنود المقاتلة ولا يزال على الفطرة والسذاجة فيأمنون على الاستعمار لمدة طويلة وهو مرتع خصيب لنشر الحضارة الأوروبية والديانة المسيحية وأن مصر إذا اتحدت مع السودان حراب مسددة إلى صدر هذه الامبراطورية الافريقية .

اهمية القوة المعنوية

ثم تحدثنا عن القوة المعنوية للمسلمين فاستشهد بمحاضرة القائد كاظم قرهجي من كبار قادة الحرب في تركيا الذي سمعها الباشا وهو طالب في مدرسة أركان الحرب في استنبول قال : لقد كانت تركيا تعاني المشاكل الداخلية والخارجية والتي لا تتحملها ولا تعيش معها أكبر دولة وكان لا يبدأ لها خاطر ، الدول الأوروبية كلها حرب عليها ولكن مع ذلك استطاعت أن تقاوم هذه الدول كلها وتحافظ على حياتها وشرقا والفضل في ذلك يرجع إلى الجيش ولم يكن الجيش التركي من أقوى الجيوش وأحسنها تدريباً وتسليحاً وإنما يرجع ذلك إلى القوة المعنوية والروح التي كان الجيش التركي يمتاز بها . قال كاظم قرهجي فمن أراد أن يقتل هذه الروح ويقضي على هذه القوة المعنوية فهو عدو تركيا إلى آخر ما قال في هذا المعنى .

أعظم امراض الشعب في نظر الباشا

قال الباشا ومن أعظم امراض الشعب المصري ونحن المسلمين الذي قعد بنا عن كل مكرمة وبطولة وعن الدفاع والتقدم هو القرف والبذخ الذي نحن فيه وأرجو أن تختاروه وتكتبوا فيه مقالات .

وقدم الينا مساعدة الباشا كل خدمة ومساعدة تقدر عليها جمعية الشبان المسلمين فسألنا تحديد موعد واسع للحديث في هذا الموضوع فحدد الساعة التاسعة والنصف يوم الأربعاء ووعداً بأنه سيضع له برنامجاً ونتكلم فيه .

محاضرة في دراسة علم الحديث في الهند

كانت الليلة محاضرة لي في الرابطة الاسلامية موضوعها دراسة علم الحديث في الهند ولم يكن عدد المستمعين كبيراً ولكن كان فيه بعض رجال العلم وعلماء الازهر مثل الشيخ أحمد الشرباصي والشيخ محمود حسن ربيع والشيخ عبد المنعم النمر والشيخ محمد صبري عابدين المراقب العام للشؤون الدينية بالمجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين ومدير مكتب جمعية علماء فلسطين المركزية ، وقدمني الرئيس الأستاذ محمد شاهين حمزة إلى الحاضرين ، وافتتحت الكلام فذكرت احوال دراسة الحديث وكبار رجاله وأعمالهم وآثارهم الخالدة ، وذكرت أول من جاء بالحديث في هذه البلاد ونشره ، ونوهت بمساهمة مصر في ذلك وقدمت بعض علماء المحدثين في القرن العاشر الهجري وذكرت علماء كجرات كالشيخ محمد طاهر الفتني وأشدت بكتابة العظيم مجمع البحار ، وذكرت العلامة الكبير الشيخ عبد الحق البخاري الدهلوي وفضله في نشر علم الحديث في مركز الهند وجهود أبنائه وأحفاده حتى تعديت إلى القرن الثاني عشر فذكرت حامل لواء السنة في بلاد الهند حكيم الإسلام الشيخ ولي الله الدهلوي الذي أقام دولة الحديث مع أبنائه وخلفائهم وتلاميذهم الذين شمروا عن ساق الجد لنشر هذا العلم الشريف

تديراً وتأليفاً ، وذكرت خصائص الشيخ ولي الله في فهم الحديث وشرحه وما تفرد به وما سبق إليه من عرض الفقه على الحديث والتطبيق بينها وترجيح الحديث الصحيح الثابت على مذهب الامام والتوسط بين الجامدين على الفقه والجاحدين له والفهم الدقيق في بيان أسباب الاختلاف وتمييز الطبقات للمحدثين والفقهاء وبيان أسرار الدين وحكمه وأصول التشريع الإسلامي ، ثم ذكرت مسند الحديث العظيم الذي انتهت إليه رياسة الحديث في الهند وهو الشيخ محمد إسحق وتلاميذه الكبار كالشيخ عبد الغني المهاجر إلى المدينة المنورة ثم تلاميذه وتلاميذ تلاميذه من الشيخ الجليل مولانا رشيد احمد الكفكوهي إلى مولانا محمود حسن الديوبندي ومولانا خليل احمد السهارنفوري إلى تلاميذهما كالشيخ أنور شاه الكشميري ومولانا شبير أحمد ومولانا حسين أحمد ومركزهم مدرسة ديوبند ومولانا محمد زكريا الكندهلوي وذكرت تلاميذ الشيخ إسحق الآخرين مثل الشيخ وجيه الدين وتلميذه الشيخ أحمد علي محشي البخاري وذكرت خدمته للحديث والقارئ عبد الرحمن الباني بقي وعالم علي المرادابادي وتلميذه السيد حسن شاه الرامبوري ، ثم ذكرت المدرس الكبير الشيخ نذير حسين الدهلوي واتساع حلقاته وطول قيامه لخدمة الحديث وتخريج الطلبة ، وذكرت منهم الشيخ شمس الحق الديانوي صاحب غاية المقصود والشيخ عبد المنان الضير الوزير آبادي والحافظ عبد الله الغازي بوري والشيخ عبد الرحمن المباركوري ، وذكرت السلسلة اليمينية التي جاء بها الشيخ حسين بن محسن الانصاري الباني وذكرت الأمير السيد صديق حسن خان وخدماته ثم ذكرت مزايا تدريس الحديث في الهند وصفات علماء الحديث والمشتغلين به من التشيع بروح الحديث والانصاف بالهدى النبوي والعمل بالسنن والحرص على اقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم والاجتهاد في اتباع الحديث في العادات والمعاشر والشعائر وصورت لهم درس الحديث في مدارس الهند الكبيرة .

وكان جل اعتمادي في هذه الحديث في المعلومات التاريخية وطبقات الرجال

على كتاب سيدي الوالد عليه رحمة الله ومعارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ، ولولا هذا الكتاب القيم الذي يساوي مكتبة واسعة لم أستطع أن أقي في هذا الموضوع حديثاً دسماً بالمعلومات ، فجزاه الله عنا خيراً ورفع درجاته .

تنويه بخدمة الهند للحديث

وعلق على حديثي فضيلة الشيخ محمد صبري عابدين فنوه بخدمة الهند لعلم الحديث وما تفردت به من مطبوعات مثل السنن الكبرى للسيهقي ومسند أبي داود الطيالسي وغير ذلك من مطبوعات دائرة المعارف في حيدر آباد ، وألم بغيره الهنود المسلمين على الاسلام واعتنائهم به ، حتى أقامت منهم جماعة بالحجاز لنشر الدعوة الدينية فيها . وعقبه الاستاذ عبد المنعم النمر فاعترف بهذه الخدمات والعناية بالدين واستشهد ببعض أقوال عظماء باكستان والهند ومواقفهم الجليلة في خدمة الاسلام ، وقام الرئيس فألقى كلمة بليغة في شكر المحاضر .

الاثنين ٢٧/٥/٧٠ هـ - ٥١/٣/٥ م

في حفلة جمعية الشبان المسلمين

توجهنا إلى جمعية الشبان المسلمين وكان اليوم موعد الاحتفال للاحتجاج ضد الاعتداء الفرنسي على مراكش ، وكانت الهيئات الدينية والجمعيات الاسلامية مدعوة ومثلة في هذه الحفلة . دخلنا أولاً في غرفة الرئيس العام فوجدنا هناك لفيفاً من كبار العلماء ومشاهير الزعماء ورؤساء الجمعيات في القاهرة ، أذكر منهم فضيله الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وفضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز والأستاذ فتحي رضوان أمين الحزب الوطني والأستاذ أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي والأستاذ محمود محمد شاكر وآخرين غيرهم ، وقد كتبت قرارات وأعدت للحفلة العامة ، ولاحظت روح المرح والنشاط في هذه

الجلسة الخاصة فناس يترددون وناس يتكلمون كلام الاصدقاء بعضهم لبعض ويتقابلون ، مع أن غاية الحفلة - وهي مشاركة المراكشيين في مصيبتهم والتعبير عن الحزن العميق والغضب ضد الاستعمار الفاشم - تدعو إلى الجد وروح الاكتئاب والألم ، وكان الواحد يستطيع أن يستنتج أنها حفلة سرور وتهاني ، وكان اللواء محمد صالح حرب هو أكثر الحاضرين هما وشغلا ، وخرجنا إلى الحفلة العامة ويدي في يد فضيلة الشيخ حسنين مخلوف ، وافتتحت الحفلة بآيات احسن القارىء اختيارها لهذه الحفلة وهي قوله تعالى في سورة الحج : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الآيات ، فغشيت الحفلة سحابة من الخشوع والوقار ، وتقدم الصاغ محمود لبيب فرجا الحاضرين أن لا يهتفوا بهتاف الاخوان : الله أكبر والله الحمد لأن الحفلة تمثل الهيئات الاسلامية كلها ليس الاخوان فقط ، ولا يزيد أن تعلق فرنسا وتقول إن الحفلة كانت خاصة بالاخوان المسلمين وعلا الهتاف : الله أكبر والله الحمد ، وساد الهرج والمرج وقام اللواء محمد صالح حرب وخطب خطبة حماسية وهو متوتر الأعصاب متألم الجسم ، وأثنى على الاخوان وعلى احترامهم للنظام ، وقال اني في غير هذه المناسبة أول الهاتفين بهذه الكلمة ، ولكن المصلحة تقتضي أن لا يكون لهذه الحفلة طابع الاخوان ، وتلاه الاستاذ أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي فخطب وتلاه الاستاذ سيد قطب فقرأ كلمة بمناسبة هذه الحفلة كانت موجهة إلى عبيد فرنسا ، وكانت كلمة أدبية تهكم فيها بهؤلاء العبيد الذين يسبعون بحمد فرنسا بكرة وأصيلا ، ويرون فيها القدسية والجلالة ، ويدينون بجها وولاها ، واقترح بأن تقرأ الكتب المقررة في الدراسة التي تتكلم عن ثورة فرنسا وتأثيرها في تحرير الفكر والمساواة بكتب تاريخ الاستعمار الفرنسي وفضائعه ، وكانت الكلمة تقاطع بهتافات صارحة وتصفيقات حارة وكان الجمع يهتف بين حين وآخر « تسقط فرنسا العاهرة » ونودي باسم الشيخ محمد الغزالي وجاء على المنصة فارتمت القاعة بهتافات الأخوان وخطب فمنع الاخوان عن هتافهم ، وقال إننا في دار جمعية الشبان

المسلمين وقد جاء في الحديث الشريف : لا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه ، فسكت الاخوان وأعجبتني لباقة الشيخ وفهمه للموقف وإطاعة الاخوان له ، وقام اللواء محمد صالح مراراً وخطب خطبة متحمسة كان لها تأثير كبير وذكر عيوب الشعوب الشرقية والاسلامية ونمى على الترف والبذخ وحياسة النعم والرفاهية التي تمتع هذه الشعوب عن مكابدة المشاق والمغامرة والدفاع عن شرفها وحريتها . وضرب مثلاً بالشعب التركي للروح المسكرية والجلد والشطف ، وتلا الاستاذ محمود محمد شاكر القرارات فلما قرأ كلمة الأمم المتحدة ثار نائري الناس وانكروا عليه وقام اللواء محمد صالح حرب وشرح الكلمة وقال إن المقصود منها أن قضية مراکش ليست قضية مراكشية فحسب ، بل هي قضية الدول العربية والشعوب الاسلامية كلها وهذا الناس ، ومن المقررات طلب الفتوى من كبار العلماء بتحريم التجنيد في الجيش الفرنسي وجيوش الدول الديمقراطية ، وأبدى الناس سرورهم وارتياحهم لهذا القرار لأنه أشد نكابة في العدو الذي لا يؤمن إلا بالمادة ولا يهتم إلا إذا تعرضت مصلحة من مصالحه السياسية للخطر أو الفشل .

وقد ذكرتنا هذه الحفلة التي هي أول حفلة شعبية شاهدناها في بلد عربي بالحفلات السياسية والاسلامية التي كانت تنعقد أيام اشتداد حركة الخلافة والحركة الوطنية في الهند ، وقد اهتزت مشاعري وتوترت أعصابي لأني مرهف الحس جداً اذا سمعت شيئاً من فظائع الاستعمار الأوربي ، واعتدائه على شعب اسلامي ، هنالك يتجدد حنقي الشديد وتثور تأثرتي ضد الأوربيين وذلك يرجع إلى نشأتي ، فقد نشأت في عهد نشوب الثورة الدينية والوطنية في الهند .

الأربعاء ٢٩/٥/٧٠ هـ - ٩/٣/٥١ م

حديث مع اللواء محمد صالح حرب

ذهبنا اليوم الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى اللواء محمد صالح حرب

حسب ما تقرر يوم الأحد وجلسنا معه ساعة نتحدث عن رجال العلم والدين في مصر ، وكان ينتقد العلماء في مصر واشتغالهم بالمادة وعدم تجردهم للعلم وخدمة الدين والغضب لله ولدينه . ذكرت له ما دهي به المسلمون في الهند بعد التقسيم بالانحلال وتسرب اليأس إلى نفوسهم والتزلزل في الدين والأخلاق وقيام رجال الدعوة الدينية وتجردهم للدعوة إلى الدين والحياة الإسلامية الصحيحة ومقاومة هذه الطوارئ وبعثهم في نفوس المسلمين الأمل واتصالهم بطبقات الشعب ، وما كان له من الأثر في أخلاق المسلمين ونفوسهم ، فأعجب بذلك سعادته وتمنى لو كان هذا النشاط في علماء مصر ورجال الأزهر . قلت له إني أود أن تدعو كبار علماء الأزهر ومن بيدم الحل والعقد ومن تأنسون فيهم التفكير والنشاط فأذكر لهم الأخطار المهددة بالدين والعلم في هذا العصر ، وأذكر لهم الحل الذي نراه لهذه المشاكل وطريق درء هذه الأخطار والقيام بنهضة دينية جديدة ، فوافق على هذه الفكرة واستحسنها ، واتصل بفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف فوعده فضيلة الشيخ بالحضور في المساء والاتفاق على هذا الموضوع ، ووعدنا اللواء محمد صالح حرب بحضورنا كذلك وتعارفنا في مجلسه بالدكتور يحيى أحمد الدرديري منشيء مجلة الشبان المسلمين ووكيل الجمعية ، وأهدى لنا مجموعة من مؤلفاته .

في دار الشبان المسلمين

ووصلنا بعد المغرب إلى دار الجمعية فوجدنا عند اللواء محمد صالح حرب فضيلة الشيخ عبد اللطيف دراز والأستاذ محمود محمد شاكر وآخرين ، وجاء بعد قليل الأستاذ أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي وفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف والشيخ أحمد الشرباصي ، واشتغلوا بتأليف اللجان المنفذة للقرارات التي قررتها حفلة أمس ، ثم أقبل إلى اللواء وجلسنا في جانب وأخبرني سعادته بأنه هياً فهرساً للمدعويين وهم من كبار علماء الأزهر ، وتقررت دعوتهم لتناول

الشاي في دار الجمعية تكريماً لي يوم الاثنين القادم فشكرته على ذلك .

مع الاستاذ محمود محمد شاكر

كنت أريد الاجتماع بالأستاذ محمود محمد شاكر لما سمعت من دراسته واشتغاله بالمطالعة وتحقيقه ، وأود أن أزوره وأهدي اليه نسخة من كتاب ماذا خسر العالم فقدر الله الاجتماع به على غير ميعاد ، وانبسط وأنس بي ، وذكر أنه قرأ الكتاب وأعجب به وكان إعجابه بالباب الأول « العصر الجاهلي » أكثر ، واقترح أن أفرد لهذا الموضوع كتاباً خاصاً ، ولما علم بقصدنا لتركيا دعاني لمقابلة الأستاذ يحيى حقي مستشار السفارة المصرية في تركيا الذي هو ضيف عنده .

الشيخ حسنين محمد مخلوف

واجتمعت كذلك بفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، وكنا قد اتفقنا على زيارته يوم الجمعة بجحوان وتناول الغذاء معه ، ثم حدث في ذلك تغيير لأن يوم الجمعة عندنا مشغول بعدة مواعيد ، فاعتذرت له عن ذلك وأبدت رغبتني في الاجتماع به ، وفي الحقيقة إنه من الرجال الذين أعجبت بهم ورأيت منهم صلاحاً وعلماً ورزانة ومثانة خلق ودمائة .

الجمعة غرة جمادي الثانية سنة ٧٠ - ٥١/٣/٩ م

صلينا الجمعة في مسجد المؤيد وهو قريب من محلنا ، وكنا نريد أن نصلي الجمعة في مسجد هاديء يخلو من الشوش ، ولم نتكرر من أمر هذا المسجد إلا الجهر والتغني بسورة الكهف ، وهي عادة مطردة وسنة متبوعة في مصر إلا مساجد الاخوان الشرعيين ، وكان المؤذن جالساً على دكة من خشب على بعد من الامام يرفع صوته بورد بين الخطبتين لم نفهمه .

في جمعية مكارم الاخلاق

توجهنا إلى جمعية مكارم الأخلاق لحضور الحفلة التي عقدها الحاج جلال حسين ودعا إليها بعض أصدقائه ورؤساء الهيئات الاسلامية للاجتماع بنا ولأشرح لهم طريق الدعوة في الهند ، وكان بعد حفلة الشاي محاضرة لي في الجمعية موضوعها « رسالة المسلمين في هذا العصر » .

مع رؤساء الجمعيات الدينية وحضرات العلماء

حضر في هذه الحفلة الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وزميله الأستاذ عبد الوهاب والأستاذ زكي ابراهيم رئيس جمعية العشيرة المحمدية واللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين وفضيلة الشيخ أحمد الشرباصي والأستاذ الشاعر المرثجل صاوي علي شعلان وفضيلة الشيخ السيد مبشر الطرازي وبعض أعضاء جمعية مكارم الأخلاق ، بدأ الأستاذ صاوي شعلان يذكر مناقب علماء الهند ومآثرهم العلمية وأبدى إعجابه بالكتور محمد إقبال والأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي واستاذة الشيخ شبلي النعماني ، وذكر دراسته لأثار هؤلاء العلماء وشغفه بمؤلفاتهم وذكر ما نشر عنهم من مقالات وتراجم ، وافتتح المجلس الشيخ جلال حسين فقدمني إلى الحاضرين ، وأشار إن الدعوة الدينية ونشاطها في الهند وكان يسميها الدعوة الندوية لانقسامها بينا في مصر وانتسابنا إلى الندوة . وذكر إمامه بهذه الدعوة واتصاله ببعض رجالها في الهند وباكستان ، ثم قمنا إلى مائدة الشاي والفقور .

بعد ذلك افتتحت الكلام وقلت إن الهند لم تكن وليست في مركز الإرشاد والتوجيه للعالم العربي ، خصوصاً لمصر وهي زاخرة بالعلم والحركات الدينية ولكن امتازت الهند في العهد الأخير بمجواث وظروف أثار فيها الاهتمام والتفكير في النهضة الدينية فوصلت إلى نتائج كبيرة ، ووفق رجالها

إلى طرق ومناهج تستحق الدراسة والعناية في كل بلد إسلامي

مثل الهند ومثل البلاد العربية

وإنما مثل الهند ومثل البلاد العربية كمثل طفلين ينشأ أحدهما في احضان أبويه تحت رعايتها وعطفها ، ويشبل في نعمة أبيها وله فرص سانحة في الحياة فلا يضطر إلى التفكير والابتكار وينشأ هادئاً مطمئن البال ، فذلك مثل البلاد التي تتمتع بحكوماتها ، والطفل الثاني ينشأ مهملًا فقيراً ثم يرث من أبيه ثروة فيضطر بطبيعة الحال إلى جهاد الفكر والمغامرة إلى أن يشق طريقه بإرادته وقوة ذاته فربما يصل إلى ما لا يصل إليه أولاد الأغنياء وأبناء الأمراء وذلك مثل الهند ، فإن كان في نهضة الهند الدينية وحركاتها الإسلامية شيء يلفت النظر ويستحق الإعجاب والاقْتِباس فإنه يرجع إلى هذا السبب ثم شرحت الأحوال السياسية التي دفعت الهند إلى التفكير في الدعوة الدينية والتجارب الجديدة .

موافقات ومفارقات

ثم ذكرت نشوء هذه الدعوة الدينية العامة وأسسها ومبادئها وما بينها وبين الدعوات الإصلاحية في العالم الإسلامي والأقطار العربية من موافقات ومفارقات فتركت الموافقات وشرحت المفارقات ، منها ما يمتاز به هذه الدعوة من تقديم غرس الإيمان في قلوب المسلمين والعناية به ، ثم التقدم إلى الشعب من غير انتظار وبث الوحدة فيه على طريقة صدر الإسلام وعلى طريقة الدعاة الأولين ، وكنت في حديثي إذ أذن المؤذن ومضيت في حديثي ، واستقر الرأي على أن يكمل هذا الحديث يوم الثلاثاء في جمعية شبان المسلمين بحضور رؤساء الهيئات الإسلامية ، وقمنا إلى الصلاة وقد حضر المستمعون إلى المحاضرة وبعد صلاة المغرب افتتح الأستاذ أحمد عثمان فنوه بافتتاح عهد جديد للجمعية برئاسة الأستاذ جلال بك حسين وعودتها إلى نشاطها الأول ثم أعقبه الشيخ جلال حسين .

محاضرتي في الجمعية

« رسالة المسلمين في العهد الحاضر »

وبعد ذلك طلب مني أن ألقى محاضرتي وأفتتحها .

وكانت خلاصتها ان الحياة الإنسانية تشتمل على ناحيتين الناحية الطبيعية وهي التي تفرض على كل إنسان أن يأكل ويشرب ويتكسب ويحصل القوت واذا مرض فيتمالج إلى غير ذلك من طبائع الحياة الإنسانية ، والناحية الثانية هي الناحية الإيمانية وهو تلقي الإنسان الأحكام من خالقه والعمل بها ، فيعرف ماذا يحل أكله وماذا يحرم ومن أين يكسب ، وما هي الطرق المشروعة للكسب وتحصيل القوت وجمع الأموال ، وما هي الطرق المحظورة وما غاية هذه الحياة وما مصير هذا العالم وماذا يرضي الله وماذا يسخطه ، والأنبياء عليهم السلام لم يبعثوا لبيان الناحية الأولى فهي ناحية فطرية يهتدي اليها الإنسان بسائق فطرته : « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ، الآية ، ولم يبعثوا ليزيدوا في نشاطها ويحشوا على زيادة العناية بها ، فإن العالم لم يزل يعماني طغيان هذه الناحية وثورتها على الناحية الإيمانية . وطالما تضخمت هذه الناحية وكبرت على حساب الناحية الإيمانية وينصفوا لها من الناحية المادية الطاغية ويوجدوا التوازن الصحيح بين الناحيتين ، وإذا أردتم أن تعرفوا رسالة المسلمين فارجعوا إلى العصر الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتلمسوها . فإذا وجدتم أن الناحية الطبيعية كانت كاملة غنية بل طاغية بالجوانب المادية ولم يكن فيها نقص أو عوز بل كانت قد طغت على الجانب الإيماني في حياة الانسان وقضت عليه حتى أصبح نسياً منسياً ، وقد جدد النبي صلى الله عليه وسلم الجانب الإيماني وأحياه ودعا اليه وعلى أساسه أوجد أمة لا تزال تقوم بالدعوة اليه والمحافظة عليه والاعتناء به ، فاعلموا أنها هي رسالة المسلمين في كل عصر وهي رسالتهم في هذا العصر ، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر في دعائه

للمسلمين وشفاعته لهم : اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد ، فذكر الغرض الحقيقي الذي بعث له المسلمون والذي يقوم به وحدهم .

اعتراف بفضل علماء الهند

استغرقت هذه المحاضرة أكثر من ساعة ، أخبرني بعض الناس أنها استغرقت ساعتين ، ولم أشعر بالوقت كيف مضى وتلاني الأستاذ صاوي شعلان فمقب على هذه المحاضرة ونوه بالهند وعلمائها وقرظ الدكتور محمد إقبال ومولانا السيد سليمان وذكر ان سيرة النبي أكبر كتاب في السيرة النبوية في مكتبة العالم الاسلامي ، وارتجل أبياتاً كثيرة قالها عفو الساعة وفيض الخاطر ، وتلاه الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصي فألقى كلمة عن حاضر الأمة الاسلامية في أسلوب أدبي بليغ ، وانتهت الحفلة مع كلمة شكر من صديقنا الشيخ أحمد عثمان .

السبت ٢/٩/٧٠هـ - ٣/١٠/٥٠م

مع الاستاذ عبد العزيز كامل

زرنا الأستاذ عبد العزيز كامل في داره ، وتحدثنا طويلاً وتناول الحديث نظام الدعوة والتربية في الهند والحاجة إلى إنتاج كتب دسمة قيمة تشرح الفكرة الاسلامية والحياة الاسلامية ووجود الصلة بين المفكرين الاسلاميين في الهند وباكستان وبينهم في مصر وتبادل الثقافة الإسلامية والمنتجات العلمية بين البلدين وأبدى أسفه على عدم معرفة المصريين لاقبال وآثاره الاسلامية ورسالته في شعره ، وأخبرته باستعدادي لالقاء بعض المحاضرات عنه وعن شاعريته ورسالته في كلية الآداب أو دار العلوم ، ففضل أن تكون هذه المحاضرة في دار العلوم ، وذكر إعجابه بكتاب ماذا خسر العالم وأنه قرر مطالعته للاخوان في منهاج دراستهم ، وأبدى موافقته على التفصيل الذي جاء في الكتاب لتاريخ الأخلاق الاوربية ونشوءها وتطورها ، وأثر الاخلاق اليونانية والروحية فيها ، وذكر

أنه يساعد في فهم القضية الأوروبية الحاضرة ، وتشعب الحديث وامتد المجلس ، وقد رأيت في الأستاذ شاباً واسع الثقافة جيد التفكير مؤمن القلب هادئاً وديماً من خيرة من تعرفت بهم من المثقفين ، ويعد كمرآب ثقافي للاخوان .

وفي الساعة السابعة خرجنا مع الأخ ياسين إلى زيارة الدكتور محمد يوسف موسى استاذ الفلسفة في كلية أصول الدين بالأزهر في شارع الملك المظفر بالجزيرة والدكتور ممن قرأوا كتاب ماذا خسر العالم واعتنوا ونهوا به وكنت أريد أن أفيد من معلوماته وملاحظاته ، فاتفقت معه على هذا الموعد ، وقابلنا الدكتور بحفاوة .

حديث مع الدكتور محمد يوسف موسى

وذكر أنه قرأ مقالتي « اسمي يا مصر » وأعجب بها ، وذكر أنه اشترى كتاب ماذا خسر العالم على أثر صدوره في الصباح وأتمه قبل النوم وكتب ذلك على وجه الكتاب ، وتناول الحديث الوضع التعليمي في مصر فقال إن التعليم في مصر قائم على أساس الثانوية في التعليم وهي التي جرت علينا ضروراً كثيرة ، قال وقد كتبت مقالة في الرد على هذا الأساس ونشرت في الأهرام وقوبلت في أوساط الأزهر بالاستنكار والمعارضة ولا أزال على عقيدتي في وحدة التعليم على أساس متين من الثقافة الإسلامية^(١) . ومن رأيي أن الأزهر يجب عليه أن يتطور مع الزمان كما تطورت كمبردج وأكسفورد فقد كانتا مدرستين دينيتين كالأزهر ولا يزال نظام الأروقة في أكسفورد مثل الأزهر .

اقتراحه على الأزهر

وكان يجب أن يحتضن الأزهر التعليم المدني ويكون هو مصدر التعليم في

(١) يقول صاحب الرأي انه صار رأي صفة المشتغلين بالتعليم، ورأي المركز العام للاخوان المسلمين أيضاً ، كما هو واضح هذه الايام (عام ١٩٥٣ م) . محمد يوسف موسى .

البلاد فلا تنشأ طبقتان متميزتان لا وصل بينها ، فهنا من يتعلم الدين ولا يحكم ،
وهنا من يحكم ولا يعرف الدين ، ثم تكلمنا في كون اللغة العربية اللغة الرسمية
في باكستان وما في هذا السبيل من مشاكل .

ظهر لي أن أعد مقالة أقرأها في حفلة التكريم يوم الاثنين ، وأن يكون
موضوعها الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ، وبلك أنتفع بهذه الفرصة
الغالية وأوجه الرسالة إلى علماء الأزهر والضيوف الذين يلبون هذه الدعوة ،
وملكت الفكرة تفكيري فاشتغلت بالكتابة إلى نصف الليل ، ولم أتم وإلا
وأنا متعب لا أستطيع التحرير .

الأحد ٣/٦/٧٠ هـ - ١١/٣/٥١ م

أسئلة الشيخ أحمد الشرباصي

جاء في الساعة التاسعة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي وأبدى رغبته في معرفة
مراحل تعليمي ونشأتي وحياتي وقبلت دعوته ، وصار يسأل ويقيد وألقى عليّ
كثيراً من الأسئلة ، وعرف عني التقدير والقطمير ، وعرف كل دقيق وجليل في
حياتي ، حتى تحدثنا عن الألعاب التي لعبتها ، والأطعمة التي أكرهها ، والأيام
التي لا أزال أذكرها والأمراض التي أصبت بها ، والشخصيات التي تأثرت بها ،
والكتب التي أعجبت بها ، وعن حسنات مصر وسيناتها ، فقلت له : ما لهذا
الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ وأحبيت أن أعرف غرضه
من الوقوف على هذه المعلومات كلها وسألته عنه قال : ربما أكتب عنكم شيئاً أو
القي كلمة ... ولم يزل يسرنا بطرفه ونفثاته اللطيفة وروحه المنتفتح حتى قام^(١).

(١) اعتمد الاستاذ الشرباصي على هذه المعلومات في كتابة مقدمته للطبعة الثانية لكتاب :
(ماذا خسر العالم بخطاط المسلمين) .

الاثنين ١٤/٩/٢٠١٠م - ١٢/٣/٥١م

حديث مع احمد لطفي السيد

ذهبنا في الساعة العاشرة لزيارة الأستاذ أحمد لطفي شيخ هذا الجيل ورئيس جمع فؤاد الأول للغة العربية ، قابلنا معاليه في مكتبه في الجمع فرأيت فيه شخصاً من الرعيل الأول الذي أنتجه التعليم الأوربي في بلادنا الإسلامية يمثل عقليته وثقافته ونظيره إلى هذا التعليم العصري ودفاعه عنه خير تمثيل ، فكأنما رأينا فيه رجلاً قد تخرج في مدرسة العلوم بعليكره في عهد مؤسسها السيد أحمد خان .

الاخلاق بين الماضي والحاضر

سألت معاليه : هل أنت مرتاح إلى نتائج التعليم الجامعي من جهة الأخلاق الذي كنت بلا شك من واضعي أساسه في هذا البلد ؟ قال : من غير شك أنا متفائل فإن الأخلاق في تحسن وتقدم بالنسبة إلى الماضي ، وقد كانت الأخلاق الظاهرة والجماعات أجمل وأحسن في العهد الماضي ، ولكن ذلك تحت الضغط والخوف ، وأنا أعتقد أن الشيء الذي يكون بتأثير الخوف ليست له قيمة كبيرة ، وقد زال الاحتلال الأجنبي بعد الفتي سنة وزيادة^(١) ، وحصلت الحرية فتحسن الأخلاق ، إلا أن هناك شيئاً من التطرف وسوء استعمال الحرية، وذلك طبيعي يزول في وقته فمثل الطالب كمثل طائر خرج من القفص ، فلا بد أن يجمع قواه ويطير من هنا إلى هناك ، ولكنني أفضل سوء استعمال الحرية على عدم الحرية . والحكم على اختلاف الأخلاق وفشل التعليم في التربية وإخراج الجيل

(١) هذا يدل على أن الرجل كان يعتبر دور الفتح العربي ، والحكم الإسلامي . احتلالاً أجنبياً ، كما نطق به بعض قادة مصر في العهد الأخير ، وفيه ما فيه من الغرابة ، والزعزعة القومية المتطرفة .

الصالح حكم قبل أو انه . وأنا أعتقد أن التربية الأولى يتلقاها الطفل في أحضان أبيه وأمه فإذا كان هذا الجيل الذي هو ابن اليوم الأب المربي في الغد ، فإن الجيل الذي ينشأ في تربيته يكون أحسن من هذا الجيل .

قلت : حقق الله آمالك وأقر عيونكم بأبنائكم ، ولكنني أخشى أن ينتقل الأمر من سيء إلى أسوأ ، لأن هذا الجيل الذي يتخرج من جامعتنا جيل منحل لا تملك عنده ولا تربية ، فكيف نرجو أن المستقبل سيكون أحسن من الحاضر؟ قال معاليه : أنا أعتقد أن العلم إذا انتشر أصلح الأحوال ، وأنا لست سيء الظن بالفطرة البشرية ، واعتقد أن الفطرة صالحة بالطبع ، فإذا زال الكبت فإنها ترجع إلى أصلها .

هل الجامعات مقصرة في التربية الخلقية ؟

قلت : وهذه فكرة الإسلام . ولكن الجامعات مقصرة في العناية بالتربية الخلقية . قال معاليه : ولكنني لا أعتقد في التلقين ، والمؤثر هو المثل الأعلى والأسوة العملية الحسنة . قلت : لست أعني بتقصير الجامعات التقصير في التلقين والدروس الخلقية فلا أو من بتأثيرها ، وأنا مع معاليكم في عدم تأثير التلقين والدروس النظرية ولكن الجامعات مقصرة في اختيار المعلمين وضرب الامثلة العملية وعرض النماذج الخلقية الجميلة ، وذلك يجعلني أشك في مستقبل هذه الجامعات من ناحية الاخلاق .

قال : إن التعليم الجامعي في مصر وليد نحو ثلاث وثلاثين سنة ، فالحكم عليه بالفشل حكم قبل وقته فلنتنظر ولتر .

قلت : إن التعليم المدني والجامعي في الهند أكبر سناً منه في مصر ، ولكنه لا يختلف في ثمراته عن ثمرات التعليم الجامعي في مصر .

النقص في أساس التعليم

وبذلك يخيل إلينا أن النقص في أساس هذا التعليم ، وإذا لم يزل هذا النقص فإن التعليم لا يزال يؤدي هذه الاكل ، والنقص هو اختلال الاتزان بين المعلومات والأخلاق .

قلت لمعالیه : هل أدركت السيد جمال الدين الافغاني وقرأت عليه ؟ قال : تتلمذت على السيد في الأستانة مدة شهر ، وكان الدرس عاماً استفدت منه توسيع آفاق الفكر .

في حفلة التكريم

وصلنا إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة إلا ربعاً ، وحضر الضيوف ، أذكر منهم سمو الامير عبد الكريم الخطابي ، وثقيقه الامير محمد عبد الكريم الخطابي ، والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير المعاهد الدينية بالازهر وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ محمد الشربيني رئيس جبهة علماء الازهر وعضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ مبشر الطرازي ، والشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز عضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ أحمد فهمي ابوسنة أستاذ كلية الشريعة ، والدكتور محمد يوسف موسى أستاذ كلية اصول الدين والاساذ عبد المنعم النمر أستاذ معهد القاهرة ، والاساذ أحمد الشرباصي أستاذ معهد القاهرة ، والاساذ محمد عبد التواب مفتش الوعظ بالازهر ، والاساذ عبد القادر مختار ، والاساذ عبد المنعم خلاف ، والشيخ السعيد الشرباصي ، والشيخ علي زرفاعي مفتش الوعظ بالازهر فضلاً عن صاحب الدعوة اللواء محمد صالح حرب .

جلسنا حول مائدة الشاي وهي طويلة زاهية بالازهار وقام الاساذ محمد صالح حرب فألقى كلمة تكريم لهذا العاجز وحياء عن نفسه وعن الضيوف

وقدم اللواء إلى الحاضرين فضيلة الاستاذ احمد الشرباصي فقام وشفع كلمته بكلمة وجيزة ذكر فيها ان السيد أبا الحسن قد هباً حديثاً عن تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها لهذا المجلس .

كلمتي في الحفلة

وقمت فشكرت اللواء محمد صالح حرب على هذا التكريم والضيوف على التشريف ، وقلت إن وقت الضيوف الكرام وكبار العلماء الذين شرفوا هذا المجلس أعتقد أنه وقت ثمين وأمانة ، فخفضت أن يضيع في تكريم رجل مثلي فأعددت لهذا المجلس حديثاً عسى أن يعوض هذه الحسارة ويخفف من ثقل الذي أشعر به ثم بدأت في المحاضرة وقلت في أولها : « سادتي ! حرصت على أن أقوم بواجب الشكر والاعتراف بالجميل لهذه الحفلة التي يمقدها معالي اللواء محمد صالح حرب تكريماً لشخصي الحقيير مؤمناً بأنه تكريم لضيف مسلم ينسب إلى العلم وإلى شعب إسلامي عريق في الدين والعلم ، فليس تكريم فرد بل هو تكريم للعلم ولهذا الشعب الهندي المسلم بأسره الذي أشرف بالانتساب إليه وأردت أن أحييه وأحيي ضيوفه الكرام الذين يشرفونني بالحضور باسم العلم واسم الشعب المكرم في شخصي رداً للتحية الرقيقة ومكافأة لصنيعه الجميل .

وفكرت طويلاً في الهدية التي أتقدم بها اليكم وماذا يكون حديثي اليوم ؟ فإن حدثكم أيها السادة عن موضوع ديني علمي عام كنت كناقل التمر إلى هجر أو مهدي العلم إلى الأزهر ، هنالك تذكرت أنه مما جرت به العادة قديماً وحديثاً ومما يستطرف أن يحمل المسافر هدية من طرف بلده أو منتجات وطنه ، وإن كان شيئاً متواضعاً أو عادياً ، لا أن يشتري شيئاً من سوق بلد مها كلفه من الثمن ويهديه إلى أهلها ، ففضلت أن يكون حديثي اليوم عن الدعوة الإسلامية في الهند ، وما مر عليها من أدوار وما تناوَلها من تجديد وتطور وابتكار . ثم تحدثت عن الدعوة الإسلامية الأولى التي نشرها في الهند السادة

الصوفية والدعاة إلى الله ، ثم ذكرت كيف تغير اتجاه الدولة المغولية من الإسلام إلى الكفر والإلحاد ، وكيف قبض الله لتحويل هذا التيار وتجديد الدين في هذه الديار الإمام الشيخ أحمد السرهندي وكيف جاء بتجديده وتربية أولاده - مثل السلطان أورنگ زيب على عرش أكبر ، ثم ذكرت دور الشيخ ولي الله الدهلوي وتميذه العقول والارض لانقلاب إسلامي صالح على أساس العلم والدين ، ثم جهود السيد أحمد الإمام الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد وجهادهما في تأسيس حكومة شرعية ، وفشل هذه الجهود والاتجاه العلماء إلى تأسيس المدارس الدينية ، ثم الاسباب التي دعت إلى تأسيس ندوة العلماء ، وإلى بث دعوة دينية شعبية تقوم على أساس غرس الإيمان في جماهير المسلمين والتربية الدينية وهي الدعوة التي قام بها الشيخ محمد الياس الكاندهلوي ، وقد استمع الضيوف إلى هذه المقالة على طولها بنشاط ورغبة واقترحوا نشرها ، وانتهى المجلس .

الثلاثاء ٥/٦/٥٧٠هـ - ١٣/٣/٥١٢م

التقصير في نشر آثار إقبال في العالم العربي

جاء الاستاذ الصاوي شعلان وجلس يسمعنا ترجمة شعر محمد إقبال إلى العربية ، وله قدرة على ترجمة الشعر مع أن ذلك اصعب شيء ، وهو حريص جداً على الحصول على ديوان الشاعر الأخير « أرمغان حجاز » ومع كل أسف أن الباكستان لا تزال مقصرة في التعريف بمؤسسها الفكري العظيم ونقل آثاره الفكرية إلى العالم الإسلامي ، ومثل الاستاذ صاوي شعلان يستحق ان تستعين به الحكومة أو الجامعات العلمية على الأقل في نشر شعر إقبال في العالم العربي الذي يعرف طاغور أحسن مما يعرف إقبال ، وتلك سبب وعار على الباكستان والهند قبل ان يكون عاراً على العالم العربي .

وبعد انصراف الاستاذ صاوي شعلان جاء الاستاذان الأزهريان الشيخ أحمد الشرباصي والشيخ عبد المنعم النمر وجلسا طويلا ، وتحدثنا عن الدعوة الدينية والقيام بنشرها في القرى والأرياف وتنظيم الرحلات الدينية إلى الضواحي والمدن .

كيف يشتغل طلبة المعاهد الدينية ؟

ذكرت لها أن هذا الطريق الوحيد لصرف طلبة المعاهد الدينية عن الاشتغال بالحركات الطائشة وعن الاستهداف للدعوات الهدامة وبعث الروح الدينية والنشاط العملي فيهم ، فوافقا على ذلك ولكن اعتذرا بالمشاكل التي تعترض هذا النشاط والتنظيم وما أثر حل جماعة الإخوان المسلمين في عقلية الشعب وما أوجده من اليأس والتبرم من الدعوة الدينية والوعظ ، والانصراف عن الدعاة المتطوعين ، ولكن اتفقا على أنه لا بأس بالشروع في هذا العمل في نطاق ضيق محدود ، ووعد الشيخ أحمد الشرباصي بأنه سيكلم في هذا الموضوع الشيخ محمد الغزالي واعظ الأزهر ، لأنه أعرف بالقرى والأرياف وأكثر اتصالاً من زميليه بها .

تنظيم اتصالات عملية بين علماء مصر وعلماء الهند

واقترح الشيخ أحمد الشرباصي تنظيم اتصالات عملية بين علماء مصر وعلماء الهند والباكستان عن طريق التعارف بتبادل الخطابات والرسائل والمؤلفات والنشرات والمجلات والصحف وغير ذلك ، وقد أبدته في ذلك الاستاذ عبد المنعم النمر وذكر أنه لم يكن يعرف شيئاً عن الحركة العلمية والدينية في الهند قبل ان يتعرف بي ولم يسمع قط أسماء هؤلاء العلماء الكبار الذين ذكرتهم في محاضرتي عن دراسة علم الحديث ، واقترح فضيلة الشيخ الشرباصي كذلك تنظيم مراسلات بين طلبة الأزهر الشريف وبين طلبة الجامعات الدينية الإسلامية في

العالم الإسلامي حتى يتعارف شباب الإسلام ، وحتى يرتبطوا بالعجلة الإسلامية ، بدل تراسلهم مع الطلبة الغربيين أو الطالبات الأجنبية ، وذكر أن أكثر طلبة الجامعة وطلبة الكليات يتراسلون مع طلبة الجامعات في أوروبا ، وغالب الطلبة في مصر في الجامعة أو الكليات لهم أصدقاء ومراسلون في أوروبا ، ويحرضهم على ذلك اساتذتهم ، بل وصل الأمر إلى أن المعلمات في مدارس البنات يحرضن المتعلمات في مدارس المسلمات على أن يرسلن المتعلمات في أوروبا أو يرسلن المتعلمين في أوروبا ، فبعض المتعلمات هنا لهن أصدقاء في أوروبا .

ووافقنا على أن يبدأ الشيخ الشرباصي بكتابه كشف بأسماء الطلاب الازهرين الراغبين في المراسلة مع عناوينهم ومميزاتهم ، وأقوم أنا بكتابة كشف آخر بأسماء الطلاب المسلمين في الهند والباكستان وذلك للبدء في المراسلة .

واخذ الاستاذ عبد المنعم النمر اجزاء (أوجز المسالك) ليعرضها على بعض الناشرين لعلمهم يستعدون لنشرها .

قرأت مقالة الاستاذ البهي التي نشرت في العدد الأخير للدعوة تحت عنوان « تحت ظلال التوحيد » وهي مقالة جميلة وجدت فيها نفس ابن القيم رحمه الله في شرح الآيات وحقائق القلب ، وما ذاك إلا بشغف الاستاذ البهي بكتب الحافظ ابن القيم وتفكيره في القرآن ، وظل الشيخ يفسر لنا بعض الآيات ويشرح لنا معنى الحياة في القرآن في أسلوبه الجميل فكان حديثاً مغذياً للفكر والقلب ، وذهب الإخوان بعد المغرب ليشاركوا في محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي عن (عبقرية المكفوفين في التاريخ) بدار الشبان المسلمين ويعتذروا إليه عن عدم الحضور فقد شمرت بتعب عظيم .

الأربعاء ٦/٦/٧٠هـ - ١٤/٣/٥١م

جاءنا الشيخ عبد المنعم النمر عند الظهر ليرافقنا إلى منزل الشيخ احمد ماضي

أبي العزائم وأهدى إلينا الشيخ أبو العزائم مجموعة من مؤلفات والده ومنظوماته وزرنا قبر والده السيد محمد ماضي أبو العزائم ، ورأينا لوحة على قبره مكتوباً عليها « يا أبا العزائم مددك » فأنكرنا ذلك وقلت للسيد هذا لا يجوز أبداً ولا يتفق وتوحيد الاسلام ولا يوافق ما أمرنا به في سورة الفاتحة من قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » وما نقوله مرات في الصلاة ، ولم أر من السيد تلك الحشونة والإنكار الذي تعودناه من مشايخ بريلي وبدايون^(١) في مثل هذا الموقف .

حديث مع الاستاذ عبد الوهاب خلاف

ذهبنا بعد العصر الى الاستاذ عبد الوهاب خلاف استاذ الشريعة في كلية الحقوق وقابلناه في منزله بشيرا وكان الحديث ممتعاً علياً وتاريخياً ، قال : قد أعجبني كلامكم مع احمد لطفي السيد باشا ؛ وكنت ألاحظ ان المقياس بينكم وبينه مختلف فمقياس الاخلاق عندكم القرآن فما حسن منها فهو عندكم حسن وهو لا يرى هذا .

من أسباب التحلل الخلقي في مصر

قال إن أعظم أسباب التحلل الخلقي في هذا البلد هي البعثات التي عادت من فرنسا ، وقد لاحظنا أن الثقافة الانجليزية تتمازج عن الثقافة الفرنسية بالجد ، قلت له قرأتكم على الشيخ محمد عبده ؟ قال : نعم أدركت درسه في الرواق العباسي بالازهر وهو في تفسير سورة النساء (حرمت عليكم أمهاتكم) الآية واستمرت دروسه إلى تفسير قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجوام » الآية ، وهنا مرض مرضه الأخير ، وتوفي رحمه الله .

(١) بلدان في الولاية الشمالية في الهند ، تزعم حركة التكفير ، ومحاربة الدعوة الى التوحيد والدين الخالص .

الاستاذ يصف درس الشيخ محمد عبده

ووصف الاستاذ عبد الوهاب درس الشيخ قال : كان الشيخ بهي الطلعة كث اللحية شجي الصوت لا يمله الطلبة والحاضرون ، وكان يسر السامعين بنكته اللاذعة وتقده ويدفع السامة عنهم ، وكان لا يعنني كثيراً بالنحو والبلاغة ويعني بموضوع القرآن وهو عنده الهداية ، ودائماً يستشهد بقوله تعالى : «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» يقول : ولم يذكر الله ثمة أنه أنزل القرآن للبلاغة أو النحو وإنما أنزله للهداية .

الاساتذة الذين أعجب بهم الاستاذ خلاف

قلت : ومن أثر فيكم من أساتذة الأزهر ؟ قال هما رجلان غير الشيخ محمد عبده أولهما الشيخ عبدالله دراز وكان يدرس المنطق في المسجد الذي أمام الأزهر وكان عذب الحديث بليغاً ، والثاني الشيخ إبراهيم الجبالي الذي توفي قريباً ، ثم أسست مدرسة القضاء الشرعي فالتحقت بها ، وكان اساتذتها مزيجاً من شيوخ الأزهر والاساتذة المدنيين فكانت ثقافتى مزيجاً ، وكان ذلك خيراً لي .

لماذا لم يعيش مذهب الامام الليث ؟

قلت كان الإمام الليث بن سعد فقيهاً كبيراً ويفضله بعض الناس على الامام مالك ، فلماذا لم يعيش مذهب ولماذا اندرس ولم يبق له أتباع ؟ قال هنالك سببان لانتشار المذهب وبقائه أولاً أن يدون صاحب المذهب مذهبه ويحرره ، ثانياً : ان تتحلل هذا المذهب دولة وتقوم بنشره وقد اجتمع هذان السببان للمذهب الحنفي ؛ فقد حرره ودونه الإمام محمد بن الحسن الشيباني وكان مذهب القاضي أبي يوسف وكان لا يولي القضاء إلا من كان حنفياً ، اما مذهب الليث بن سعد

فلم يبق به بعده من يحفظه وينشره .

وكيف انتشر المذهب الشافعي في مصر ؟

وكان هو المذهب المتبوع السائر في مصر حتى جاء الامام الشافعي وكان ذا عقلية جبارة وذكاء باهر ونزل ضيفاً عند آل الحكم وتغلب مذهبه على مصر وانتشر ، ولما جاء الفاطميون في مصر وأسسوا الازهر كمسجد ضرار لأنه هو المسجد الرابع في مصر وكان الامام الشافعي يدرس في مسجد الفسطاط ، واضطر الفاطميون أن يمالئوا النزعة السائدة فضموا التدريس للفقهاء الشافعي إلى درسه في فقه الشيعة الذي كان يقوم به الخليفة الفاطمي بنفسه ، ولما قامت دولة الأيوبيين شجعوا تدريس الفقه الشافعي بالاموال والاقواف حتى كان هو الغالب .

داه العلماء في كل بلد

ومن بيت الاستاذ عبد الوهاب ذهبننا إلى جمعية الشبان المسلمين ووجدنا هناك جماعة من كبار العلماء وشيوخ الازهر وهم يبحثون في تأليف لجنة تضع كتباً في شرح النظام الاسلامي المالي والسياسي والاجتماعي ، فلم تتفق كتبهم على شيء وشعرت في مباحثاتهم بضعف في التفكير وضعف في الإرادة وذلك داه العلماء في كل بلد ، وقد شعرنا بذلك في علماء بلادنا أيضاً ، وذلك الذي يجعلنا نخاف على مستقبل الدين في بلاد الإسلام ، فأحوال العالم ووجود اضطراب شديد وقلق عند الناس وسرعة الدوامات التي قدور حولنا تطلب عبقرية وقوة إرادة وصراحة ، وذلك لا يوجد في المعسكر الديني وحماة العلم والإسلام ، وتأكدت أن الأمة وخصوصاً المنتسبين إلى الدين والعلم قد فقدوا مقداراً كبيراً من المقدرة الاجتماعية والاستعداد للتماون العلمي ، وأن الأعمال الجليلة لا يقوم بها - والحالة هذه - إلا أفراد ممن ملكت الفكرة أو المقيسدة عليهم فكبرهم ونشاطهم وهم الذين قاموا بواجبهم من غير انتظار لأحد أو تكليف من أحد .

الخميس ٥١/٣/١٥ - ٥٧٠/٦/٧ م

زيارة حديقة الحيوانات

ذهبنا الى حديقة الحيوانات وكان الجو جميلاً جداً ، فتنقلنا في حديقة الحيوانات بين عجائب المخلوقات والحيوانات المفترسة والطيور الجميلة ، ومن أعجب ما رأينا سبع البحر والإنس الوحشي ، وكثيراً ما تذكرنا قوله تعالى ونحن نمر بالسباع والوحوش : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » وقوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » وكان الأستاذ محمد عبد الوهاب البناء قد أخذ معه غذاء يكفي لجماعة كبيرة يشتمل على أنواع الإطعمة وصلينا الظهر وتقدينا على العشب نتمتع بحمال الطبيعة ونظافة الهواء ولذة الطعام .

الجمعة ١٣٧٠/٦/٨ - ١٩٥١/٣/١٦ م

خطبتي في قويسنا

سافرنا اليوم مع الشيخ محمد الغزالي إلى قويسنا وصلينا الجمعة وخطبنا الشيخ الغزالي ، وطلب مني إلقاء كلمة وكنت أريد أن أفسر سورة العصر ، فإذا هو يسبقني إلى تفسيرها ، فأخذت آية مما قرأ الشيخ الغزالي في الصلاة وهي قوله تعالى ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » وشرحت كيف يكون العبد حربياً لربه ، وحذرتهم من ان يكونوا في حرب مع الله وهي مشاقة وأمر الله والإباء من اجرائها على النفس ، وقلت قد يكون المسلم مصالحاً مع ربه ما دام في المسجد فإذا خرج منه عاد محارباً لله فتكون نسبة محاربهته لله مع صلحه معه ، نسبة وقته الذي يقضيه خارج المسجد بوقته القليل الذي يقضيه في المسجد ، فلينظر كل أحد ما نصيب

المحاربة في حياته ، فليترك الحرب مع الله وليدخل في السلم ، والمسلمون لا يستحقون النصر ولا يجلبون إلى انفسهم الرحمة حتى يدخلوا في السلم كافة ، وخطب بعدي الشيخ أحمد سليمان العشماوي خطبة حماسية بليغة ذكر فيها أن محنة الإخوان زادتهم إيماناً وحماسة ونشاطاً وقوة والحركة انتشأراً ورسوخاً ، وسمعت أنه عذب في السجن كثيراً .

السبت ٥١٣/٣/١٧ - ٥٧٠/٦/٩ م

جاء في الصباح الأستاذ صاوي شعلان ، وكما جاء تجددت ذكرى شاعرنا العظيم محمد إقبال وهبت نفحة من نفحات الهند الإسلامية تلك النفحة التي تحمل معها شذى الإيمان وأريج الحب والحنان ، ومكث الأستاذ ينشدنا قصيدة مولانا الرومي في زيارة رومي لأمير المؤمنين عمر وسؤاله عن هذه المهابة التي ملكت قلبه وسرها ، وقد نظم الأستاذ صاوي هذه القصيدة بالعربية وأنشدنا إياها وأبدى رغبته في ترجمة حديثي (من العالم الى جزيرة العرب ومن الجزيرة الى العالم) الى الشعر العربي ، وأهديت اليه نسخاً من « اسمعي يا مصر » وأبدى استعداداه لنقلها كذلك الى النظم العربي .

في منزل الشيخ حسنين محمد مخلوف

توجهنا في الساعة الثانية عشرة الى حلوان فقد دعانا فضيلة الشيخ الأستاذ الكبير حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء لتناول الغداء في منزله العامر بحلوان، وتفرجنا في الطريق على القرى والأرياف وكان السفر ممتعاً ، ووصلنا ووجدنا الشيخ في انتظارنا في منزله ، فرحب بنا وفرح لقدمنا .

استأذنا فضيلة الشيخ وقد أهدى الينا مجموعة من رسائله ومنشوراته ومجموعة

من مؤلفات والده العظيم الشيخ محمد حسين مخلوف مدير المعاهد الدينية بالأزهر
وعضو كبار العلماء سابقاً .

تقليد الاجانب جنون ذو فنون

وخرجنا لزيارة حديقة حلوان وقد دهشت برؤية تماثيل بوذا في الحديقة
وصف من التماثيل ، وقلت لصديقي الكريم أحمد عثمان أي داع لنصب هذه
التماثيل في هذا البلد الاسلامي وقد طهرها الله من هذه الأوثان ؟ أتستبدلون الذي
هو أدنى بالذي هو خيراً اهبطوا امصراً ، فقال متحكماً : هذه حديقة نسقت
على طراز الحدائق اليابانية فأراد منشؤها أن تضاهي هذه الحديقة الحدائق
اليابانية في كل شيء ، حق في الأوثان وتكون صورة صادقة لها وقد أنفق اسيادنا
المصريون آلافاً من الجنيهات على هذه التماثيل فلا حول ولا قوة إلا بالله . ان
تقليد الأجانب في الحقيقة جنون ذو فنون .

الاثنين ١١/٦/٧٠هـ - ١٩/٣/٥١م

مع سعادة الشيخ محمد صادق المجددي

بعد العصر زارنا الاستاذ عبد الله الكابلي وخرجنا معه لزيارة سعادة الشيخ
محمد صادق المجددي سفير أفغانستان واجتمعنا بسعادته في السفارة الأفغانية
بالزمالك وجلسنا معه مجلساً طويلاً ، وظل سعادة الشيخ يتكلم معنا في أمور ،
وصلينا خلفه المغرب وتعرفنا بنجليه الكريمين وسررنا بهذه الزيارة ، فإن
سعادته لا يمثل الحكومة الافغانية فحسب ، بل يمثل ذلك البيت العظيم الذي له
منة على كل مسلم في الهند ؛ وتربطنا به روابط دينية وصلات روحية قديمة ،
وكان جدنا الكبير السيد علم الله النقشبندي خليفة السيد آدم النبوري وهو
خليفة الامام الرباني الشيخ احمد السرهندي صاحب الطريقة المجددية .

الثلاثاء ١٢/٦/٥٧٠ - ٢٠/٣/٥١٣ م

مقابلة الاستاذ مصطفى مؤمن

ذهبنا الى الاستاذ مصطفى مؤمن ، وقد عرفته في دهلي عام ١٩٤٧ وقد جاء يمثل الإخوان المسلمين في المؤتمر الآسيوي الثقافي ؛ واجتمعت به مراراً مع الصديق الجليل الاستاذ محمد عمران خان الندوى الإزهري ، وتعرف بعضنا ببعض ، وكانت لي رغبة في الاجتماع به وسألت عنه فأخبروني أنه اعتزل الإخوان وانه يحرر في صحيفة « الزمان » ، وذلك لم يعقني عن زيارته لأنني كنت أعرف فيه رجلاً مؤمناً مثقفاً نشيطاً صاحب مواهب ، والحياة الإنسانية ذات عقد وتركيب عجيب ، فلا يستطيع الإنسان بسهولة أن يعرف مشاكل الإنسان وتطورات فكره ، وعلى كل فقد اجتمعت به وحيثاً بعضنا بعضاً وجدنا ذكريات الأيام الماضية وقلت له بصراحة : أنا أقابل سيادتك بصفة الاستاذ مصطفى مؤمن الذي جاء في الهند يمثل الإخوان المسلمين لا بصفة محرر صحيفة الزمان و... و... وكان لا يزال يتذكر إقامته القصيرة في دهلي وحوادث تلك الأيام والمجالس التي اجتمعنا فيها وطلب مني حديثاً ينشره في « الزمان » فوعده به.

الاربعاء ٣/٦/٥٧٠ - ٢٠/٣/٥١٣ م

في كلية الشريعة

ذهبنا في الساعة التاسعة صباحاً لزيارة كلية الشريعة . ثم دخلنا في درس الاصول وكان ، فضيلة الشيخ عبد الله موسى يدرس كتاب « منهاج الوصول في علم الاصول للأسنوي » وكان يقرر المسئلة ويحاضر بها من غير استعانة بالكتاب ، ولا شك انه كان قوياً بارعاً في محاضراته ، ثم خرجنا من الازهر بعد ما أخذنا فكرة مجملة عن منهاج التدريس واسلوبه ، وكانت فكرة لائقة بمقام

الازهر العلمي ولكنها غير لائقة بمقام الازهر الديني ، فلم نشعر بروح دينية ولا بجو ديني يذكرنا بالسلف ويتفق مع حياة العلماء وسيرتهم ، ولم نشعر إلا ونحن في القسم الشرقي في جامعة مدينة فلا روح الخشوع ولا سكينه العلوم الدينية - القرآن والحديث - ونفحاتها التي يشعر بها الداخل في مدارسنا الدينية الهندية ؛ أما اللحية فكان سادتنا علماء الازهر قد اجمعوا على حلها .

في دار العشرة المحمدية

وذهبنا إلى دار العشرة المحمدية وخطب الشيخ زكي إبراهيم ثم الحاج جلال حسين ، ثم القيت خطبة استلقت فيها الحاضرين إلى الخروج إلى الأرياف للدعوة والاتصال بالشعب ، وإلى ان ينظموا رحلات أسبوعية إلى الريف المصري ، ثم تبعتني الاستاذ عبد العليم ، وخطب خطبة حماسية اعتاد الناس أن يسمعوها وينصرفوا ولا يخلو الخطباء ولا السامعون من هذه التبعة ، فقد تعودوا ان يلقوا خطباً كانت أقل منها تقيم القيامة في العصور الأولى ، ولا تزال تؤثر تأثيراً كبيراً وتغير الوضع في بعض الأحيان في الأمم الحية ، وقد تعودت الجماهير أن تسمع هذه الخطب وتهضمها وتضي ، فقلت للاستاذ : لا بد أن نصل إلى نتيجة عملية وإني أرى القلوب متأثرة فلا بد ان يعزموا على شيء فطلب الاستاذ منهم توفير وقت للخروج في يوم الجمعة إلى بعض الأرياف ، فتقرر الخروج في الجمعة التالية إلى بلد العامرة ووعد كثير من الحاضرين بالخروج في هذه الرحلة إن شاء الله .

يوم الخميس ١٤/٦/٥٧٠ - ٢٢/٣/٥١ م

جاء الاستاذ البهي الخولي في الساعة العاشرة ومكث ساعة وقرأت له مقالة « الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها » واقترح عليّ ترجمة كتابه : « تذكرة الدعاة » فأبديت رغبتي في ذلك واستعدادي له .

مع طلبة الأزهر

وفي الساعة الرابعة بعد العصر ذهبنا الى الأخ عبد الخالق وقد سبقنا اليه عدد من طلبة كليات الأزهر ، فألقيت كلمة في موضوع العناية بتغذية الإيمان وتنميته وعدم إستعداد الجو المدني لذلك وإعراضنا عن هذه الناحية في التربية ، مع أننا لسنا أقل حاجة لذلك من العمامة ، وشرحت لهم بعض طرق هذه التربية ، منها مطالعة كتب السيرة وأخبار الصحابة رضي الله عنهم ، والخروج من هذا الجو المدني الفاسد الى بعض الضواحي مع الطلبة ، والاشتغال بالدعوة الى الله . وأخبرتهم بأننا خارجون غداً الى القناطر الخيرية ، ونرحب بمرافقتهم فوعد كلهم بذلك .

من بيت الأخ عبد الخالق توجهنا الى دار جمعية الشبان المسلمين لزيارة اللواء محمد صالح حرب ولكن لم نجده ، فجلسنا قليلاً عند الاستاذ عبد القادر مختار ورجعنا الى محلنا .

يوم الجمعة ١٥/٦/٧٠ هـ - ٢٣/٣/٥١ م

ركبنا سيارة ووصلنا الى القناطر ، وهنا لحقنا الاستاذ لقمان الهندي شيخ رواق الهنود ، تجولنا في حدائق القناطر ، وتفرجنا على متنزهاتها ، ومشينا بين أشجارها وأزهارها ، ورأينا نظام القناطر ذلك المشروع العظيم والتنظيم الخطير الذي استطاعت به مصر أن تنفع بمياه النيل وتسقي بها مزارعها وبساتينها ، وتنظم الري حسب ضرورتها ، وقد أفاد القائمون على نظام القناطر وإدارتها من ماء النيل ، فسقوا حدائق ذات بهجة ، فأصبحت هذه القطعة كلها حديقة غناء ولم ندخل فيها إلا وذكرنا كشمير وحدائقها مثل « شالامار » و « نسيم باغ » و « نشاط باغ » ولا شك أن بعض الحدائق هنا لا تقل في نضارتها وبهجتها عن حدائق كشمير ، الا ان بعض حدائق كشمير تتنازبان لهاطبقات ،

فهذه الطبقة الأولى من الحديقة وعليها الطبقة الثانية فالثالثة ؛ وكانت هذه الرحلة من غير شك رحلة لطيفة ممتعة يرجع الفضل فيها الى صديقينا المخلصين الاستاذ البنا والاستاذ المرشدي جزاهما الله على هذه المحبة خير الجزاء .

* * *

وصلت جماعة الطلبة كما تقرر بالأمس ومعهم رهط على أهل قلوب الذين رافقوهم من الطريق ، صلينا الجمعة في المسجد اللاصق بالمحطة ، وكان الخطيب من الجماعة الشرعية ، القى كلمة طيبة مفيدة قبل الصلاة في معنى التوحيد ، واجتمعوا بعد الجمعة في هذا المسجد ، والقيت كلمة قصيرة بعد الصلاة ، وتكلم الأستاذ محمد عبد الوهاب البناء في جماعتنا في موضوع التوحيد ونفي الشرك والاستعانة بغير الله ودعائه والاستعانة به وغير ذلك ، فكان له وقع حسن .

في نكله

وبعد الصلاة توجهنا الى نكله وقد سبقنا اليها الأخ عبيد الله والأخ محمد معين ، وقمدينا هناك مع الجماعة ، وهذه القرية تبلغ عدد نفوسها أربعة آلاف أو يزيدون ولأنصار السنة فيها أنصار كثير ، ولها فيها فرع تام وقاعة للمحاضرات ، اجتمعنا فيها مع أخواننا وقد أكرمونا جد الإكرام ، والتفوا حولنا ووجدنا فيهم روحاً طيبة ، وبعد العصر القيت كلمة وجيزة ذكرت فيها أن نعمة التوحيد أجل نعمة ينعم بها الله على عبد ، وهي النعمة التي حرم منها رجال لم تكن أشرف ولا أزركى ولا أقرب الى الإنبياء منهم ، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء ، فهي نعمة تستحق أكبر شكر ، ومن شكرها القيام بالدعوة اليها ونشرها بين الناس .

السبت ٥٧٠/٦/٦ - ٥١/٣/٢٤ م

في مكتب الارشاد للاخوان

جاء الاستاذ صاوي شعلان وقد ترجم بعض أبيات إقبال التي أمليته إياها

قبل اليوم ، وعرضت عليه بعض الأبيات الفارسية من « جاويدنامه » أريد أن أنقلها وأستشهد بها في محاضرتي يوم الأربعاء في دار العلوم فكتبها على ورق بآلة الكتابة ، وكان منظرأ غريباً فالأستاذ مكفوف البصر وكان يكتب كالمبصرين والآلة تشتغل ، فما لبثنا أن رأينا نقوشاً ناتئة على القرطاس ما نراها الا نقطاً بعضها فوق بعض وبعضها جنب بعض لانقعه لها معنى ، ولكن الأستاذ يقرأها كما تقرأ صحيفة مكتوبة وأنشدنا الأبيات الفارسية التي أمليناها .

الأحد ١٧/٦/٧٠ هـ - ٢٥/٣/٥١ م

اشتغلت بإعداد محاضرتي التي سألقياها ان شاء الله في كلية دار العلوم عن شاعر الإسلام محمد إقبال ، والوقت قليل والعمل طويل والكتب التي استند إليها وأخذ منها لا توجد هنا ، كل ما استطعت ان احصله ديوان (بانك درأ) و مجموع مقالات اسمه « حكمت إقبال » و « شاعر الشرق » باللغة الإنجليزية للأستاذ أنور بيكا فاعتمدت على ذاكرتي واقتصرت على هذه الكتب ، وبدأت أكتب ، وأعاني الله .

مع الشيوخ الشباب

خرجنا بعد الظهر الى دار المشيرة المحمدية ومن هناك توجهنا الى منزل الشيخ زكي ابراهيم ، وهو كما وصفه بنفسه برزخ بين مدينة الأحساء ومدينة الأموات ، فهو في آخر القاهرة بعد الأزهر وأول الجبانة بني هو فيها ، ووجدنا هنا جماعة من الضيوف وتلامه آخرون وأكثرهم أصحاب الفضيلة أو أصحاب المشيخة وقد جمع الاستاذ زكي ابراهيم مجموعة طيبة من مشايخ الطرق ، وان كانوا شباناً وبعضهم مثقفون الثقافة الأدبية أو الجامعية كالاستاذ التفتازاني شيخ الطريقة التفتازانية ، وهو شاب يجمع بين ثقافة الازهر وثقافة جامعة فؤاد متخرج من كلية الآداب وقد قدم كتاباً للدكتوراه .

وقد تذكرت برويتهم مشايخ بنجاب الشبان المثقفين المدنيين الذين يجمعون بين المشيخة التي وصلت اليهم بالوراثة من غير كد أو اعداد لها أو تربية روحية وبين الافندية وقد يجمعون بين المشيخة والوظيفة الرسمية ، وجلسنا بعد الغداء ، وحضرتي كلمة في مسئولية أصحاب الطرق في هذا العصر وأن قوتهم التجرد من الشهوات والتغلب على اغراء الماديات والزهد في ما عند الناس من مال وجاه ، فبذلك وحده يستطيعون أن يحاربوا المادية في هذا العصر وهزموا دعواتها ، ويؤدوا رسالتهم الروحية والدينية ، أما بتقليد أهل العصر والاندماج في مجتمهم والاندفاع وراء التيارات المدنية فلا يستطيعون أن يعملوا شيئاً ، ولا بد من حركة ونشاط ودعوة والاضاعوا وابتاعتمهم المدنية فيمن ابتلعتمهم .. الخ

يوم الثلاثاء ١٩/٦/٥٧٠ هـ - ٢٧/٣/٥١٣ م

خرجنا بعد المغرب الى دار جمعية الشبان المسلمين وصادفنا هناك الاديب الكريم سيد قطب فماتبنا على عدم الاتصال به بعد المرة الاولى وقال قرأت « اسمي يا مصر » وأرجو أن تسمع ، قلت : إذا سمعتم فقد سمعت مصر ، وكان موعد محاضرة الشيخ أحمد الشرباصي عن كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب فتناوله بالبحث والتحليل ، وكانت محاضرة فنية دينية علمية .

الأربعاء ١٠/٦/٥٧٠ هـ - ٢٨/٣/٥١٣ م

محاضرتي في دار العلوم عن الدكتور محمد اقبال

بعد صلاة العصر توجهنا إلى دار العلوم ووصلنا قبل الخامسة وجلسنا مع الاستاذ محمد مبروك استاذ التاريخ الاسلامي في الدار نتحدث عن تاريخ دار العلوم ومكانتها في مصر ، وعن دار العلوم وندوة العلماء في لكهنؤ ومركزها في الهند ثم دخلنا في مدرج علي باشا مبارك وهو خاص بالطلبة والمستمعين

وقدمني الاستاذ مبروك ، وافتتحت المحاضرة وكانت تقاطع بتصنيفات حادة وهتافات الإخوان ، وكان عنصر الإخوان بارزاً ومتحمساً ، وكان يظهر ان شمر محمد إقبال والتعليق عليه يصادف هوى في قلوبهم ويعبر عن شعورهم ، وقد أرضت المحاضرة وعقبها الاستاذ مبروك بكلمة وتلاه طالب بقصيدة وعقب الاستاذ فريد عبد الخالق بكلمة خطابية متحمسة ، ثم جلسنا بعد الصلاة نتحدث عن إقبال وعن الجيل الجديد والعالم الإسلامي ، وشارك في الحديث الدكتور محمد يوسف موسى استاذ الفلسفة في كلية أصول الدين ، والاستاذ عبد الحكيم عابدين وكيل الإخوان المسلمين ، والاستاذ عمر الدسوقي استاذ الأدب في دار العلوم والاستاذ مزيد عبد الخالق وقد كان الاستاذ عمر الدسوقي من كبار المعجبين بالمحاضرة وبشخصية محمد إقبال وقد فطن لروح المحاضرة وعمادها . قال : إن أكبر ما نميز محمد إقبال عن شعراء عصره هو أنه كان صاحب رسالة وقد استخدم شاعريته لرسالته ، ومع الأسف إن شعراءنا في هذا العصر ليسوا بأصحاب رساله ، ولي كتاب في الشعر العربي الحديث . والاستاذ من تلاميذ شيخنا الدكتور تقي الدين الهلالي قرأ عليه في بون ويعرف صديقنا الاستاذ مسعود عالم الندوى وكان من كتاب الفتح من سنة ١٩٢٦ م

الخميس ٢١/٦/٥٧٠ هـ - ٢٠/٣/٥١١ م

في جبهة علماء الأزهر

كان موعدنا الساعة الخامسة مساء اليوم في جبهة علماء الأزهر للاجتماع بأعضائها ، فذهبتنا ، وهناك وجدنا جماعة من كبار علماء الأزهر .

وتقدم فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي وحياتي بالنيابة عن الجبهة واقترح على الجبهة الاتصال الثقافي بالهند ومراسلة طلبة الأزهر وطلبة المدارس الهندية الدينية وتنظيم الرحلات الدعوية والنشاط الديني في الأرياف والقرى ، وقمت فرددت على تحيته واستلقت نظر علماء الأزهر إلى نشر الدعوة الدينية خارج

الأزهر وتهيئة الشعب لقبول مبادئ الدين وتربيته الدينية . وقلت . يعتقد كثير من الناس أن اصول المدارس في داخلها ، وأنا اعتقد أنها في خارج المدارس وهي في نفوس الشعب فإذا كانت تستمد غذاءها وروادها من التربة كانت المدارس مخصبة مخضرة ، واذا ذويت وماتت وانقطع منها الغذاء والري سرى الذبول في عروق المدرسة وفروعها وأوراقها ولم يمكن إعادة الحياة والحصب اليها عن طرق صناعية ، واذا كان في الشعب إقبال على الدين واهتمام به وشعور بالحاجة الى العلم كان الاقبال على المدارس بطبيعة الحال ، واذا انصرف الشعب عن الدين وزهد فيه تبعه الانصراف عن المدارس والزهد فيها بطريق الأولى ، فالهمم إيجاد الوعي الديني والشعور بالحاجة الى العلم في العامة ، فإذا وجد هذا فصدقوا أن الشعب لا يصرفه عن المدارس شيء ، وان المدارس تنال منه كل مساعدة وتشجيع وإقبال وعناية ، والا اصبحت جزراً متقطعة ويشور عليها الشعب ويمارضها ، والأمر التالي هو إقبال الأزهر على البعث الإسلامية والعناية بتربيتها وتزويدها بالثقافة الإسلامية والتربية الخلقية والدينية والسهر على تعليمها وتقويمها الخلقية ، فإن هذه البعث تقصد مصر لأجل الأزهر من أنحاء بعيدة ومن الاقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، وأملها قوي في انها تنال كل إرشاد وتوجيه من الأزهر الشريف أكبر جامعة دينية في العالم وفي مصر الإسلامية مركز الدين والعلم ثم لا تتحقق آمالها ، وها نحن نرى شباب العالم العربي والعالم الإسلامي يهيم على وجهه ويسرح ويتمشى من غير شغل ولا يوجد موجهاً ولا مربياً ، فهذه مأساة دينية كبيرة ووصمة عار على الأزهر ، ولو أحسن الأزهر وعلماؤه توجيه الشباب وانتهزوا الفرصة لكان هذا حقلاً كبيراً لدعوتهم وعملاً عظيماً .

وقد نالت هذه الكلمة تأييد أعضاء اللجنة وأبدوا موافقتهم ودراستهم لهذه الاقتراحات ، وتقرر عود المجلس الى النظر في هذه الاقتراحات في جلسته يوم الجمعة .

وللجبهة مواقف محمودة في الذب عن الدين والرد على أعمال الملحدين والسعي في تحفيظ القرآن ، وقد أظهرت نشاطها في ذم كتاب « الفن القصصي في القرآن » واستنكار تبجح الفتيات وتمردهن الى غير ذلك .

وكان في هذا الاجتماع رئيس الجبهة فضيلة الشيخ محمد الشربيني عضو جماعة كبار العلماء والشيخ ابراهيم النجار المدرس بكلية أصول الدين ، والاستاذ أحمد الشايب استاذ كلية الآداب في جامعة فؤاد والشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد فريد والاستاذة حسن وهدان ، ومحمد العتريس وأبو زيد شليبي والدكتور محمد يوسف موسى والشيخ أحمد أحمد علي صالح بكبير والشيخ عبد العظيم بركة .

الجمعة ٢٢/٦/٥٧٠ - ٣٠/٣/٥١١ م

في العزيزية

سافرنا مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي الى بنها حيث قصدنا دار الحاج عبد الله النبراوي ومن بنهار كنبنا قطار العزيزية ووجدنا جماعة كبيرة من الإخوان في انتظارنا وصلى الشيخ محمد الغزالي وخطب كالمادة ، وجلسنا في بيت من بيوت الحاج عبد الله عامر وحضر الغداء ، وقدم الى بعض الحاضرين بعض الاسئلة عن الهند فرددت عليها ، ثم قمنا في المساء إلى المحطة والجمع لا يفارقنا ، فتذكرت أيام حركة الخلافة في الهند ولم يتركونا إلا عند تحرك القطار فانصرفوا مودعين ، وقد تركوا في نفوسنا أثراً طيباً وصورة خالدة لحبهم وإخلاصهم .

يوم السبت ٢٣/٦/٥٧٠ - ٣١/٣/٥١١ م

مع الاستاذ سيد قطب

ذهبنا لزيارة سيد قطب وتحدث عن محاضرة « محمد إقبال شاعر الإسلام »

وقال : سررت بهذه المحاضرة كثيراً وقد رأيت بين أفكار محمد إقبال وبين وجهة نظري توافقاً غريباً قد تخطى المعاني الى الكلمات خصوصاً في ما يخص الوجدان والروح ، وإني لشديد الشوق الى دراسة إقبال ونصومه وقد أرجأت لذلك تأليفي « لحظات مع الخالدين » وأرجو أن تزودوني بالكتب عن إقبال ودواوين شعره فوعدهته بذلك ، ورجائي أن أوصل المحاضرات قبل مغادرتي لمصر .

قلت للاستاذ : ليست عندكم فكرة في زيارة الهند والباكستان ؟ قال بلى وعندني باعثن الى هذه الزيارة الباعث الديني والباعث الطبيعى ، أما الباعث الديني فواضح فإني أريد أن أزور هذه الأمة الإسلامية العظيمة ، وأما الباعث الطبيعى فلأن جدنا السادس كان هندياً وهو الفقير عبيد الله ولا تزال السحنة الهندية موروثه في أسرتنا ، وسررنا بذلك كثيراً وعزّزنا رغبته في هذه الرحلة وأهدى إليّ الاستاذ نسخاً مما بقي من مولفاته « النقد الأدبي » و « كتب وشخصيات » و « طفل من القرية » و « أشواك » وأهدى الى زملائي « العدالة الاجتماعية في الإسلام » و « التصوير الفني في القرآن » و « مشاهد القيامة في القرآن » وقد كان أهدى إليّ هذه الكتب في الزيارة الأولى .

الأحد ٢٤/٦/٥٧٠ - ١/٤/٥١٢ م

حديث الى طلبة الازهر الاتراك

كنا طلبنا من الأخ ضياء الدين علوي التركي وهو شقيق صديقنا علي علوي أفندي المديني أن يعقد اجتماعاً للطلبة الاتراك في الأزهر لنتحدث اليهم ونتعرف بهم ، فمعد اجتماعاً بعد المغرب في لوكاندة بغداد حضرته مجموعة طيبة من الطلبة الأتراك ، وسررنا بالاجتماع بهم والتعرف اليهم ، ونشطت للكلام لأنني وجدت الحيوية فيهم والنشاط ، وتمثل لي ماضيهم الاسلامي المجيد وحسنات أسلافهم

وأعمالهم الإسلامية الخالدة ؛ ثم إني رأيت هذه الشيبة لهذه الأمة العظيمة ضائعة مهملة في مصر ، لا تلقى فيها مشجعاً ولا مساعداً علمياً ولا موجهاً دينياً فهم كزرع كريم لا يتعمده أحد بالسقي والحراسة فتعيت فيه الحيوانات .

افتتحت الكلام وذكرت صلة مسلمي الهند الروحية بالأثرak وحبهم فيهم وما تحملوه في سبيلهم من أذى وعذاب في عهد حركة الخلافة . وذكرت آثار أسلافهم وجلائل أعمالهم في تاريخ الإسلام ، وقلت لهم : ان مسئوليتكم أيها الطلبة عظيمة ضخمة لا أعرف لشباب إسلامي هذه المسئولية ، وستواجهون اذا رجعتم إلى بلادكم مشاكل معقدة ومسائل خطيرة لا أظن شباباً يواجهها في قطر من الأقطار الإسلامية ، ومهنتكم في مصر كذلك عظيمة ومدة وجودكم فيها ودراستكم للدين فرصة فريدة لا تجدون أحسن منها لإعداد النفوس وتربيتها وفهم الإسلام الصحيح ؛ ولكن ثقوا كذلك بأنه لا يعينكم فيها أحد ولا يعينكم إلا أنفسكم فانصحوا لأنفسكم وكونوا لها أوفياء مخلصين ، وأعلموا أن كل ساعة تنفقونها في هذه البلاد محسوبة على أمتكم وبلادكم ، وإنما تنفقونها من رصيد أمتكم فددقوا في إنفاقها وتحرزوا من اتلافها ، واتقوا الله في أمة بعثتكم ووضعت ثقمتها فيكم وعقدت بكم الآمال ، ثم ذكرت لهم كيف ينتهزون هذه الفرصة ، وكيف يفيدون من هذا الوقت ، فذكرت لهم توجيهات ونصائح ، منها أن أول مهنتكم أن تفهموا الإسلام فهماً صحيحاً والسبيل إلى ذلك القرآن والسنة والسيرة النبوية ، وذكرت لهم طريق تلاوة القرآن والتدبر فيه فلا يقرأونه إلا وهم يعتقدون أنه انزل جديداً وأنه أنزل لهم . قلت : وبذلك تستطيعون أن تستلموا القرآن وتتذوقوه . ثم الاعتناء بالقرية الروحية والحلقية والمحافظة على الفرائض والتحرز من التحلل . والتجنب عن ضياع الأوقات والاشتغال بما لا يعني ، ثم لا بد لكم من أن تفكروا دائماً كيف تخدمون بلادكم من الناحية الدينية إذا رجعتم إليها وتستعدون لها . ومن وسائل هذا الاستعداد دراسة الدعوة الإسلامية والحركات الدينية في مختلف الأقطار الإسلامية والاطلاع على

تاريخ المجددين الدينيين ومشاريع التعليم وأساليب الدعوة والتمرن عليها في مدة اقامتكم هنا ، وسوف أشرح ان شاء الله في الاجتماع القابل بعض الحركات الدينية في بعض البلاد الإسلامية ، ثم أشرت عليهم بمطالعة بعض الكتب التي تشرح الفكرة الإسلامية وتبعت الروح الدينية وتعد للتفكير الإسلامي السليم ومواجهة المسائل التي حدثت في هذا العصر .

وعلق طالب تركي اسمه علي أرسلان تبدو على وجهه آثار النجاية والذكاء على كلمتي بلغته التركية ، وكنا جميعاً مسرورين بهذا الاجتماع وبإليته استمر وتعدى الى جاليات أخرى كالسودانيين والاريتريين والمغاربة والفلسطينيين وغيرهم ، فإني أعتقد أن الدراسة وحدها لا تكفي أبداً حتى تكون معها رسالة وفكرة وغاية وروح وتوجيه فكري ديني ، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق هذه الاجتماعات غير الرسمية أو الأشخاص الذين يتطوعون لهذه الخدمة والدعوة ، ولا أظن الأزهر بما هو فيه من مسائل وشواغل يتفرغ لهذا العمل .

الثلاثاء ٢٦/٦/٥٧٠ هـ - ٣/٤/١٩٥١ م

مقابلة عبد الرحمن عزام باشا

مر بنا الاستاذ محمد رشاد عبد المطلب في الصباح وأخبرنا بأنه حدد موعداً مع معالي عبد الرحمن عزام باشا للمقابلة اليوم الساعة الثانية عشرة ظهراً ، وهكذا كان ، فتوجهنا الى الإدارة في دار الجامعة ولم يخبره أحد بوجودي في الإدارة ، وعلى وشك انتهاء الميعاد المحدد أخبره أحد الموظفين فطلبني واعتذر عن عدم علمه بوجودي وقال : انه على موعد مع معالي صلاح الدين بك وزير الخارجية ، فريد مني موعداً آخر يتسع للكلام والجلوس فوعده بذلك ، وأهديت اليه نسخة من كتاب « ماذا خس العالم » والمؤلفات الصغيرة .

الأربعاء ٢٧/٦/٢٠١٠م - ٤/٤/٢٠١١م

في اجتماع الطلبة الفلسطينيين

كنت قد رجوت الأخ ياسين الشريف أن يعقد اجتماعاً للفلسطينيين خاصة فانتهاز فرصة اجتماعهم في الحلقة الأسبوعية لناديهم ، وطلب مني أن أحضره فحضرت هذا الاجتماع وتكلمت غير نشيط للفتور الذي كنت أشعر به ، ومما قلت : ان لنصر الله أسباباً معلومة مذكورة في القرآن ، ومن أهم أسباب هذا النصر الإيمان والإخلاص في إعلاء كلمة الله : « ولينصرن الله من ينصره » فلا بد للجهاد والحركة من الإيمان والاحتساب ، ولا يقصد الا رضا الله وامثال أمره .

انتقادي لزعماء المسلمين

ومع الأسف قد تجرد أكثر زعمائنا وأبطالنا وقادة الحركات السياسية والحزبية من هذا الروح والفكر ، وتشبهوا بالمادية والمصالح الشخصية أو الروح الوطني والقومي ، ودرسوا تاريخ الحركات السياسية والانقلابات في أوروبا فحاولوا أن يقلدوها ويميدوها في الاقطار الإسلامية ، واجتهدوا في تطبيقها في ميدان الجهاد الإسلامي فوكلهم الله إلى نفوسهم وخذلهم ، فلا بد من تجديد الروح الديني واستحضار الثواب والفضائل حتى نستحق من الله النصر والتوفيق .

كيف نتقذ فلسطين ؟

وقلت لهم : كونوا على ثقة بأن الدول والشعوب لا تنصركم ولا تنقذ فلسطين ، إنما تنصرون أنفسكم اذا صدقت نفوسكم وصحت عزائمكم ، وملكت

فلسطين عليكم مشاعركم وتفكيركم وشهواتكم، وإنما مثلكم ومثل الدول والشعوب الأخرى كمثل الكلب والغزال ، قال له الكلب : لماذا لا أدركك وأنا شديد الجري عداً؟ قال .. لأنك تمدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي ! فهذه الدول لا تستطيع أن تكون جادة في مسألة فلسطين مثل ما يمكنكم ، فربوا أنفسكم وأحسنوا القيام عليها حتى تنقذوا وطنكم العزيز وتردوه إلى الاسلام والمسلمين . وعقب فتحي البلعاوي وهو طالب بكلية اللغة العربية على هذه الكلمة والقى خطبة حماسية بليغة .

الخميس ٢٨/٦/١٤٠٧ هـ - ٥/٤/٢٠١٥ م

مع الطلبة الأتراك

وصلنا بعد الساعة السابعة الى لوكاندة بغداد حيث تقرر اجتماع الطلبة الأتراك، وانتظرنا قليلاً حتى تكامل الجمع فتكلمت وشرحت لهم طريق الدعوة بعد رجوعهم إلى بلادهم ، ونصحت لهم بالمبادرة إلى الدعوة على إثر وصولهم الى بلادهم قبل أن تشغلهم تكاليف الحياة أو يتعلمهم دعوة أخرى أو جهود في ميدان آخر ، وأنه لا بد لهم من الجمع بين الاتصال بالشعب والجمهور عن طريق الدعوة والإرشاد .

الجمع بين الاتصال بالجمهور والاتصال بالطبقة المثقفة

ووصفت لهم الدعوة الدينية في الهند وأساليبها والرحلات الأسبوعية والشهرية الى القرى والمدن، وفائدة الاتصال بطلبة الكليات والجامعات والطبقة المثقفة عن طريق المقابلات الشخصية والنوادي الأدبية والعلمية وعن طريق النشرات الدينية والمحاضرات التي تبث فيهم روح الدين وتوجه عقولهم توجيهاً دينياً ، وذكرت لهم ما لهذه الطبقة من أهمية ونفوذ ، وما جر ويجر على الاسلام والأمة إهمال هذه الشببية والإعراض عن توجيهها الديني وتربيتها الاسلامية من

بلاء وشقاء وذكرت طرق الاتصال بهم والنفوذ في عقولهم ونفوسهم ، وما يتطلب ذلك من استعداد ومؤهلات ودراسة ومطالعات ، وثقافة ومعلومات ، وعزمت عليهم الجمع بين هاتين الطبقتين وأن لا بد من الاستعداد والجهد في سبيله حتى تتفادى بلادهم العزيزة ما أصيبت به في الماضي من فصل الدين عن السياسة والمعاد بين المتدينين والمتمدنين وسحب الدين ورجاله من ميدان الحياة واتجاه الدولة الاتجاه اللاديني .

وقيد الأخ ضياء الدين علوي التركي النقطة البارزة في الخطبة ووعد بترجمتها الى اللغة التركية وإلقائها في الاجتماع القابل ، وعلق على هذه المحاضرة الأخ علي أرسلان التركي ، وقابلها جميع الطلبة بسرور عظيم وإخلاص وترجيح كبير .

الجمعة ٢٩/٦/٧٠ هـ - ٤/٦/٥١ م

جولة في الريف

سافرنا إلى الحامول وقصدنا بلد العامرة نمشي بين الحقول والمزارع الخضراء والجو لطيف والهواء نقي منعش ، فكانت رحلة ممتعة ، ولم نشعر إلا وكأننا في قرية جميلة من قرى الهند ، وقصدنا المسجد وصلى بنا الاستاذ زكي ابراهيم وخطب خطبة الجمعة ، والقيت بعد الصلاة كلمة ، وقصدنا محطة الحامول بشيخنا جمع كبير من أهل العامرة وشبرا بلوله ، وركبنا القطار إلى مصر ووصلنا بين المغرب والمساء .

السبت ١٩٧٠ هـ - ٧/٤/٥١ م

في اتحاد اندنوسيا

كان الأخ الشيخ عبدالله قد اتفق مع الاستاذ ذو الكفل محمد الاندنوسي على

عقد اجتماع لزملائه الأندوسيين في دار اتحاد أندونوسيا التي فيه كلمة خاصة بالأندوسيين ، وقصدنا دار الاتحاد في ميدان لاطوغلي ، واستقبلنا هناك الأستاذ ذو الكفل وزملاؤه ، وما زلت من مدة طويلة معجباً بنشاط إخواننا الأندوسيين وذكائهم ، وكان منهم عندنا عدد من الطلبة في دار العلوم في لكهنو ، يمتازون بنشاطهم واجتهادهم ورزانتهم ، ولا أزال أذكر الطالب النجيب الأستاذ محمد عدنان الندوي من سمائنا . فكان من خيرة من أفاد من دراسته في مدرستنا وأقام في الهند وقد درس الأردية ودرس شعر إقبال ، وكتب عن الهند وثقافتها الإسلامية .

دور الشباب في توجيه البلاد الاسلامي

جلسنا قليلاً في غرفة من دار الاتحاد وتعرفنا بالإخوان وأكثرهم طلبة الأزهر ، ثم حضرنا في قاعة المحاضرات وقدمني شاب من طلبة كلية الحقوق في جامعة فؤاد وهو أندونوسي مولود في القاهرة ، ولغته عربية فصيحة ، ثم تقدمت والقيت كلمة تليق بهذا المقام ، وتتفق مع عقيدتي القديمة ودراستي وتجربتي ، فقلت لهم ان دولة أندونوسيا الوليدة محط أنظار المسلمين الآن ، وهي تشارك دولة باكستان في الأهمية والآمال الإسلامية ، ولو وفقت هاتان الدولتان الجديدتان القويتان ، لمثلتا دوراً عظيماً في التاريخ ، وأداة رسالة الإسلام في العصر الحديث ولكن ذلك يتوقف على توجيه المعارف توجيهاً إسلامياً وسبك التعليم في البلدين سبكاً جديداً واقتناع رجال الحكم والتعليم برسالة الاسلام وإيمانهم بها وتشبعهم بروحها واتجاههم بالدولة ووسائلها والشعب وقواه إلى الحياة الاسلامية والحكم الاسلامي ، وهناك تقع المسؤولية على أكتافكم أيها الشباب الأندونوسيون ، فإن أحسنتم هضم تعاليم الاسلام واحسنتم تمثيلها في بلادكم ، واتصلتم برجال الحكومة وموجهي البلاد ورجال المعارف والطبقة المثقفة اتصالاً وثيقاً متيناً وأثرتم في عقولهم تأثيراً حسناً ، وتملكتم زمام التعليم والثقافة

والأدب وكل ما يؤثر في عقول الناشئة ونفوسها في بلادكم فأخضعتموه لرسالة الإسلام وجعلتموه أداة ووسيلة للتوجيه الإسلامي والتربية الصحيحة، واستطعتم أن تتسربوا في عقلية البلاد وأديها وصحافتها بذكاكم ومهارتكم ورقة أدبكم وشخصيتكم العلمية فتتجه هذه البلاد العظيمة انجماً إسلامياً وتخدم الإسلام خدمة عظيمة ، أما إذا قصرتم في الاستعداد العلمي والروحي وأداء رسالتكم والاتصال بالشعب ورجال الحكومة والتعليم والنفوذ في عقليتهم وتزعم البلاد التعليمي والادبي فلا ينفعنا ولا ينفع الإسلام قيام هذه الدولة نفعاً كبيراً؛ فليس الشأن في وجود دول وقيامها وإنما الشأن في تنظيمها على أساس الدين وحسن تصرفها وحسن تمثيلها للإسلام .

الأحد ١٧/٧/٥٧٠ - ٨/٤/٥١١ م

رحلة إلى المحلة الكبرى

حضر الاستاذ عبد الرحمن جانو وصاحبنا إلى المحلة الكبرى وكان قد اتصل بصديقه الدكتور سعيد طيبب الاسنان وعضو الجمعية الشرعية العامل ورئيسها في المحلة بالتليفون من طنطا ، وأخبره بقدومنا فاستقبلنا مع أصحابه وصلينا المغرب في مسجد الجمعية ، وذهبنا إلى بيته حيث تناولنا العشاء ، ورجع الاستاذ جانو على أثر ذلك إلى مصر وصلينا العشاء في مسجد الجمعية وصلى الدكتور محمد سعيد رئيس الجمعية في المحلة ومضيفنا ، فكانت أطول صلاة صليناها في حياتنا ، وخطبت في الناس واقتصرت على بيان الدعوة التي قمنا بها في الهند وما أثمرت من ثمرات ودعوت الحاضرين إلى القيام بهذه الدعوة في المحلة والخروج إلى الأرياف والقرى وكان للكلمة، والحمد لله وحده ، أثر حسن؛ وكان الاخوان الشرعيين كانوا متمطشين إلى دعوة عملية وتوجيه عملي ، ورحب الدكتور بهذه الدعوة وحدث في هذا الاجتماع ما كدر الصفوق قليلا ، فقد حضره

بعض الاخوان المسلمين وتأثروا ببعض الكلمات في اثناء كلامي فهتفوا هتافهم المعروف ، فثار الدكتور محمد سعيد وأخذته حدة .

الاثنين ٣/٧/٧٠ هـ - ٩/٤/٥١ م

صلينا صلاة الفجر في مسجد الجمعية وطلب مني الدكتور أن ألقى درساً فامتثلت أمره ، وبعد الدرس صلى الحاضرون ركعتي الإشراق ثم تريضوا في المسجد ، ويظهر ان الدكتور نشيط جداً في عمله ، ولعل فرع المحلة الكبرى بفضل رئيسه النشط أنشط فروع الجمعية الشرعية في مصر وأغناها ، وذلك يرجع دائماً إلى طبيعة رؤساء الجمعيات وأعضائها العاملين ، فإذا وجدت شخصية مؤثرة عاملة نشيطة في جماعة كانت الجماعة كلها نشيطة وعاملة ، وإذا كانت عكس ذلك كانت النتيجة بالعكس .

وبعد العصر ألقى درساً في حفلة السيدات ، ومن خصائصي أني لا أحسن الخطبة المنبرية يوم الجمعة والخطبة في اجتماعات النساء ، وكان يتخلل المجلس التشويش وحديث السيدات وبكاء الأطفال وذلك طابع المجالس النسوية الذي لا يخلو منه مجلس من مجالسهن .

وصلينا المغرب في مسجد الجمعية وخطبت خطبة وجيزة ، وكانت عملية أيضاً ومقتصرة على أصول الدعوة وأساليبها وتجارب الهند ، ورجعنا إلى القاهرة .

الثلاثاء ٥/٧/٧٠ هـ - ١٠/٤/٥١ م

محاضرة في كلية الآداب

كان اليوم موعد إلقاء محاضرتي في كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول ، وكان موعد الحفلة الساعة الثانية عشرة ، ولعل القائمين بأمر الحفلة حددوا هذا

الموعد ليشارك الطلبة في هذه الحفلة بعد انتهاء الدروس في الجامعة ، مع أنه وقت السآمة والإعياء من الدروس ويصادف وقت الغداء أيضاً .

دخلنا في مدرج المرحوم مصطفى عبد الرزاق وهو قاعة واسعة جداً ، ورأيت عدداً كبيراً من الطلبة والضيوف ، وجلست على منصة المحاضرات مع خطباء اليوم وهم الدكتور عثمان امين استاذ كلية الآداب والدكتور محمد محمود الصياد والاستاذ عبد المنعم الكرمي وحضر معالي محمد علي علوبه باشا وسعادة عبد الستار سيت سفير الباكستان في مصر مع آخرين من المستمعين ، وحضر عدد كبير من طالبات الجامعة وجلسن مع الطلبة جنباً لجنب ، وتقدم الدكتور عثمان أمين وألقى كلمته عن الدكتور محمد إقبال وكانت مكتوبة ، وتلاه الدكتور محمد محمود الصياد وقوبلت كلمته التي كان يلقيها شفهاً بالهتافات والاستحسان .

عدم نشاط الطلبة لسامع المحاضرة

وتبعه الاستاذ عبد المنعم الكرمي ، وقد تسربت السآمة - التي لا تحتملها الشيبة اليوم - إلى النفوس ، وبدأ الجوع يساورهم ، فأبدوا رغبتهم في اقتضاب هذه الكلمة والانتهاه منها سريعاً ، وكان دوري بعد الاستاذ الكرمي ، وكان موقفني حرجاً جداً ، لقد عيل صبر الطلبة - ورصيده دائماً قليل وسريع النفاد عند الشباب المثقف - ثم إني غريب لا يعرفونني ، ومظهري لا يلائم ذوقهم ولا يبعث فيهم الإجلال ، وقد قصر من قدمني إلى المستمعين فلم يذكر اسمي كاملاً ، ولم ينسبني إلى بلدي حتى آخذ نصيبي من احترام الضيوف الأجانب والاستماع اليهم ، ثم كانت الأفلام السينائية عن الدولة الباكستانية ستعرض بعد محاضرتي فقامت حائلاً بينهم وبين ما يشتهون من التمتع برؤية الأفلام ، افتتحت المحاضرة بعرض حياة الدكتور محمد إقبال فطلب مني الدكتور عثمان أمين أن أطوي هذا الفصل وآخذ في الموضوع فافتتحت المحاضرة وأنا منكسر الحاطر ، فما مضيت قليلاً حتى تلقيت منه إشارة الاقتضاب وكان يطلع الضجر في وجوه الطلبة

ويسمع همساتهم ، ومضيت في المحاضرة طمعا في أن تشغل المستمعين وتثير فيهم الذوق والإعجاب ، فقد كنت واثقا بما اشتملت عليه المحاضرة من معان سامية ومادة غزيرة ، وقلت مخاطبا للحاضرين : إني ضيفكم وحضرت بدعوتكم ، فأرجو أن تُعبروني دقائق حتى أستطيع أن ألقى هذه المحاضرة ، ولكنني وجدت أن هذه الكلمة أيضاً لم تصادف آذاناً صاغية ، ويجاني المشرف على هذه الحفلة يطالبني بالانتهاء من هذه المهمة التي لا تلقى الترحيب ، وبأتيني آت فيخبرني أن السيد إطفاف حسين محرر جريدة « الدون » الباكستانية وهو عضو الوفد الصحافي سيخطب ، ونفذ صبري فجلست وأنا منكسر الخاطر متهدم الأعصاب تأثر الفكر ، فقد منيت من الإعراض والانصراف بما لم أعرفه طول عمري ، وقبل ان تعرض الأفلام خرجت مع جماعتي وتبعني الاستاذ عبد الحكيم عابدين ، وجاء على أثري الشيخ عبد الوهاب بك خلاف ، فاعتذر إلي فهونت الخطب وقلت لا بأس وأظهرت التجلد ، وسمعت بعض الناس يقولون : إن هذه المعاملة القاسية كانت بإيعاز الطلبة المسيحيين ، لأن المحاضرة كانت صريحة جداً في الإشادة بالمسلم ، وقد وردت فيها بعض عبارات شائكة لغير المسلمين مثل قول محمد إقبال : « إنك أيها المسلم حق وحدك » وكل ما عداك سراب خادع ودرهم زائف ، إلى غير ذلك وأظن أن أسباب هذا الحادث كانت طبيعية نافية ترجع إلى سوء التقدير في تحديد الموعد ، وكون المحاضرة يغلب عليها الطابع العلمي وكل ما يدعو هؤلاء الشبان إلى شيء من إجهاد الفكر بغيض ثقيل ، وعلى كل فقد انتهى هذا الفصل من الرواية وقد تلقيت عنده دروساً نافعة وإن كانت قاسية قليلاً ، أدعو الله ان ينفعني بها .

الأربعاء ٧٠/٧/٥ هـ - ٥١/٤/١١ م

دار المنار وصاحبها

كنا اتفقنا مع صديقنا الشيخ أحمد الشرباصي على زيارة دار الهلال اليوم

وتناول الغداء في بيته ، واجتمعنا عند جامع السيدة زينب ، وقصدنا دار الهلال ومررنا في طريقنا بدار المنار فتذكرت صاحبها العظيم ووقفت عندها وقلت للشيخ الشرباصي :

ما في وقوفك ساعة من بلس تقضى زمام الأربيع الأدراس

ودخلنا مكتبة المنار وتحولنا قليلاً في مطبوعاتها :

زيارة دار الهلال ووصفها

ودخلنا دار الهلال ، وهناك وصف هذه الدار وهذه الزيارة الممتعة وهي بقلم صديقنا الفاضل الشيخ أحمد الشرباصي قال : « استقبلنا في دار الهلال الأستاذ خليل جرجس خليل مندوباً من الدار ، ليطوف معنا على أرجائها ورحب بنا كل الترحيب ، وجلسنا قليلاً في البهو الكبير الفسيح في الطابق الأول من دار الهلال الهائلة ، وفي هذا البهو يوجد مكتب الاستعلامات واستراحة للزائرين كما توجد فيه منافذ لأقسام التحرير والاشتراكات وغير ذلك ، وبدأنا بقسم « جمع الحروف » في الدار ، فرأينا هناك طريقتين للجمع ، الأولى هي طريقة جمع الحروف من الصناديق وتكوين الكلمات ثم السطور منها ، وهي العادة القديمة الشائعة ، والثانية وهي طريقة صب الحروف بسرعة من الرصاص المذاب بواسطة « ماكينة » ضخمة معقدة الأجزاء ، ويكفي هنا ان يضغظ العامل على زر خاص بالحرف فيصب ثم غيره وغيره هكذا ، والآلة تكوّن من نفسها الكلمات والسطور ، وترتب الحروف تبعاً بنفسها ، والآلة تسمى اصطلاحياً « ماكينة الانترتيب » ثم انتقلنا الى قسم « البروفات » ، أي تجارب الطباعة التي تؤخذ أولاً للتأكد من صحة المجموع ، وتصحيح الأخطاء التي قد تكون قد وقعت من العامل ، فرأينا أيضاً لهذه التجارب طريقتين : الطريقة

الأولى تؤخذ بوساطة الورق العادي ثم تراجع وتصصح ، والثانية تؤخذ بوساطة الورق الحساس جداً اللامع الشفاف ويسمى « السلوفان » والطريقة الأخيرة نافعة في طريقة الطبع بوساطة الإسطوانة النحاسية التي يطبع عليها ما يكون على ورق « السلوفان » بطرق كياوية خاصة ، ثم تدار لفات الورق على هذه الإسطوانة ، فيُطبع على الورق ما على الإسطوانة .

ثم انتقلنا إلى قسم التصوير ، فرأينا كيف تؤخذ الصور بالأحجام المختلفة والأوضاع المتعددة ثم ترتب كل صورة في مكانها ، ثم تنقل الصور إلى قسم (الرتوش) وهو قسم الإصلاح والتزيين في الصور ، ومهمته أن يصلح ما قد يكون في الصورة من عيب أو نقص ، وقد يدخل عليها أشياء من التزيين التحسين ، وقد يلونها بالألوان الطبيعيه حتى تخرج الصورة مطابقة للواقع ، ولهم في ذلك وسائل علمية مختلفة من تعدد أصول الصورة وتعدد طبعها وتتابع الوان الحبر عليها أثناء طبعها وهكذا .

وشاهدنا كذلك الإسطوانات النحاسية ، وقد نقشت عليها السطور والصفحات تهيئة لإدخالها في آلة الطباعة ، وشاهدنا هذه الإسطوانات بعد انتهاء الطبع عليها ، وهي تطهر بمواد كياوية خاصة ليغاد استعمالها من جديد .

وشاهدنا آلة الطباعة الهائلة المدهشة ، التي تسمى آلة (الروتوغرافور) وهي آلة ضخمة الشكل كبيرة الحجم جداً ، فيها أدوات وأجهزة يمكنها أن تطبع المجلة ذات الصفحات التي تعد بالعشرات وتلونها وتطوئها وتخرجها أعداداً كاملة ، وذلك بأن تُركب في أحد طرفيها لفتان من الورق لتخرج هاتان اللفتان من الطرف الآخر مجلة كاملة مطبوعة بالألوان بعدل ثمانية آلاف نسخة في الساعة ، ورأينا كذلك أقسام التجليد والتسليك وقص الزوائد من الأعداد ، وكذلك قسم الإرسال الذي يتولى وضع الأعداد في غلافات المشتركين لترسل اليهم بالبريد .

وعلمنا أثناء زيارتنا أن دار الهلال تخرج مجلات المصور والاثنين والهلال باللغة العربية وكذلك مجلة « إيماج » باللغة الفرنسية ، وتخرج مجلة سينمائية تسمى « الكواكب » كما تخرج روايات الهلال الشهرية ، اه .

هذا ما كتبه الاستاذ الشرباصي عن هذه الزيارة الممتعة لدار الهلال ، وقد سألت العمال عن عدد نسخ (المصور) المطبوعة كل أسبوع ، فأخبروني أنها تطبع مائة الف وخمسا وعشرين الف نسخة ، ولم أزل طول زيارتي لهذه الدار ومشاهدة نشاطها الضخم الهائل ألاحظ واتأسف على أن هذا الصرح الطباعي والأدبي الهائل والمؤسسة العظيمة التي كرسست هذه الجهود الكبيرة والأموال الطائلة في سبيل الطباعة والنشر لا تحمل رسالة ولا دعوة ، وإنما هي تجارة وارتزاق على حساب أخلاق الشعب وإيمانه ، فتنشر الصور العارية الخليعة والروايات الغرامية المثيرة للمعاطف والمقالات التي لا تعود على القراء بفائدة جدية أو تربية خلقية ، ويتدفق سيل هذه المطبوعات من هذه الدار كل أسبوع وكل شهر ، فيكتسح العالم العربي كله ، ويفوزو الحجاز ، ويجوس خلال الديار ، ويدخل على ربات الحدور ، ويسمم العقول والنفوس ، ويفسد المراهقين ومن دونهم في السن ، فضلا عن الشباب

ساورتنى هذه الفكرة طول الزيارة ، ولم أر حيلة إلا أن أهدي لأصحاب الدار والأستاذ فكري أباطه (باشا) المشرف على مجلة المصور نسخاً من رسالتي الصغيرة « اسمي يا مصر » لعلها تنوب عني وتعبّر عن شعوري ورجائي .

وبعدما انتهينا من هذه الزيارة صلينا الظهر في مسجد السيدة زينب وقصدنا بيت أخينا الشيخ الشرباصي ، وهنا حضر الدكتور محمد يوسف موسى وتناولنا غداءاً أطابه إخلاص صديقنا الشيخ الشرباصي ، وعناية أهل بيته ، وحضور

الدكتور محمد يوسف موسى ، ومكثنا هناك بعد الفداء نتحدث في موضوعات دينية وعلمية وقضينا وقتاً من أهنأ الأوقات في مصر .

المخيس ٥١/٤/١٢ - ٥٧٠/٧/٦ م

عرفنا من الشيخ الشرباصي أمس أن فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسين محمد مخلوف أخبره أنه مريض من أيام ، وهو يعتذر عن عدم زيارتنا والاجتماع بنا هذه المدة ، وتأسفنا بهذا الخبر فإن الشيخ من شعر بانجذاب نفسي اليه ، وعزمنا على عيادته في منزله العامر بجلوان ، وركبنا القطار من محطة باب اللوق ووصلنا في الظهر ودخلنا عنده ، فوجدنا الشيخ الشرباصي قد سبقنا هناك ، جلسنا عند فضيلة الشيخ ساعة ووجدناه يشكي من عرق النساء ، وكانت النوبة شديدة جداً حتى أصبح رهين الفراش ، لا يتحرك على فراشه إلا بالمساعدة ، ولم يمنعه هذا المرض الشديد من الحديث العلمي والديني والفقهي ، فذكر ما كتبه الحافظ ابن القيم في زاد المعاد عن عرق النساء ، وتكلم في الأدوية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ومكانتها في التشريع ، وتكلم في موضوع الصبر وحقيقة الموت ، فكان كلامه كلام المؤمنين .

واستأذناه بعد ساعة لنخفف عنه ، وانصرفنا مع الشيخ الشرباصي ، وكانت رحلة ممتعة معه ، تحدثنا فيها عن شيوخ الأزهر السابقين ، وعن أخلاق الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق وحياته وبره ومواساته لطلبة الأزهر ، وعن أنفة الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى المراغي وكبر نفسه وتفوقه - وافترقنا في محطة السيدة زينب ، فنزل الشيخ الشرباصي هناك ونزلنا عند محطة باب اللوق ، واجتمعنا بالاستاذ وهبه في مكتبته في شارع إبراهيم باشا حيث كتبت عقود اتفاق معه لطبع الرسائل .

حديثي في اجتماع الاريتريين

اجتمع الإخوان الاريتريون المتعلمون في الأزهر في معهد القاهرة على طلبنا واقترحنا ، وحضرت هذا الاجتماع ، وفرحت بلقاظهم ونشطت للكلام معهم ، فإني أرجو أن يأتي دور هؤلاء الذين تحلقوا عن قافلة الحياة وانطوا على أنفسهم ، إذا احتضنوا الرسالة الإسلامية ، واضطلموا بالدعوة إلى الإسلام وقوي إيمانهم به ، وتكلمت في نفس هذا الموضوع وافتتحته بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين » واستشهدت على صدق ذلك بالتاريخ ، وتلقى الإخوان هذه الكلمة باستماع وترحيب وحيوناً وأكرمونا .

في اجتماع الأتراك

ومن هناك توجهنا إلى لوكاندة بغداد حيث اجتمعنا بالطلبة الإتراك ، وقرأ الأخ ضياء الدين علوي ترجمة محاضرتي السابقتين باللغة التركية ، وهو يريد أن يرسلها إلى بعض صحف تركيا الدينية ، وألقيت كلمة حضرته كانت خلاصة ما قلته في المرتين السابقتين مذكراً لهما . وعقب على كلمتي الأخ علي أرسلان ، واقترحت عليهم الخروج معنا في رحلة صغيرة إلى سنتريس فقبله بعض الطلبة ، رغم قرب الامتحان وصعوبته على الطلبة الإتراك لضعفهم في اللغة العربية ، وكان محمد أمين التركي مسروراً جداً لهذه التوجيهات الدينية والعلمية ، ويقول إنه كان يتلقى هذه التوجيهات في تركيا من الاساذين الفاضلين علي حيدر والاستاذ محمود جودت ، ولكنه لا يجد هذا الغذاء الروحي والتوجيه الفكري في مصر .

في سنتريس

يوم الجمعة ٧/٧/٧٠ هـ - ٤/٤/٥١ م

ركبنا من شبرا سيارة أفلتنا إلى سنتريس ، وهي قرية جميلة ريفية بمد

القناطر الخيرية في مديرية المنوفية مركزها أشمون على شاطئ النيل ؛ تسكنها أسرة عربية علوية ، صليبا الجمعة في مسجد أهل السنة ، وخطب الاستاد محمد ماضي من الاخوان المسلمين ، وخطبت بعد الصلاة خطبة حثت الناس فيها على تنظيم درس ديني عام كل أسبوع ، وتتبع الحالة الدينية في البلد والاتصال بمن لا يحضر في المسجد أو يرى فيه كسل أو ضعف في أداء الواجبات الدينية وترغيبهم بلطف ورقة في التمسك بالدين ودعوتهم إلى المسجد ، وقد قبله الناس .

في جبهة علماء الأزهر

وأدر كنا اجتماع جبهة علماء الأزهر وقد يشوا من قدومنا ، فتكلمنا معهم في موضوع البعث الإسلامية ، وان تتولى الجبهة مساعدتها وتوجيهها الديني والعلمي وتقيم لهم داراً خاصة يجتمعون فيها ، ويشرف عليها ويحضر جلساتهم استاذ او اساتذة منتدبون من جهة الجبهة ، وأيد هذا المشروع الدكتور محمد يوسف موسى تأييداً قوياً ، ووضع قرار في هذا المعنى سوف يعرض في جلسة مقبلة على أعضاء الجبهة .

وحضر هذه الجلسة الأستاذ الكبير أحمد الشايب الاستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وعضو جبهة علماء الأزهر ، وحياتي ورحب بي ، وذكر أنه سيهدي إلي نسخاً من مؤلفاته الأدبية والتاريخية ، وسوف تصلي عن طريق الشيخ أحمد الشرباضي لصلته بالأستاذ الشايب .

يوم السبت ٧/٨/٥٧٠ هـ - ٤/١٤/٥١ م

حديث مع الدكتور أحمد أمين عن بعض الشخصيات

ذهبت اليوم مع الأخ محمد معين إلى الإدارة الثقافية بالجيزة ، فقد طال العهد

بالدكتور أحمد أمين ، قابلناه في مكتبه وجري ذكر المسلمين ، فقال حضرته : إن المسلمين تنقصهم شخصية قائدة ، قلت : وما رأيكم في الاستاذ حسن البنا؟ قال : لقد كان ذا شخصية قوية ورجلا موهوباً ، قال : ومن الغريب أنه كان وهو طالب شاباً حياً خجولاً ، لم أكن أعرف أنه سيكون خطيباً يوماً من الأيام ، وكان تلميذي في مدرسة القضاء ، فإذا هو يفاجئ البلاد بخطابته وشخصيته ، وكان له بكل مقام مقال ، فإذا كان في العامة ملك عليهم فكرم . وإذا كان في المستشارين القى خطبة تعجبهم وتؤثر فيهم ، وهكذا ، ولو استمر الاخوان المسلمون في الاصلاح الخلقي والاجتماعي لكان لهم شأن عظيم ، قلت : وما رأيكم في مستقبلهم ؟ قال : والله لو رزقوا شخصية قوية واقتصروا نشاطهم على الاصلاح والدعوة الدينية نجحوا ، ولو لم يرزقوا هذه الشخصية وانغمسوا في السياسة لكان لهم شأن آخر قلت : أظن أن سعد باشا زغلول كان ذا شخصية قوية ؟ قال نعم وكان من اولئك الذين يسمعون ولا يقرأون ، ولكن لم يكن يستطيع أن يثير العاطفة الدينية ، إنما كان رجلاً وطنياً وشعبياً ، قال : ومرة زرته في مكتبه وحدثني وكان حديثاً عادياً ، ولكنني امتلأت قوة وحماسة ، حتى كان من تجاوب هذا الروح اني لم استطع ان اركب الترام او سيارة وبقيت ماشياً ، وكان السيد جمال الدين الأفغاني مؤثراً ، يشعل القلب حماسة وحرارة مع انه كان ألكن .

عن تعليم الاطفال

ثم انتقل الى حديث تعليم الاطفال والتأليف لهم ، فقال : إن بعض المدارس تعلم الاطفال مادة ليسوا في حاجة اليها ولا تليق بسنهم وعقولهم ، مثلاً ولدى الصغير تعلم في مدرسة ، وقد حفظ دعاء صلاة الجنازة مع أنه بعيد عنه ، ثم أثنى على طريقة الانكليز في ما يضعونه للاطفال فقال : اني اطالع دائرة المعارف

للإطفال فإرأها موافقة لسنهم وعقليتهم ، والقصص فيها شائقة . وذكرت الاستاذ كامل كيلاني فأخذ عليه أيضاً انه يأتي في قصصه في بعض الاحيان بمبارات أدبية ، وذكرت له قصص النبيين للإطفال . قال : وكلفتني دار الهلال تأليف كتاب في سيرة هارون الرشيد ، وقد أصبح له دوي عظيم في اوربا وهيام والفضل في هذا يرجع الى حكايات الف ليلة وليلة ، فانها جعلته بطل حكايات كثيرة ، وانه كان يعس في الليل ، ولعل واضعي هذه القصص رأوا مصير ابن المقفع فوضعوا قصصاً وصوروه في صورة بطل .

رحلة الى المحلة الكبرى

كان اليوم يوم السفر الى المحلة الكبرى ، كما كان قد تقرر في الرحلة الأولى وكنا قد طلبنا من الشيخ احمد الشرباصي ان يرافقنا في هذا السفر ، وكان قد قبل هذا الطلب ، وأدر كنا القطار الى المحلة ، ووصلنا هناك متأخرين ، وكنا ضيفاً طارقاً عند الاخ الدكتور محمد السعيد احمد ، وفرح بقدمنا وقدم الشيخ الشرباصي الذي هو معروف بمقالاته ومحاضراته .

يوم الاحد ١٣٧٠/٧/٩ هـ - ١٩٥١/٤/١٥ م .

في نبروه

صلينا الفجر في مسجد أهل السنة ، والقيت كلمة بعد الصلاة ، وطلبت من الحاضرين ان يصاحبونا في رحلة دعوة دينية نقوم بها ، ووقع اختيار الاخوان على نبروه ، وكان اختياراً موفقاً ، وفعلاً احضر الاخوان سيارة كبيرة ركبها نحو خمسين رجلاً ، واعتذر الشيخ الشرباصي من المرافقة ورجع الى القاهرة ، وصلنا الى نبروه فاحاط بنا الاخوان الشرعيون وأهل البلد المخلصون ، وقصدنا

المسجد وشرحت للحاضرين غاية هذه الرحلة وادبها ونظامها: وبعد صلاة الظهر انقسم الناس في جماعات ، وقصدت كل جماعة قرية من القرى المجاورة لأجل الاتصال بالمسلمين هناك ونشر الدعوة فيهم ، ورجعنا قبيل المغرب الى المسجد ، واجتمع الناس من القرى ومن نبروه وخطبت ، وكان من خطباء الليلة الاستاذ يوسف القرضاوي الذي هو امام في مسجد في المحلة الكبرى ، وخطب خطبة لا بأس بها ، ولم يكن فيها شيء من التعرض لجماعة ، وخطب بعده الاخ الدكتور وثار تأثيره مثل الأول، وحدثت ضجة وقام الاخوان المسلمون يهتفون ويحتجون، وختمت الجلسة بكلمة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

الاثنين ١٠/٧/١٣٧٠ هـ - ١٦/٤/١٩٥١ م .

القيت كلمة في الصباح بعد صلاة الفجر وخطب الأخ عبد الرشيد والأخ محمد معين والشيخ عبيدالله ، ورجعنا الى المحلة وقضينا النهار هنا ، وخطب الأخ عبيدالله في السيدات وخطبت بعد صلاة العشاء .

الثلاثاء ١١/٧/١٣٧٠ هـ - ١٧/٤/١٩٥١ م .

زيارة شركة مصر للنسيج والغزل

ذهبنا لزيارة شركة مصر للنسيج والغزل ، وهي أكبر شركة مصرية للنسيج والغزل ومن كبريات الشركات في العالم ، وهي صرح صناعي هائل جدير بأن تقفخر به مصر وبرهان ناطق باستعداد الشرقيين للمشاريع العمرانية وإدارة المؤسسات الصناعية والتجارية العظيمة ، يرجع الفضل في هذا المشروع الجبار الذي عاد على مصر وأهلها بخير كبير وانتاج ضخم وتنظيم اقتصادي الى رجل مصر العظيم الاقتصادي الكبير طلعت حرب باشا رحمه الله ، والشركة مدينة

بأسرها تمتد في مساحة واسعة جداً ، وقد رافقنا في هذه الزيارة الاستاذ طه الذي كان يشرح لنا مختلف اقسام الشركة وانواع الماكينات وشغلها ، وهي من احدث طراز ، وكانت مصففة مثل الدبابات والمدافع في ميدان حربي كبير ، وقد مررنا بماكينات الغزل والنسيج والتحويل والتلوين والرسم والتخطيط والتصميم ، ورأينا كيف يمر القطن والخيوط في رحلة طويلة متنوعة شاقسة يمر فيها بمرحلة بعد مرحلة ، ومحطة بعد محطة ، الى ان تصل الى نهاية المطاف ، وتخرج في شكل ثياب منسوجة ويشتريها الرجل من السوق وهو لا يشعر بطول هذه المسافة التي اجتازها الثوب ، ويلبسها وهو لا يشعر بالمتاعب التي كانت في سبيل هذا الثوب الذي يكسوه ويزينه ، وقد علمنا ان الشركة تنسج كل عام مائة مليون ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ذراعاً ، ومررنا بالمسجد الجميل وانتقلنا الى المطعم العظيم الذي أسسته الشركة للعمال ، وهو يحتوي على ثلاثة آلاف مقعد للطاعمين ، ويكلف كل يوم قرشين للغذاء ، ودخلنا المطبخ ورأينا نظام الطبخ ، ومكان الطبخ والاكل في غاية النظافة والاعتقان ، وتراعى فيه اصول الصحة ويكافح المكروب ، ثم ذهبنا الى قسم الرياضة والالعاب ، وهو قائم على أحدث طراز وارقاه ، ودار بنا مديره الذي تلقى التربية في اوربا على اقسامه ، وشاهدنا النشاط الرياضي ، وانتقلنا الى المستشفى ، وهو يضارع اكبر المستشفيات في حسن النظام ، ولكل مرض قسم خاص وجناح في هذا المستشفى ، فامراض الصدر لها مستشفى خاص ، وامراض الاذن والفم والانف وامراض العين الخ ، ولكل قسم طريق خاص به ومنظرة خاصة ينتظر فيها المرضى دورهم حتى لا يختلط مريض بمريض آخر ، ولا تتعدى الامراض ، ويجب على كل عامل أن يذهب مرة كل شهر للكشف الطبي ، وقد رأينا دفترأ خاصاً لكل عامل والاجراءات فيه ، وفي المستشفى ٧٢ فراشاً للمرضى الذين يأخذون العملية الجراحية ، وقد دخلنا في بعض الحجرات وقابلنا المرضى وعدناهم .

ومن هنا انتقلنا على السيارة الخاصة بزيارتنا إلى مدينة العمال العظيمة التي

أسستها الشركة التي كلفتها ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه مصري، والتي تمتد في ٦٧ فدان إنجليزي وفيها مباني تسع ٥٥٠ من المتزوجين الذين يسكنون بأسرهم، و ١٧٠٠ من العزاب، وفي هذه المدينة مستشفى، ومقاصف، وحمامات عامة، ومدرسة للبنين، ومدرسة للبنات، ومستشفى، وملاعب، وسوق يشتري منها العمال حاجاتهم.

ورجعنا من زيارة الشركة ومدينة العمال وقد أتحنا بما شاهدنا وسمعنا ورأينا، والاقسام التي مررنا بها، ومخامرنا سرورا عظيم بأن الشركة يديرها المسلمون وهي وطنية شرقية، ونرجو أن تكون الحقيقة مطابقة للشهرة، وسافرنا بقطار الظهر ووصلنا إلى القاهرة قبل العصر والحمد لله على السلامة.

الخميس ١٣/٧/٥٧٠ هـ - ١٩/٤/٥١ م

حديث مع الدكتور منصور فهمي حياته الأولى

توجهنا اليوم إلى زيارة الاستاذ الكبير الدكتور منصور فهمي، وقد وفقنا هذه المرة، فوجدنا الدكتور موجوداً في انتظارنا، وجلسنا نتحدث في بهو واسع مزخرف على طراز أرستقراطي، وذكر لنا على سؤالي تجاه حياته الأولى فقال انه كان ثائراً على الدين، وكان لا يأبى من المصارعة واستعمال القوة كلما اضطر الى ذلك. سمع مرة أن عالماً سودانياً من علماء الأزهر يكفره ويهدر دمه وكان قوياً فذهب اليه في قهوة وبارزه فارتعب منه وجلس معه وملاًخه بما أراد أن يملأه به وانصرف، وكان العلماء يكفرونه ويتجهمون له فكانت يزيد ذلك بعدا عن الدين وثورة عليه، ولا يزال يذكر حكمة الشيخ حسونة شيخ الجامع الأزهر، فقد قدمه اليه أحد العلماء وذكر للشيخ بعض أرائه المعارضة

للدين ول مقام الرسالة على صاحبها الصلاة والسلام فقابله الشيخ بلطف وقال : قد يخطيء الإنسان وتقع له زلة ، ولم يتجههم له ، فأثرت هذه المقابلة الرقيقة في نفسه وهدأت تأثيرته .

من أسباب اتجاهه الى الدين

قلت للدكتور منصور فهمي : وأي شيء أثر في نفسك حول اتجاهكم إلى الدين ؟ فقال : إنما كان شيئاً طبيعياً وإنما أثر في نفسي فشل الحضارة الغربية ، وخصوصاً تفكك الأسرة والتحلال رابطتها ، فإن تفكك الأسرة له أثره البعيد في الحياة والحضارة ، قلت ان فشل الحضارة أول ما يظهر في تفكك الأسر ، قال : نعم .

والمذاهب الهدامة كالوجودية وغيرها التي يحاول الشرق أن يقلد فيها الغرب كلها وليدة الحضارة الغربية المتحرجة عن الأخلاق ، وليست وليدة الحضارة التي خلقت العلوم ونظمت المجتمع ، قال : واندفاع الناس في مصر الى الحضارة الغربية أقوى منه في الهند، فقد وجد هناك من ثار على هذه الحضارة وتمرد عليها بخلاف مصر .

قلت للدكتور منصور فهمي: قد قرأت لكم قبل نحو خمس عشرة سنة مقالة بليغة لا تزال معانيها مرتسمة في الذهن ، وكانت في وداع العام الراحل واستقبال العام الجديد ، قال : نعم وقد ذكر هذه المقالة غير واحد وهي في مجموع مقالات نشرت باسم « خطرات نفس » .. ثم قام سعادته وأهدى إلي نسخة منها ، قال إنها من وحي الشباب فلا تبحث فيها عن فكر ولا دين ، ولكن اقرأها على علاتها لأنها تسجيل للخواطر وأحاديث النفس .

مركز الدكتور منصور فهمي الأدبي

ويظهر أن الدكتور منصور فهمي كان له مستقبل أدبي باهر ، وكان له أن يحتل مكانة في طليعة الأدباء البارزين في مصر ، ولكنه لم يشتغل بالكتابة والتأليف كثيراً ، وآثر المطالعة والعزلة ومقالاته على قلتها ناصعة البيان مشرقه الديباجة ، يظهر أن صاحبها متأثر بالمنفلوطي في اختيار اللفظ الفصيح والعبارات الرشيقة .

ورجعنا من عنده بعد جلسة طويلة وحديث ضاف مفيد .

الجمعة ١٤/٧/٥٧٠ هـ - ٢٠/٤/٥١ م

صلينا الجمعة في دار الأرقم ، ووصلنا هناك والاستاذ حسين يوسف قائم يخطب في موضوع سيرة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، وبعد الصلاة طلب مني القاء كلمة فملقت على خطبته ، وجلسنا في إدارته قليلا وتعرفنا بالموجودين هناك .

السبت ١٥/٧/٥٧٠ هـ - ٢١/٤/٥١ م

في حفلة يوم إقبال

صلينا المغرب في نقابة الصحفيين وحضرنا حفلة يوم إقبال ورأينا فيها الاستاذ عباس محمود العقاد أول مرة ، وسمعنا كلمته في إقبال ، ومحاضرات الأساتذة الآخرين وتأسفنا على أن أحداً منهم لم يدرس إقبال حق الدراسة ولم يعرف رسالته وروحه لأن كتبه ومحاضراته بالإنجليزية لا تؤدي رسالته ولا تعرض فكرته ، إنما هي بحوث في الفلسفة والتصوف وعلم الكلام أو السياسة ، وقد قوي عزمي على نشر المحاضرات التي ألقيتها عنه على قصرها ووجازتها ،

وقد كان الأستاذ عباس محمود العقاد وعد بمقابلتي بعد انتهاء الجلسة وتحديد الموعد لمقابلة خاصة في منزله ، ولكنني كنت أعالب مرض الحمى الذي قد بدت طلائعه فرأيت من الخير أن أنصرف إلى منزلي قبل أن يغلبني .

الأحد ١٦/٧/١٩٧٠م - ٢٢/٤/١٩٥١م

بقيت اليوم متأثراً بالحمى ومتعباً ، ولم يكن ما يستحق التسجيل .

الاثنين ١٧/٧/١٩٧٠م - ٢٣/٤/١٩٥١م

ذهبنا اليوم إلى جمعية الشبان المسلمين ، وقدمنا كمية من رسائل « اسمعي يا مصر » « من غار حراء » لتوزع على فروع الجمعية ، وزرنا مركز لجنة التأليف والترجمة والنشر .

يوم الخميس ٢٠/٧/١٩٧٠م - ٢٦/٤/١٩٥١م

في بيت الشيخ صبري عابدين

أصابني من أمس قلس شديد ، وانزعاج بتأثير أدوية الملاريا ، وبقيت متكدرًا طول اليوم ، وجاء اليوم ميمعاً الغداء عند فضيلة الشيخ صبري عابدين فذهبت مع زملائي إلى مصر الجديدة ، وقابلنا في الطريق الشيخ محمد أبو العيون من علماء الأزهر فرحب بنا ترحيباً حاراً ، وأرشدنا إلى بيت الشيخ صبري ، وهو طول الطريق يشكو من تحلل المصريين الخلقي واستهتارهم ، ويحكي حكاية حفلة المحافظة على القرآن الكريم وكيف كانت البنات سافرات ، وأذن للمغرب على الميكرفون ، وآخر المحتفلون صلاة المغرب رغم الأذان ، حتى ضاق صدر الأستاذ وصلى مع عدد من الحاضرين ، وأخرج على نخباء رسالة « اسمعي يا مصر » وقال : لا أزال أستصحبها ، وعزم علينا التعرّيج على بيته

في الرجوع وفعلنا ورجعنا من بيته شاكرين فضله وعرجنا على بيت الشيخ محمود أبي العيون وشربنا عنده الشراب البارد ورجعنا إلى محلنا .

الجمعة ٢١/٧/٥٧٠ - ٢٧/٤/٥١١ م

ظلت النهار منزعجاً مضطرباً قلق الحاطر ، لا أتذكر أي أصبت بمثل هذا القلق من زمان وساورني هموم وأحزان ، وملكت علي فكري ، وما ذاك إلا بحرارة القلب الزائدة التي كانت نتيجة الأدوية الحارة وعدم تناول الحوامض والفواكه والمشروبات المروحة كما أوصى الطبيب ، وأردت أن أتروح فقصدت بعض الأماكن ، ورجعت إلى غرفتي فوجدت زميلي الشيخ عبيد الله في مثل حالتي أو أشد ، فكلنا « ركاب سفينة واحدة » .

يوم الأحد ٢٣/٧/٥٧٠ - ٢٩/٤/٥١١ م

قصصنا الإدارة الثقافية بالجيزة ، وقابلنا الدكتور أحمد أمين وسألته عما تم في شأن طبع كتاب جنة المشرق للسيد الوالد عليه رحمة الله ، فقال : من رأي الاستاذ محمد فريد أبو حديد الذي عهدت للجنة اليه النظر في هذا الكتاب وإبداء الرأي أن الكتاب قيم ويشتمل على مادة غزيرة ، ولكنه في حاجة إلى الاتمام وزيادة فصول في تاريخ الهند بعد احتلال الانكليز ، فلو تكفلت بهذه الزيادة فلا مانع من طبع الكتاب ، فأبدت استعدادي لذلك ، وسأخذ الكتاب من إدارة اللجنة .

طلب مني محفوظ أفندي أن أكتب كلمة وجيزة على كل فصل من كتابي الجديد « إلى الإسلام من جديد » كتقديم لهذا الفصل إلى القراء؛ ووجدت نفسي عاجزة عن الكتابة في هذه الايام ، وقد خدمت القرية فكأنها لا تسيل أبداً ، فرأيت أن أستعين في ذلك بالصديق الكريم الشيخ أحمد الشرباصي الذي لا

يحتاج في الكتابة إلى عناية أو إجهاد فكري ، وزرقة في بيته وعرضت عليه الأمر
فقبل وواعد بذلك من غير امتناع أو اعتذار .

يوم الاثنين ٢٤/٧/٥٧٠ هـ - ٣٠/٤/٥١٠ م

عيد شم النسيم في مصر

اليوم يوم شم النسيم ، وهو عيد مصر المعروف ، وهو كعيد « بسنت » أو
يوم الربيع عند الهنالك في بلادنا و « النوروز » في إيران ، وهو اليوم الذي يخلع
الشعب فيه أعذاره ويحن باللهو والمجون ، ورأينا الناس يتوجهون الى النيل
زرافات ووحدانا ، ويقصدون الحدائق العامة رجالاً ونساء ، وي طرح كثير
منهم الحشمة في هذا اليوم ويشور على التقاليد والأوضاع ، وكثيراً ما تشم
رائحة الحمر .

ذهبت الى مطبعة الحاج حلمي الميناوي وصححت تجارب كتاب « شاعر
الإسلام الدكتور محمد إقبال » ، وفاجأنا في محلنا الشيخ أحمد الشرباصي بمقدمات
مقالاتي التي طلبتها منه أمس ؛ ولم أكن أنتظر أنه سيتمها في يوم واحد ، فكان
السرور عظيماً ، واذا هذه الخلاصات بليغة مركزة ، فصيحة العبارة ، تتجاوب
مع المقالات ومقاصدها ، ولا شك أن الشيخ الشرباصي عجيب في سرعة الخاطر
وارتجال الكتابة ورشاقة العبارة .

يوم الجمعة ٢٨/٧/٥٧٠ هـ - ٤/٥/٥١٠ م

في جامع الظاهر ببيرس الجاشنكير

زارنا فضيلة الشيخ محمد صبري عابدين في محلنا ، وقدم تكريم بالزيارة مرتين
وخرجنا معه الى جامع الظاهر ببيرس الجاشنكير ، والشيخ يستعرض التاريخ

في الطريق ، ويذكر تاريخ المباني والجوامع التي يمر بها ، ومنها زاوية السلطان صلاح الدين ، التي كان كبار المشائخ والعلماء يتنافسون في تولي الشياخة فيها لعظم الأوقاف التي تشتمل عليها هذه الزاوية ، ووصلنا الى الجامع وصلينا الجمعة فيه ، وهذا هو الجامع الذي كان الإمام السيوطي يتولى الاشراف على أوقافه ، وامتنع مرة عن دفع ريع الأوقاف الى الرجال الذين لا يشتغلون بالعلم والذكر حسب شروط الواقف ، ويقضون أوقاتهم في البطالة ، فنار عليه أولئك وألقوه في مiazza في وسط الجامع ولم يخرج الا بمشقة ، واجتمعنا بعد الصلاة بالشيخ تمام النقشبندي ، وهو خليفة الشيخ محمد أمين البغدادي أحد كبار المشائخ النقشبندية في مصر ، والذين يرجع اليهم الفضل في انتشار هذه الطريقة في هذه الديار ، وصادفنا هنالك صديقنا محمد رشاد الذي يتردد كثيراً الى الشيخ .

يوم السبت ٢٩/٧/٧٠ هـ - ٥/٥/٥١ م

ذهبنا بعد الظهر الى حلوان ، وعدنا فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف ، وصادفنا صديقنا الشيخ الشرباصي ، ومن بيت فضيلة الشيخ توجهنا لزيارة الاستاذ سيد قطب ، فقد طال العهد بزيارته ، وكنا قد نسينا عنوانه في البيت فلم نهند اليه على كثرة السؤال وكثرة الدوران فرجعنا الى القاهرة .

يوم الأحد ٣٠/٧/٧٠ هـ - ٦/٥/٥١ م

ووصلنا الى الجبهة وقابلنا الدكتور محمد يوسف موسى ، وكانت مقابله غاية هذه الرحلة الشاقة وثمرتها ، وتحدث عن كتابي المائل للطبع « الى الاسلام من جديد » وقال لعل الوحدة التي تربط هذه المقالات والمحاضرات المكتوبة في ظروف مختلفة ومناسبات مختلفة هي إعادة الثقة الى نفوس المسلمين بدينهم ورسالتهم ؛ قلت : نعم ، وعجبت من حسن ملاحظة الدكتور وسلامة تفكيره .

يوم الاربعاء ٧٠/٨/٣ هـ - ٥١/٥/٩ م

في ضيافة سماحة المفتي

ذهبنا اليوم الى سماحة المفتي السيد أمين الحسيني في شارع محمد علي بمصر الجديدة ، وتقدينا مع سماحته مع جماعة من الضيوف الكرام ، وكان الغداء شياً فاخراً أقرب الى ذوقنا الهندي ؛ وكان حديث سماحة المفتي عذباً رقيقاً كعادته فكان ذلك يزيد في الأناج واللذة .

يوم الخميس - يوم السبت ٧٠/٨/٦ هـ و ٥١/٥/١٢ م

لم يكن في هذه الأيام الثلاثة غير الزيارات العادية وبعض المقابلات اليومية ما يستحق أن ينوه به غير زيارة فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا والد فضيلة الشيخ حسن البنا في منزله ، وقد زارنا يوم السبت الاخوان الأعزاء يوسف القرضاوي ومحمد الدمرداشي وعبدالله آل عقيل وفضيلة الشيخ أحمد الشرباصي والدكتور خليل عشاوي .

يوم الأحد ٧٠/٨/٧ هـ - ٥١/٥/١٣ م

حديث مع المفتي

ذهبنا لمقابلة سماحة المفتي السيد أمين الحسيني في مكتبه في شارع رمسيس بمصر الجديدة ، وكانت هذه المقابلة من أمتع المقابلات التي جرت بمصر ، وان كانت قد جرحت الفؤاد وأثارت الأحزان ، وبعثت الالاسى على حالة المسلمين ، تحدث معنا سماحة المفتي طويلاً في جلسة خاصة ، وتحدث عن تاريخ جهاد فلسطين ومطامع اليهود السافرة حتى طمعهم في احتلال المدينة المنورة وخيبر ومستعمرات اليهود القديمة ، ومطالبتهم بذلك بكل صراحة والتهبؤ والاستعداد له ،

ونفاق الانجليز وكيدهم للمسلمين ، والروح السكامنة في نفوسهم ، بل البادية في أحاديثهم واعمالهم : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » وسذاجة الشعوب الاسلامية وسرعة الخداعها ، وأخطاء الدول العربية وغفلتها عن مصيرها ، والأخطار الصهيونية التي تهدد كيانها ، واشتغال ملوك العرب بنفوسهم وترفهم ، وحناية الجامعة العربية على قضية فلسطين بتكفلها بهذه القضية ثم تقاعدها عنها ، وعزل الشعب الفلسطيني المجاهد عن السلاح ، وتسليم المناطق العربية الى اليهود ، فلا تركت الشعب الفلسطيني الغيور الباسل يواصل جهاده ، ولا أغنت عنهم شيئاً وحلت محلهم ، وذكر اضطهاده وكيف طوقه المستعمرون الإنجليز وجعلوه في شبه جزيرة منعزلة لا يستطيع أن يقوم بدوره في قضية فلسطين حراً مطلقاً ، وكيف كتفوا يديه وكيف حالوا بينه وبين إخوانه الفلسطينيين ، حتى أبرا عليه بطرق غير مباشرة أن يتصل بهم في مصر وفي غزة ، وكيف سافر خلسة مرة إلى غزة فاستعادوه إلى مصر ، وكيف أصبح اللاجئين في غزة فريسة الجوع القاتل والتبشير النصراني والدعايات الشيوعية ، وكيف رفضوا أن يتصل بهم ويقوم بنشاط دعوة إسلامية ، وكيف ينعون بريده من أن يصل اليهم بواسطة وكلاء الصهيونية في دوائر البريد ، وكيف نسجوا حوله نسايج من شائعات وأراجيف ليشوهوا سمعته ويسقطوا مكانته ويفقد الفلسطينيون ثقتهم به ، قال : ولكننا مع ذلك مصممون على مواصلة الجهاد مها كان ولا نيبأس من روح الله إنه لا ييبأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وكان حديث سماحة المفتي مشجياً ، وكان يتجدد ويكف الدموع ، فإنه معروف بعصاميته وجلادته ، وقد لحت في حديثه إلى أي مدى وصل انحطاط المسلمين وجهلهم بالحقائق ونكرانهم لرجالهم ، وإلى أي حد نجحت سياسة المستعمرين ، وكيف طمست البصائر واشترت الدمم والضمائر وعبثت بالأفكار والعقول ، فالله المستعان ، وقد رجعت من عند سماحة المفتي حزيناً منكسراً الحاطر ،

وعرفت أنه لم يخطئه حظه ، حظ زعماء المسلمين والمصلحين .

وقد أثنى المفتي على الشهيد حسن البنا رحمه الله ، وأثنى على الإخوان المسلمين
المجاهدين في فلسطين ، وأثنى على رجولتهم وقوة إيمانهم وحماسهم ، وقال : كان
الواحد منهم قد يقابل عشرات من اليهود ..

يوم الاثنين ٨/٨/٥٧٠ - ١٤/٥/٥١ م

في حفلة تكريم الوفد السوداني

كنا اتفقنا مع الشيخ الشرباصي على زيارة جمعية الشبان المسلمين ومقابلة
رئيسها العام سعادة محمد صالح حرب (باشا) الذي رجع من أسوان بعد مدة
طويلة ودخلنا في مكتبه بدار الجمعية ، فوجدنا ضيوفاً محترمين ؛ منهم سكرتير
الملك الذي ينوب عنه في هذه الحفلة؛ ومعالي محمد علوبة باشا ، وقابلي سعادة
محمد صالح حرب (باشا) بمخافوته المعروفة وبشاشته العادية، وقدمني إلى سكرتير
الملك ومعالي علوبة باشا ، وذكر معاليه أنه يعرفني ، وقدمت إليه نسخة من
« شاعر الإسلام » التي ظهرت قريباً ، وحضر سماحة المفتي السيد أمين الحسيني
وتلقاني بالبشر ، وأشار إلى معالي محمد علوبة (باشا) وقال : هذا السيد أبو
الحسن الذي كان يزورنا في الفندق في لكهنو وأخذنا إلى دار العلوم ، فوافسق
عليه علوبة باشا وقال : أذكر ذلك ، وحضر كذلك سعادة السيد محمد صادق
المجدي وزير أفغانستان المفوض في مصر ، وأهديت إليه نسخة من « الدعوة
الإسلامية وتطوراتها في الهند » ثم أشار معالي حرب (باشا) فقمنا وقصدنا
ميدان الرياضة في دار الجمعية ، وتكامل جميع الضيوف السودانيين ، وتفرجنا
على الألعاب الرياضية والجهازية والمناورات العسكرية ، وكان لها أثر عميق في
النفوس وهزت مشاعري ، وانا دائماً - مع ضعفي ونشأتي البعيدة عن الأعمال
العسكرية والرياضية - اهتمر لمشاهدتها ومظاهرها ، وعرفت كيف تؤثر البيئة

والجو الحربي في نفوس المقاتلين ، ووثقت أني لو كنت في هذا الجو لم أمتنع من إجابة داعيه الروحي ، ثم دخلنا الى قاعة كبيرة لتناول العشاء ؛ وكان العشاء فاعراً ملوكياً ، وجلست مع الشيخ الشرباصي : وشيخ كلية اللغة العربية الأزهرية ، والشيخ عبيد الله إلى ضيوف آخرين ، ثم خرجنا الى قاعة أخرى ، ورأينا استعداد الموسيقى وتمثيل رواية « بلال » فخرجنا معتذرين .

يوم الخميس ١١/٨/٥٧٠هـ - ١٧/٥/٥١١م .

صحت عزيمتنا على زيارة السودان ؛ فاستشرنا في ذلك سعادة محمد صالح حرب (باشا) فاستحسنها ، وأثنى على السودان وروحه الدينية وحفاوته برجال الدين ودعائه ، واتصل بالاستاذ محمد حسن مساعد وكيل حكومة السودان بال تلفون ، وطلب منه أن يقدم إلينا كل مساعدة في موضوع السفر الى السودان ويرشدنا الى الاجراءات اللازمة بشأن هذا السفر .

وقابلت اليوم الشيخ محمد حامد الفقي ، وقدمت اليه نسخة من « الدعوة الاسلامية وتطوراتها في الهند » فلم ترضه إشادتي بالصوفية ، ونصيهم في الدعوة الاسلامية في الهند ، وانتقدهم انتقاداً شديداً ، ووصفهم بالوثنية وقال: لأجل أن تطلع على رأيي في الصوفية أقدم اليك رسالة العبودية ، ففيها تعليقاتي ورأيي في الصوفية ، وقال : وقد تفردت في رأيي عن الصوفية عن الشيخ ابن تيمية أيضاً فإنه يستثنى أمثال الجنيد ، ولكني لا أستثنى أحداً ؛ وقال: انا غير مرتاح الى كتاباتك وآرائك ، لذلك لم ينشر صدرى ولم أنشط لزيارتك في محلك ، وأنا أشم من كتبك رائحة الاشتراكية ، لأنك دائماً تنكر في كتبك على المادة والمادية وتشيد بالزهد والفقر ، وهذه نزعة اشتراكية ، وأعتقد ان المادة لها أهمية كبيرة ، ولم ينكرها الاسلام ، ولم يدع الى مكافحتها ومعارضتها، وان الأموال لا بأس باقتنائها والتكثرت منها ، وان النعم لا بأس به ، وان الدولة الأموية ليست حيث ينتقدها الناس ، وان المادية لا تهم شيئاً ولا تستحق أن

يعني بها الداعي ويشغل بانكارها ونفيها وان موضوع الدعوة هو تربية الشخصية و اظهارها واستعمال القوى ، وما خلق الله في الكون من خيرات وخزائن الاستعمال الصحيح ، وهذا الذي يدور حوله القرآن ويلهج به ويسمى خلافه الظلم ، اما ما عدا ذلك فمسائل فرعية ، حتى الزنا لم يذمه القرآن إلا في مواضع معدودة لأنه متفرع في الحقيقة عن وضع الشهوة في غير موضعها ، فالأصل استعمال هذه القوة ، والمهم ان يربي الانسان شخصيته وينمي قوته ، ويستقل بتفكيره حتى يعتقد ان الرسول لا يمتاز عنه إلا بالوحي .

قلت لفضيلة الشيخ : ليست كتاباتي وانتقاداتي للمادية إلا لطفيانها وإسراف الناس فيها وكرد فعل ضد هذه النزعات المادية ، وانا أعتقد ان التوحيد هو الأساس الذي يجب ان تبنى وتقوم عليه الدعوة ، وقد أطلعت حضرتك على كلامي في هذا الموضوع في الرسالة « من الجاهلية الى الاسلام » التي طبعها أحد اخوان جماعة انصار السنة ، قال الشيخ : وذلك أيضاً غير واضح . وأكدت لفضيلته أني بريء من كل مذهب متطرف ونزعة غير إسلامية ، وقد درست الاشتراكية والشيوعية وفهمتها وانا اعارضها وأراها معارضة للاسلام الصحيح ، قال الشيخ : انا أعرف انك رجل طيب ونيتك سليمة ، وقد بقيت متنبعاً لسيرك في مصر وحرركاتك فعرفت انك لا تقصد إلا الخير .

الجمعة ١٢/٨/١٣٧٠ هـ - ١٨/٥/١٩٥١ م

زرنا الوكالة السودانية وعرفنا الاجراءات اللازمة والخطوات التي لا بد أن نتخذها إذا سافرنا الى السودان ، ومنها ان تضمن لنا السفارة الهندية وان نحصل على التصريح بالعودة الى مصر ، وصلينا الجمعة في مسجد الشامية جنب جبهة علماء الأزهر خلف الشيخ احمد الشرباصي وسمعنا خطبته البليغة المصرية وكان موضوعها « الاسلام إصلاح لا ثورة » وقد استعرض فيها ما يتغنى به الناس من مبادئ الثورة الفرنسية ، ثم أظهر الفروق الواسعة بينها وبين مبادئ العدالة

والحق والمساواة والأخوة في الاسلام ، مفضلاً الاسلام عليها ، ووضح طريقة الاسلام في الاصلاح .

السبت ١٣/٨/١٣٧٠ هـ - ١٩/٥/١٩٥١ م

مقابلة معالي مولانا ابو الكلام آزاد

قضينا النهار في السفارات المختلفة والدوائر المتعددة للحصول على التأشيرات والتصريح بالعودة ، وذهبنا بعد صلاة العشاء مع الاستاذ الفاروقي واعضاء الجالية الهندية الى مطار فاروق حيث استقبلنا معالي مولانا ابو الكلام آزاد وزير الهند في طريقه الى لندن وكان ذلك في نصف الليل ، وكان مولانا آزاد متمباً تبدو عليه آثار الشيخوخة والاعياء ، وجلس معنا على مائدة الشاي يتحدث واحاط به مراسلو الصحف بوجهون اليه أسئلة في سياسة الهند واحزابها وغاية سفره ، وهو يحسبهم قارة بالانجليزية وطوراً بالعربية وهو معروف باللباقة في الحديث والتحفظ فلم ينجح المراسلون في اختلاس الاسرار ، وكان جوابه دائماً وجزياً مركزاً وكان يستشهد في بعض الأحيان ببعض الآيات القرآنية فكان الصحافيون يعجبون لذلك ، وأدركت انه بعيد العهد بالحديث بالعربية ومع ذلك استطاع أن يتكلم بلغة القرآن ، وذكأوه ونبوغه مما لا يكابر فيه معارضوه ، ولما شعرت بأنه لم يعرفني مع أنه نادرة في التذكر أردت ان اتعرف اليه وتقدم الاستاذ ابو النصر فعرفني فأقبل علي بالحديث وذكر والدي رحمه الله وأخي ، وسألني عن سيرة الامام السيد احمد الشهيد التي ألفتها وأدلى ببعض المعلومات في هذا الموضوع تدل على أن السفر الطويل لم يذهله ولم يشغله عن مثل هذه الموضوعات العلمية .

رأي معاليه في الكتب الحديثة

وسأله الاستاذ ابو النصر عن رأيه في الكتب التي الفت حديثاً في موضوع

الاقتصاد الاسلامي والنظريات السياسية فقال آخذ على هذه الكتب انها تريد ان يساير الاسلام قافلة الأفكار الحديثة والفلسفات الحديثة وتؤول الاسلام على حسبها ، ولا تفهم الاسلام فهماً مجرداً خالصاً من التأثير الخارجي وقال: ومن أعجب هذه الكتب تفسير الجواهري للطنطاوي ولما قرأته ظننت انه كتاب مدرسى في علوم الطبيعة ، قلت : وكيف يتخلص المؤلف من ظلال الظروف المحيطة به وتأثير العصر والأفكار السائدة وهل ذلك ممكن؟ قال : نعم الى حد ما ولكنه صعب ، وكان الحديث علمياً دسماً وذلك عهدي به في مجالسه في الهند ، واطخروه بقرب ميعاد الطيران فقام نشيطاً وودعنا « كان معنا فطار عنا » كما قال عبد الحميد الكاتب عن مروان ابن محمد .

الاثنين ١٥/٨/١٣٧٠هـ - ٢١/٥/١٩٥١م

تجربة غريبة في وزارة الداخلية

ذهبت الى ادارة الجوازات في وزارة الداخلية وكان العمل ربما يستغرق اسبوعاً او اكثر اذا سار الأمر سيره في الادارات وقطع جميع المراحل الشكلية في طريقه الطبيعي ، ولكن الموظف المختص بذلك ترك شغله وذهب بنفسه الى مصلحة الأجانب واكمل الاجراءات ثم عرض المسألة على كل من اتصل به ، وأتم الاجراءات بسرعة ممكنة ولما أردنا ان نقدم اليه بعض الرسائل امتنع وأبى وقال : لقد حلفت أن لا آخذ من أهل الاشغال شيئاً قلنا هذه هدية ليست في مقابلة خدمة ولا مكافأة للصنع ، إنما هي هدية علمية فقال : عندي مكتبة خاصة ولا أستطيع ان أقبل هذه الهدية بحال من الأحوال ، وهذه هي المعاملة الأولى من نوعها جربناها في دوائر الحكومة على اختلاف انواعها واسماؤها ، فأعجبنا كذلك هذه النزاهة ولو كانت مصر كلها على هذه الصورة

وكانت مع كل واحد لكان لها شأن غير الشأن ولكنها مضرب المثل في حسن الادارة .

زرنا اليوم العالم الجليل الشيخ محمد زاهد الكوثري وجلسنا معه قليلا وأهدى لنا بعض مؤلفاته التي لم يهداها في الزيارة الأولى .

الجمعة ١٩٧٠/٨/١٩ هـ - ١٩٥١/٥/٢٥ م

زرنا القناطر الخيرية مرة أخرى مع الدكتور غلام مصطفى إناساً له ، وتغدينا في ضيافة الشيخ لقمان الندوي ، وسافرنا الى حلوان وحضرنا مناقشة كتابي ماذا خسر العالم ، وقد تقدم هذه المناقشة عرض للكتاب قام به أحد أعضاء الندوة ، وكان أكثر الحاضرين متخرجين من جامعة فؤاد ، وسررت وتشرفت بطبيعة الحال باعتمادهم بهذا الكتاب ، ولما علموا بوجود مؤلف هذا الكتاب وجهوا اليه أكثر الأسئلة واستفسروا عن بعض ما جاء فيه فأجبتهم وتباحثنا عن طريق الدعوة الاسلامية الصحيحة والنهضة الاسلامية الجديدة .

رأى الاستاذ سيد قطب في منهاج الدعوة الاسلامية

وأدلى كل برأيه ، وأبدت رأبي وتحديث الاستاذ سيد قطب في تفصيل ووضوح ، ويتلخص رأيه في ان المرحلة الاولى تربية الانسان نفسه واعدادها للدعوة الاسلامية وتحقيق مطالبها ، ثم دعوته لغيره وتربيته له حتى تتكون الجماعة الاسلامية الصحيحة ، ورأيه ان الجماعة لا بد أن تتكون من أفراد صالحين كما كان في العصر الأول وان يبتديء من أفراد ، وهؤلاء الأفراد يتكثرون وتقديره ان هذه العملية قد تأخذ خمساً وعشرين سنة وقال ان الناس يستبسطون هذه المدة وانا أستعجلها ، ثم جرى الكلام عن الفرد الأول الذي يتعهد هذا

العمل فإشار اليه بعض الحاضرين وأثنوا عليه وقالوا ان الكتب العظيمة التي
الفتها لا تصدر إلا عن قلب مؤمن وعقيدة متينة وخلق مستقيم ، هنالك تكلم
الاستاذ وشهد على نفسه بكل صراحة وجسارة وقال : أنا لا أعتقد أني أستحق
هذا الشناء والأمل ، وليس صدور الكتب دليلاً على أن المؤلف اجتاز المراحل
الأولى في التربية الاسلامية وإعداد النفس ، وأنا أعرف معركة قائمة بين
بيثقي وما أنا فيه من راحة ورخاء وفرص ، وبين ما يطلبه الايمان والجهاد من
التضحية والإيثار والزهد والقوة الروحية ، وأعرف ان المرحلة النهائية لا تزال
بعميدة وان الميزان ما ذكره القرآن : « قل ان كان أبؤكم وأبناؤكم وأخوانكم »
الآية فما لم أر هذا المنزل الذي أسكنه والخص والوظيفة والعطلة وأسباب الغنى
والفقر سواء فاني لا أزال بعيداً عن حقيقة الايمان والتربية الاسلامية فلا أريد
ان أخدع نفسي ولا غيري ، وقد أعجبتني هذه الصراحة جداً واصبحت أجل
الاستاذ سيد قطب وأحبه أكثر من ذي قبل .

الاستاذ يذكر تطورات حياته

وذكر الاستاذ مراحل حياته وكيف وصل الى العقيدة الاسلامية او الايمان
بالاسلام من جديد ، وذكر كيف نشأ على تقاليد الاسلام في الريف وفي بيته ثم
انتقل الى القاهرة فانقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الاولى ، وتبخرت ثقافته
الدينية الضئيلة وعقيدته الاسلامية ، ومر بمرحلة الارتباب في الحقائق الدينية
الى أقصى حدود ، ثم أقبل على مطالعة القرآن لدواع أدبية ، ثم أثر فيه
القرآن وتدرج به الى الايمان ، وكيف أثرت فيه كتب السيرة ونصح
إخوانه بالاعتناء بدراسة القرآن وكتب السيرة ، وأفدت من هذا الحديث
القيم كثيراً ، ثم استأذناه وطلبت منه أن يقدم لكتابي « ماذا خسر

العالم . . وقد كانت هذه الفكرة تساورني من زمان إلا أنها ملكت علي اليوم فكري .

الخميس ٢١/٨/١٣٧٠هـ - ٢٧/٥/١٩٥١م .

في حفلة عيد الاستقلال في السفارة الافغانية

جاء الاستاذ فريد عبد الخالق والاستاذ عبد الحفيظ الصيفي وجلسنا قليلا وقمنا الى السفارة الافغانية لحضور احتفالها السنوي بعيد الاستقلال، وقد كنت تلقيت دعوة من سعادة السفير الى الحضور ، ودخلنا السفارة وهناك سلسلة طويلة من المناضد المملوءة بالحلويات والكمك ، وتناولنا الشاي والقى سعادة السفير كلمة بمناسبة عيد الاستقلال تم عن روحه الدينية وثقافته الاسلامية وختمها بهتاف : الله أكبر والله الحمد .

وكان مما تمتاز به هذه الجلسة خلوها من « السيدات » البتة ، وقد سمعت ان سيدة قصدت الحفلة فمنعها الجارس على الباب .

وبعد صلاة المغرب صادفت الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر وعرفته نفسي فقال: قرأت نصف كتابك (ماذا خسر العالم) وقد اتعبت نفسك في هذا الكتاب ودعا بالخير .

الثلاثاء ٢٣/٨/١٣٧٠هـ - ٢٩/٥/١٩٥١م .

حديث مع الاستاذ الاكبر

ذهبنا لزيارة الاستاذ الاكبر ودخلنا مكتبه الخاص بالادارة فاحتفى بنا

وقدمني إلى أستاذ يجنبه وذكر كتابي « ماذا خسر العالم » وقال : لقد قرأته في مرضي وذكر كتاباتي ، وقدم الأستاذ إلي فإذا هو فضيلة الشيخ محمود شلتوت رئيس قسم البحوث الإسلامية ، وقد كنت طلبت مقابلته أول مجيئي إلى مصر ولكنه كان مرهقاً متمباً في تلك الأيام فلم يقدر اللقاء إلا في مكتب الشيخ هذا اليوم ، ولما سمع اسمي عرفني ورحب بي وأبدى سروره بهذه المصادفة ، وكان قد قرأ رسالتي « الدعوة الإسلامية » وكلمت الأستاذ الأكبر في مسألة البعوث الإسلامية وما تحتاج إليه من توجيه وعناية وتعهد ، وأشرت إلى أهميتها وأنها أعظم ثروة تنفرد بها مصر ويعتز بها الأزهر ، وأنه لو أحسن توجيهها لأمكن إصلاح كبير في الأقطار الإسلامية بواسطتها إلى ما حضرني في ذلك الوقت ، فأصغى الأستاذ الأكبر إلى هذا الحديث وأبدى اهتمامه به ، وذكر أنه لم يغفل المسألة ، وذكر بعض إجراءاته وآرائه في الموضوع وطلب مني أن أكتب مذكرة بشأن البعوث وأبدي فيها آرائي وملاحظاتى وأقدمها إلى فضيلة الشيخ محمود شلتوت فوعده بذلك ، وإني سأقدم ذلك بعد غد ، وكلمته كذلك في إرسال بعثة من علماء الأزهر إلى الهند تدرس الحالة الدينية هناك وتتصل بالمسلمين وتطلع على الحركات الإصلاحية والدعوة الإسلامية ، فأقترح علي تقديم هذا الاقتراح أيضاً .

الخميس ٢٥/٨/٧٠هـ - ٣١/٥/٥١ م

مع الشيخ محمود شلتوت

ذهبنا إلى مكتب فضيلة الشيخ محمود شلتوت وقدمت إليه المذكرة ووقف في أثناء القراءة عند بعض التعبيرات وهو قولي : « وقد ألفت الأقطار الإسلامية أفلاذ أكبادها إلى الأزهر » وقال قبل أن أنتهي من قراءة هذه المذكرة أريد

أن أسمع قصة تعلمكم ومراحل التعليم التي اجتزتموها فحكيت له حكايتي من أول دراستي إلى اشتغالي بالتدريس ثم اعتزالي عن الوظيفة واشتغالي بالدعوة ، وقد وافق على نظام تعليمي فقد كنت أتوفر على دراسة علم واحد بغير أن أجمع بينه وبين علم آخر وقال هذا هو النظام الطبيعي المعقول واستحسن تقديم دراسة الأدب العربي على التفسير والتفسير على الحديث والحديث على الفقه وذكر آراءه في علم التفسير واقترح تعريب كتابي « محاضرات في القرآن » وأعجب بتقسيم علم التفسير في دار العلوم بين تدريس متن القرآن المجرد والمحاضرات في موضوعات القرآن العامة وكتب تفسير للمتقدمين ؛ وبعد ذلك قرأ المذكورة وقدمها لطبعها على الآلة الكاتبة ، وطلب مني مذكرة بشأن البعثة إلى الأزهر وملاحظاتي عما رأيت في أروقة الأزهر وما تحتاج إليه من اصلاح وتنظيم .

الأحد ٢٨/٨/٧٠ هـ - ٣/٦/٥١ م .

اقترح الدكتور محمد يوسف موسى

ذهبنا إلى مجمع فؤاد الأول حيث وجدنا الدكتور منصور فهمي في انتظارنا وجلسنا قليلاً ثم أصبحنا سعادة الباشا موظفاً في المجمع يشتغل بالترجمة ، وفي الطريق فاجأنا الدكتور محمد يوسف موسى وهو يسرع خلفنا ليدركنا فسررنا بهذه المفاجئة وقال : كنت في المجمع فسمعت بخروجكم فعدوت خلفكم لألحقكم ، وأبدى إعجابه بكتاب شاعر الإسلام وقال قرأت فيه أفكاراً غريبة جداً ، وواجب عليك أن تؤلف كتاباً مستقلاً عنه وهذا حق عليك ، وعزم علي وألح في ذلك فوعده به وعزم علينا أن نخبره برجوعنا ونفطر عنده ، وأن أقدم إليه نسخة مصححة لكتاب (ماذا خسر العالم) وأنه استأذن الأستاذ أحمد

أمين في نشر الكتاب فأذن له وسيكتب مقدمة عليه (١).

زيارة دار الآثار المصرية

ودخلنا دار الآثار وصحبنا الأستاذ جمال أفندي وهو حافظ لتاريخ مصر القديم فصار يلقي درساً في آثار الفراعنة وحضارتهم وعاداتهم عند كل أثر، ولكن الوقت كان قصيراً فألقينا نظرة عجل وقضينا المعجب مما رأينا .

(١) ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب منذ حين ، أخرجتها جماعة الأزهر للنشر والتأليف ، وقد قدم لها الدكتور محمد يوسف موسى والاستاذ سيد قطب والشيخ أحمد الشرباصي . وكذلك نشرت دار القلم بالكويت عدة طبعات له .

الأحد ٢٨/٩/٥٧٠ - ٣/٦/٥١١ م

الى السودان

من القاهرة الى الشلال

صحت عزيمتنا على السفر إلى السودان ، وكان ذلك خيراً ، وصلنا إلى المحطة قبل صلاة المغرب ، ووجدنا زحاماً من الطلبة السودانيين ، المشيعون أكثر من المسافرين ، وأوصوا بنا إخوانهم خيراً وودعونا إلى بلادهم وداعاً حاراً ، ووجدنا مكاناً طيباً في الدرجة الثانية ، وبعد ساعتين وجدنا المسافرين قد نزلوا فاستطعنا أن نستلقي على مقاعدنا ونتمدد وننام ، ومررتنا بأسبوط بلد الإمام السيوطي في نصف الليل ونحن نيام .

الاثنين ٢٩/٨/٥٧٠ - ٤/٦/٥١١ م

في مقر حكومة الفراعنة

صلينا الفجر وجلسنا نتفرج على صعيد مصر مقر حكومة الفراعنة ، ومن غريب المصادفات بل من عجائب القرآن أني كنت أتلو سوراً من القرآن من الجزء الخامس والعشرين وهي مملوءة بالأحاديث عن فرعون ، وقد صادف أن القطار وقف بالأقصر وهي عاصمة الفراعنة القديمة وأنا أقرأ : (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) وقرأت وأنا أمر بهذه المنطقة المحصبة الجميلة قوله تعالى : (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكث عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (صدق الله العظيم (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

ومما استحسنته في هذا القطار وجود الماء الثلج طول السفر في القطار ، يستطيع المسافرون أن يأخذوه من صنوبر قريب منهم ، ووجود مستخدمين يساعدون المسافرين في الركوب وأخذ مقاعدهم وترتيب حوائجهم ، وذلك كله مما يحسن أن تقتبسه مصلحة القطر في بلادنا .

مررنا بعد أن تعالي النهار على الطلبة السودانيين في محلهم وهم يطالعون بعض رسائلني وتحديث معهم قليلا وهم طلبة كليات الجامعة يرجعون إلى بلادهم في الإجازة الصيفية .

أرى الوادي - وأنا أكتب هذه السطور - يتضايق بين سلسلتين من جبال وبينهما يجري النيل ، وقد يتوسع هذا الوادي وقد يقرب النيل وقد يبعد .
مررنا بأسوان وتذكرنا خزان أسوان ، ولكن لم يسمح الوقت بزيارته ، وانتهى سفر القطار على الشلال .

في الباخرة

ونزلنا منه نستقبل نوعاً آخر وهو السفر بالباخرة ، ولكنها لا تسير في البحر بل نسير في النيل ، إذن لا خوف من الدوار والغثيان وانتهينا من مراحل الجمرک و عرض الجوازات وأخذنا محلنا في الباخرة ، وكان من لطف الله بنا أنا وجدنا مكانين محجوزين باسم طالبين في الأزهر لم يحضرا وكان بعض الطلبة قد أخبرنا بذلك وقيدنا أسماءهما وبذلك استطعنا أن نساغر في الدرجة الثانية .

الحر شديد وغرقتنا في الباخرة مستقبلة الشمس ، وقد احتمت الباخرة

لطول وقوفها في الشمس فكأننا في المطبخ ، كان اليوم اليوم التاسع والمشرين من شعبان فكان الهلال مرتقباً إلا أنه لم يظهر ، جمعنا بعد المغرب ركاب الدرجة الثانية في الصندل الذي نحن فيه ، وأكثرهم طلبة جامعة فؤاد والقليل طلبة الأزهر ، وتحديث إليهم حديثاً دينياً وتعرف بعضنا ببعض .

يوم الثلاثاء ٣٠/٨/٧٠ هـ - ٥/٦/٥١ م

أصبح كثير من الركاب صائمين لأنهم اعتمدوا على التقويم ، ولم نصم لأننا لم نر الهلال ، فأكملنا شعبان ثلاثين .

رأينا الهلال وقد كان دقيقاً جداً فأهلاً وسهلاً ومرحباً بالشهر المبارك ، اللهم أهله علينا بالأمن والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى .

كان الصندل الذي نحن فيه تقوده باخرة ذات طبقات ومطعم كبير ، ثم قادته باخرة صغيرة لأن النيل كان قليل الماء ، ووصلنا فرس - بدل الحلفة - في الثانية عشرة من الليل ، وبتنا الليلة في الباخرة ولم نزل منها .

الأربعاء غرة رمضان ٧٠ هـ - ٦/٦/٥١ م

أصبحنا بتوفيق الله صائمين ، تمت مرحلة الجوازات والجرم وأخذنا محلنا المحجوز في القطار في الدرجة الثانية ؛ وأبرقنا الى السيد علي ميرغني بقدمنا وسار القطار يقطع الصحراء تسفي في وجوهنا الرياح التي تحمل شيئاً كثيراً من رمال الصحراء ، أفطرننا في غرفة بعض السودانين الذين دعونا إلى الإفطار بإلحاح ، وتمشينا في عربة الأكل في القطار بعد ما تأكدنا من نظافة الطعام وخلوه من الريبة ، لأن كثيراً من ركاب الدرجة الأولى والثانية إنجليز ونحن نساغر في الحدود الانجليزية .

الخميس ٨٧٠/٩/٢ - ٥١/٦/٧ م

نزلنا في الخرطوم البحري والساعة الرابعة والنصف في العصر والحر شديد ، واستأجرنا سيارة وتوجهنا الى مقر السيد علي ميرغني ، وعرفنا أن السيد أخير بقدمنا وان الخدم ينتظرون تعليقاته بشأننا ، وبعد قليل أشار الينا بعض رجال السيد أن نركب معه السيارة وتوجه معه الى حيث صدر الأمر بنزولنا ، فركبنا ونزلنا عند بيت لأحد تجار الخرطوم البحري اسمه الشيخ الطيب ابراهيم عبد المقصود من خلفاء السيد وأقاربه ، وقال صاحبا هذا مضيفكم وعنده تعليقات السيد ، وسألناه عن موعد زيارة السيد فقال : ستعرفون . ونزلنا في بيت رحب وعند رجال كرام ، واسترحنا بعد الفطور فقد كنا متعبين ، وعندما أردنا القيام للتراويح اذا بالعشاء يحضر ، ومن عادة بلادنا أن العشاء يلي الفطور لا يفصل بينها إلا صلاة المغرب ، فاستغربنا لأننا لم نحسب لهذا العشاء حساباً ، وقد قضينا حاجتنا من الأكل بعد الفطور ، ولكننا نزلنا عند رغبة المضيف وتمسينا .

الجمعة ٨٧٠/٩/٣ - ٥١/٦/٨ م

نمنا بعد صلاة الصبح لنستوفي حظنا من النوم وقمنا بعد ما ضربتنا الشمس وتهيأنا للجمعة ، وصليناها في الخرطوم البحري في جامع السوق ، وطلب مني الإمام القاء كلمة فاعتذرت عنها ، وكانت خطبة الخطيب حول الصيام والقيام في رمضان ، صمنا اليوم كله في منزلنا الجديد ونحن نترقب إذن السيد وميعاده للمقابلة وشق علينا الانتظار ، وفي الليل جاء الخبر بأن السيد يقابلنا غداً في الساعة العاشرة فاستبشرنا ونشطنا لهذا الخبر .

السبت ٨٧٠/٩/٤ - ٥١/٦/٩ م

السيد علي المرغني باشا

قمنا من النوم والشمس في ظهورنا وتهيأنا لزيارة السيد، وعرفنا أننا سنستقبل

رجلا طالما سمعت عنه .

وهو الرجل الذي يتمتع بنفوذ واسع ، وثقة كبيرة من الشعب السوداني ويحل في قرارة نفوس أتباعه الذين يعدون بألوف وألوف ، وهو الذي استطاع بنفوذه الروحي وشخصيته القوية وعقله الكبير أن يقوم في وجه الانجليز وان يحافظ على زعامته الروحية ومكانته السياسية ، وهو زعيم حركة «وحدة وادي النيل» الأكبر في السودان ، وقد كنت سمعت أنه صاحب اطلاع واسع مطلع على الحركات السياسية والدينية شغوف بالمطالعة حريص على المعرفة والدراسة ، وأنه رجل يقظ نشيط ، وأنه نظم آلافاً من السودانيين وشغل الشباب السوداني بنظام يجمع بين الرياضة والذكر والنظافة والنشاط ، كان له الشغل شاغل عن الحركات الهدامة والأشغال المفسدة للأخلاق ، ويرجع إليه فضل كبير في تهذيب أخلاق هؤلاء الشباب ، وانتشار الدعوة في السودان ، سمعت كل ذلك عن زاروه واجتمعوا به في مصر والسودان ، ولكن الأمر الذي بعث في نفسي الإعجاب بشخصيته والاحلال لها ، هو أنه لم يقع في شرك الأجانب وأنهم لم يستطيعوا أن يشتروه ويشغلوه ، ولم ينخدع بهم على كثرة من انخدع لهم من المشايخ والعلماء والزعماء والعظماء .

مع السيد

تقدمنا لزيارة السيد وجلسنا في قاعة كبيرة فاخرة الرياش فيها كراسي جميلة عليها مساند من ريش الطاووس تحت مروحة كهربائية والقاعة تمتاز بالبساطة وحسن الذوق ، وطلع علينا السيد بعد قليل فاستقبلنا شيخاً في السبعين من عمره نحيف الجسم سوداني السحنة ، وتبدو على محياه مخائل الهم والتفكير وآثار الدراسة المضنية والسهر الطويل تشف عيناه عن ذكاء متميز ، وتدل ناصيته العريضة على علو الهمة وكبر النفس ، وتلقانا بترحيب وبشاشة ، وجلسنا نتحدث وكان الحديث دائراً حول الهند وتاريخها ودياناتها واضطرابات الطائفية

وتناجها ومصير المسلمين وشؤونهم الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وعن الجوامع والآثار القديمة وعن المنبوذين والشيوعية وكان يعلق على أجوبي ويبدى رأيه ، وكان ذلك يدل على اطلاعه الواسع ودراسته المتنوعة ، ويظهر أنه مطلع على النظم السياسية المختلفة ، متصل بما يجري في أوروبا متتبع للأخبار الجديدة ، والأحوال الأخيرة ، فيه الاستطلاع الزائد على معرفة الحديث الأحدث عن كل بلد ، وظهر كذلك أنه رجل مترن الفكر سديد النظر دقيق الملاحظة وقد رأيت فيه شياً كبيراً بمولانا أبو الكلام آزاد في اتساع المعلومات والنشاط الفكري .

الأحد ٥/٩/١٩٧٠ - ١٠/٦/١٩٥١ م

نفوذ السيد

بما لاحظته في هذه الايام القليلة في السودان أن القلوب محتمة على حب السيد وانه يتمتع بنفوذ عجيب وثقة غريبة ، فكل من سمع أنا مقيمون في ضيافة السيد أبدى ارتياحه الى ذلك ، ولم أجد الى الآن من يتكلم في السيد أو يظعن فيه ، وكلهم يشنون على إخلاصه وتجرده من الأغراض وعلو نسبه وسعة اطلاعه .

السخط ضد الانجليز

لاحظت أن موجة السخط ضد الانجليز عامة وقوية ، والحديث عن اضراب البوليس حديث النوادي والشغل الشاغل للناس ، فلما يجلو منه المجلس ، وقد افطرنا على هذا الحديث وتسامرنا به .

الجمعة ٦/٩/١٩٧٠ - ١١/٦/١٩٥١ م

جولة في العواصم

بقيت اليوم كذلك متعطلا لم اخرج من البيت وقد شق على البقاء بغير

شغل وانتظرنا زيارة السيد .

وبعد صلاة المغرب والافطار اخذنا الشيخ عبد الرحيم شقيق المضيف على سيارته وطاف بنا في المواسم الثلاث حتى انتهى بنا الى جامع ام درمان اكبر المواسم الثلاثة والبلد الشعبي ، وهناك زرنا الشيخ عوض عمر امام الجامع .

الانجذاب الى مصر

لاحظت ان في الشعب السوداني انجذابا قويا نحو مصر وكل ما يتصل بها وتشيعا واضحا متحمسا لمصر ، ولم ينجح الانجليز في صرف الشعب عن هذا الانجياز .

الثلاثاء ١٣٧٠/٩/٧ هـ - ١٩٥١/٦/١٢ م

حديث مع الاستاذ اسماعيل الازهري بك

اتفق مضيفنا وشقيقة الشيخ عبد الرحيم مع الاستاذ اسماعيل بك الازهري رئيس حزب الأشقاء على مقابلتنا في إدارة جريدة الأشقاء قبل الظهر ، فقصدنا الخرطوم العمومي واجتمعنا به في ادارة الأشقاء ، وتحدثنا طويلا عن امكانيات الدعوة الاسلامية في قارة افريقيا والرجال القائمين بها .

رأيه في العلماء الرسميين

وانتقد الاستاذ جماعة العلماء الموظفين في الحكومة ، وقال : انهم تعلموا الدين لمجرد التحاقهم بقسم الشريعة الاسلامية في الكليات ، وليسوا من بيئة دينية ، ولم ينشأوا في الدين ، ثم تولوا القضاء الشرعي والافتاء في الحكومة فهم لا ينتسبون الى الدين ولا يعالجون شئون الدين إلا بحكم وظائفهم وحرقتهم ، بخلاف شيوخ الطريقة الذين ولدوا في بيوتات دينية عريقة في الدين والعلم ،

ونشأوا في بيئة الصلاح والديانة ، فتجدون فيهم الدعاة المخلصين والمرشدين المتجردين . قال : كنا في كلية غردون وكان الطلبة يقسمون على اقسام الدراسة بطريق المجازفة والتحكّم ، لا على اختلاف الاذواق والمناسبات ، فوقع عليّ الاختيار كطالب في قسم الرياضة والعلوم المدنية ، وحشر كثير من زملائي في قسم الشريعة فكان منهم القاضي والمفتي والعالم فليس منهم عرق ديني ، وليس لهم تراث علمي ؛ وذلك هو السبب في انهم مشغولون بالوظائف غير مهتمين بالدين والشعب .

رأيه في السيد

وأثنى الأستاذ الازهري على مولانا السيد عليّ الميرعني وعلى اخلاصه وحكمته في الدعوة ونشاطه وقال : هذا رجل موفق لا شك ، واليه يرجع الفضل الأكبر في حفظ الشباب من مفسدات الأخلاق والانذفاع وراء التيار ، قال : وكان من توفيق الله تعالى ان عني السيد بالحركة والتنظيم ، وهو في سن عالية ، فهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى يريد خيراً على يديه لهذا الشعب .

الحاجة الى الدعوة الاسلامية في افريقيا

وتكلمت عن الحاجة الى حركة قوية للدعوة الاسلامية في المناطق الافريقية التي لا تزال على جاهليتها وبدائيتها ، وان هذه الحركة من اعظم القربات الى الله واقوى الاسباب لقوة المسلمين والنهضة الصحيحة ونيل الغايات التي يهدف اليها امثاله ، ورجوته ان يصرف بعض عنايته ونشاطه الى هذا الجانب ، فاعتذر باشتغاله بجمركة وحدة الوادي وانه لا يعتبر نفسه من رجال الدين وانهم اولى بذلك منه ، وأقدر عليه ، إلا انه يعتني به ولا يستهين بقيمته واخبرني بقيام جمعية التبشير الاسلامي لنفس هذا الغرض ؛ وطلب مني مقابلة

سكركتيرها الشيخ شوقي الاسد فأبدت استعدادي لذلك ، وابدت رغبتى في زيارة نادي الخريجين وزيارة النادي السوداني المصري ، فقال انه يتوسط في ذلك ويهيئ الاسباب ، وخرجنا من عنده متشكرين معجبين بثقافته وفهمه وحسن حديثه .

ومن هنا قصدنا المحكمة الشرعية حيث اجتمعنا بالشيخ حسن المدرس القائم بأعمال قاضي القضاة والشيخ أبي القاسم مفتي الديار السودانية ، وكلمناهما في موضوع الدعوة والتبشير في جنوب السودان والمناطق التي لا تزال على الكفر والجهالة ، واخبرني قاضي القضاة ان الحكومة الانجليزية سمحت اخيراً بالتبشير الاسلامي في جوبا وكان ممنوعاً ، فتفاءلنا بهذا وقوينا عزمه على الاعتناء بالدعوة .

الاربعاء ١٣٧٠/٩/٨ هـ - ١٩٥١/٦/١٢ م

مقابلة الشيخ شوقي الاسد

ذهبنا اليوم لزيارة الشيخ شوقي الاسد سكركتير جمعية التبشير الاسلامي وتكلمنا في موضوع الدعوة ، وذكر ما تم في هذا الشأن وادبى استعداده وعزمه على القيام بهذه المهمة الجليلة ، واسترعى نظره الى أهمية وجود الناس المتطوعين والدعاة المخلصين العاملين لوجه الله وان ذلك اهم واقوم من الجانب المالى وجمع الاعانات والميزانية الجيدة للجمعية ، واقترحت عليه إرسال بعض العلماء واعضاء الجمعية الى الهند ، يدرسون هناك طرق الدعوة واساليبها ويتصلون بالدعاة المخلصين ، واقترحت عليه زيارة الهند والباكستان كذلك ، فرحب بهذه الفكرة ووعدت بجمع رئيس الجمعية واعضاؤها حتى أتحدث اليهم واعرفهم .

صلينا العشاء والتراويح في جامع الخرطوم للبحري وألقيت كلمة وجيزة

عن رمضان وانه كنه طالوت للمسلمين يتليهم الله به

الخميس ٩/٩/١٣٧٠ هـ - ١٤/٦/١٩٥١ م

حديث ضاف مع ساحة السيد

جاء رسول السيد يخبر بميعاد الزيارة في الساعة العاشرة والنصف فاتعمت قلوبنا ، وقد عيل صبرنا في انتظار هذه الزيارة وقصدنا داره ، وكان الاجتماع اليوم مما يروي الغليل ويشفي العليل ، فقد استمر المجلس ساعتين ونصف ساعة تناولنا فيه الكلام عن موضوعات كثيرة ، تحدث السيد في موضوع الدعوة في افريقية وأدلى بمعلوماته القيمة وعن المراقيل التي تنشأ الحكومات المستعمرة في سبيل هذه الدعوة وما يواجهه الدعاة من الصعوبات والمشاكل في مهمتهم وذكر الاختلاف بين المناطق المختلفة ، وإحصاء النفوس فيها ونسبة المسلمين ، واختلاف طبائعها واقليمها وعاداتها فكان كلام خبير مدقق ، وذكر انه لم يبتكر هذا النظام للشباب السوداني إلا لأجل نشر الدعوة وحفظ الشباب من الجائحات والتيارات المعارضة للدين والأخلاق ، وكان لهذا النظام تأثير كبير ومفعول عظيم في تهذيب الأخلاق وتنظيم الشباب والاقبال على الدين ، وانجذاب كثير من غير المسلمين الى هذه المنظمات ودخولهم في الاسلام بفضلها ، وأيده في ذلك الشيخ عمر اسحاق من رجال السيد وزملائه ، وذكروا تجاربهم ومعلوماتهم في هذا الصدد ، وانه هو الحارس الوحيد في السودان من التحلل الخلفي والفوضى والاستهتار .

وذكرت للسيد نشاط الدعوة الاسلامية الاخير في الهند وسيرة رجاله وجولاتهم في طول البلاد وعرضها ، ونظام الجماعات ورحلاتهم ونظام التعليم والذكر والاجتماعات .

الحركة غريزة في الشباب يجب أن وتستثمر تشغل بالمفيد

فسر بذلك وقال ؛ لا شك ان الحركة وحدها هي التي يمكن بها حفظ الشباب وتربيتهم ، فان الحركة في الشباب غريزة وهي تقهر ولا تقوم ولكنها تشغل وتستثمر بالمفيد الصالح ، وهذه هي الجامعة التي تجمع بين نظامنا في السودان وحركتكم في الهند ، هناك اقترحت على السيد إرسال بعثة سودانية الى الهند لدراسة الأحوال الدينية والمشاريع الاصلاحية واساليب الدعوة وبذلك يكتب رجال الدعوة بعض المعلومات الجديدة والتجارب المفيدة وتكون في صالح البلدين والشعبين الشقيقين، وفي صالح الدعوة الاسلامية بوجه عام، فأعجب السيد بهذا الاقتراح ورحب به وقال : لا مانع عن ارسال هذه البعثة وسوف يكون هذا الاقتراح موضع دراستنا وتفكيرنا، واقترحت عليه كذلك إرسال وفد سوداني الى الحجاز في الموسم يتصل بالدعاة الباكستانيين والهنديين ، فرحب بهذا الاقتراح ايضاً .

وطلب من الشيخ عمر إسحاق ان يدعونا الى حفلة للشباب الميرغني يوم الجمعة حتى أرى نظامها ، وكان في حديث اليوم أيضاً نصيب للحديث عن الهند وشرح نظامها السياسي وما يستقبل المسلمون من صعوبات في سبيل البقاء على ثقافتهم ولغتهم والتعليم الديني ، وما يجزئ نوحيد التعليم ، والتعليم الاجباري ، وتوحيد القضاء عليهم من عقد ومشاكل ، وتكلمنا عن حلوها .

بعض آراء السيد

وتكلم السيد عن مشاكل التعليم المدني المصري في جميع البلاد الاسلامية .

لا يمكن تجريد التعليم عن طبيعته وعلاته

وقال : لا يمكن تجريد التعليم المدني عن طبيعته وعلاته ، فانه إذا طبق في

بلاد فانه يؤتى أكله كلها من حلوم ومر ، وقال ان تأثير الحضارة الغربية قوي في العالم الاسلامي .

الاقطار الاسلامية على أثر تركيا

وان الاقطار الاسلامية كلها تسير على أثر تركيا الكيالية ، إلا انه وجد في تركيا مثل اتاتورك الشديد الذي نفذ المدنية الغربية والآراء التي كان يعتقدونها بشدة وإجحاف وسرعة ، ولكن الأقطار الأخرى لا تصل الى ما وصلت اليه تركيا في خمسين سنة ، وأبدى رأيه عن ضرورة دراسة اللغات الغربية ، وذكر انه لا يصح الاستغناء عنها .

تدريس العلوم بالتراجم محاولة فاشلة

وقال : قد حاولت مصر ان تدرس الطب باللغة العربية وتراجم الكتب الغربية ، ولكن ثبت بعد مدة أنه لا تمكن مسايرة تقدم العلم والتجارب في لغة أخرى فتتخلف التراجم وتتقدم العلوم والاكتشافات ، وحركة الترجمة حركة بطيئة قاصرة ، فأقبلوا على التدريس الطب باللغات الأوربية .

وفي هذه الآراء الحصيصة والملاحظات الدقيقة لمحت مرة ثانية سعة اطلاع السيد وألمعيته ، وعرفت كذلك أنه مطلع على الحركة العلمية والأدبية في مصر وغيرها ، ويطالع المجلات على اختلاف مشاربها ومناهجها ويميز بينها .

مصر يغلب عليها الطابع الأدبي

ومن رأيه أن مصر غلب عليها الطابع الادبي والنزعة الادبية المجردة ، وأن الحركة العلمية الجديدة ضعيفة بالنسبة إلى الادبية ، وإقبال الشعب عليها ضعيف فاتر ، لذلك لم تجد مجلة « المقتطف » المجلة العلمية الوحيدة رواجاً كبيراً .

تنزل المجلات المصرية الى التبذل

واضطرت مجلة « الهلال » أن تنزل من مستواها العلمي الى هذا التبذل والإسفاف الذي نزلت اليه ، وهذا مما يؤسف له .

وقد انبسط السيد لهذه المقابلة كثيراً ، وبدا السرور في وجهه وانتهزت هذه الفرصة فتكلمت بحرية ونشاط وذكرته بكتبي التي بعثتها اليه وطلبت منه أن يعبرها نظرة فوعد بذلك ، ورأيت مجموعة قديمة من الرسائل التي اهداها اليه الأخ الشيخ عبيد الله موجودة ، وقد أعطاها السيد للشيخ عمر إسحق للمطالعة .

في ضيافة سودانية شعبية

أفطرنا عند الشيخ عوض عمر إمام الجامع ، وكانت دعوة شعبية تمثل السودان تمثيلاً صحيحاً جميلاً ، وكان كل شيء وطنياً وعلى سجيته ، فجلسنا على سفرة ممدودة مزدانة بأنواع الفطور ، تغلبت فيها المشروبات الباردة المروحة ، والمأكولات السودانية .

كلمتي في الضيافة

وتكلمت بعد العشاء ، وذكرت ان السودان وقارة أفريقيا تستطيعان أن تمثلا دوراً مهماً في تاريخ العالم وفي تاريخ الإسلام ، إذا عرف إخواننا السودانيون قيمتهم وأحسنوا استعمالها ، ووجهتهم إلى تزعم حركة الدعوة الإسلامية ، وكان أكثر الحاضرين أساتذة المدارس الثانوية والمعاهد .

محاضرتي في دار خريجي الجامعة

ومن هنا توجهنا إلى جامع أم درمان ، حيث صلينا العشاء والتراويح ، ثم

توجهنا إلى دار خريجي المعهد حيث كان قد تقرر الاجتماع في هذه الليلة ، وحضر هناك عدد كبير من علماء العاصمة المثلة وأساتذة المدارس والشباب ، وألقيت محاضرة حول أهمية أفريقية الدينية وقلت : لقد لعبت آسيا دورها في تاريخ العالم ، وتولت قيادة الأمم ، فكان عهد سعادة للعالم ، لأن قيادتها كانت مبنية على تعاليم الأنبياء ومبادئ الدين ، ثم انتقلت إلى القيادة - لأسباب قاهرة ليس هذا محل شرحها - إلى أوروبا المادية المستعمرة ، فشقي العالم وشقت الإنسانية بهذه القيادة كما يعلم الجميع ، وهذا دور قيادة أفريقية أيها المسلمون الأفريقيون ، فإن الله يمنح كل أمة وكل قطر فرصة القيادة والخدمة (هو الذي جعلكم خلائف) الآية ، ثم ذكرت كيف ينتهز الأفريقيون هذه الفرصة وكيف يستطيعون أن يأخذوا نصيبهم من هذه القيادة ، وكيف يستطيعون أن يوجهوا العالم توجيهاً دينياً ويخدموا الإسلام .

يوم الجمعة ١٠/٩/٧٠ هـ - ١٥/٦/٥١ م

في احتفال الشباب الميرغني

بعد صلاة العصر قابلنا الحاج سليمان موسى زعيم العمال ورئيس جمعية الشبان المسلمين في السودان ، وكان معالي محمد صالح حرب (باشا) أعطانا كتاب توصية باسمه وقد تأخرت زيارتنا له ، واستقبلنا استقبالاً كريماً ، ورحب بنا ونأسف على تأخير المعرفة والزيارة ، ودعانا إلى الفطور غداً فقبلنا شاكرين .

حضرنا بعد العشاء احتفال الشباب الميرغني في أم درمان ، وسمعنا أناشيد في المدائح النبوية لبعض مشايخ هذه الطريقة وأجداد السيد ، وأعجبنا نشاط الشباب ونظافة ثيابهم ورشاقة أجسامهم وجمال بذلتهم .

كلمتي في الاحتفال

وطلب مني الشيخ عمر إسحاق إلقاء كلمة تدور حول الشباب الإسلامي ،

وتربيته ، وذكرت فيها دار الأرقم وشبابها الذين غيروا مجرى التاريخ، ونصحتهم باقتفاء سيرتهم والتمسك بالشريعة ، والحرص على اتباع السنة ، وعلمت أن هذه الكلمة وقعت منهم موقعا حسنا .

نشيد لم يعجبنا

رأينا ونحن خارجون من الدار حلقة قائمة من الشباب يرددون في الحن :
(شيئا لله يا حسن . أنت سلطان الزمن) فأنكرنا هذا الشيد الذي لا أرى له مبرراً ، والذي يعارض التوحيد معارضة صريحة ، وكيف تجوز الاستغاثة بشيخ ميت ، والاعتقاد بأنه سلطان الزمن ، ولست أدري هل يعلمه السيد فيوافق عليه أو لا يعلمه ، وعلى كل حال فإني أعتقد أن عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى يجب أن يكون أول ما يهتم به المصلح ويدعو اليه الداعي والمرشد ، ولا يسعه التعافل عنه في كل حال من الأحوال ، قال الله تعالى : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمرم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » .

في ضيافة الحاج سليمان موسى

ذهبنا إلى بيت الحاج سليمان موسى للفطور ، فوجدنا مجموعة طيبة من الضيوف المحترمين ، وأكثرهم أعضاء جمعية الشبان المسلمين ، وكان الفطور فاخراً قد تأتق فيه صاحب الضيافة ، وجمع بين لوني مصر والسودان في الأكل .

وبعد الفطور والصلاة تكلمت بطلب المضيف ، ونوهت بجمعية الشبان المسلمين وشكرته على هذه الضيافة والروح الطيبة .

وداع السيد

ومن هنا خرجنا إلى دار مولانا السيد علي الميرغني باشا ، فقد دعانا للتوديع والحديث الأخير ، ووجدت أن ما ألقيته ليلة السبت في اجتماع الشباب قد بلغ رجال السيد وشكري عليه ، وأثنى على الكلمة نائب السيد وخليفته ، وكان الشيخ عمر إسحاق حاضراً ، وكان حديث الليلة دائراً حول أحوال الحجاز الدينية وما يبعث المسلمين في العالم على القلق من فشو التحلل ورقة الدين في مركز الإسلام ، والتعرف الزائد والملاهي ، وغزو الأدب الفاجر والروايات الماجنة لبيوت المسلمين وعقول الشباب واتجاه التعليم وغير ذلك .

الأحد ١٢/٩/١٣٧٠ هـ - ١٧/٦/١٩٥١ م .

السودان طبيعياً وجغرافياً وسياسياً ودينياً

قبل ان تغادر السودان يحسن بنا ان نلقي نظرة عابرة على السودان وجغرافيتها فانها من حقوق البلاد التي يزورها الانسان ويقم بها مدة من الزمان .

تبلغ مساحة السودان مليونين و٦٢٧ الف كلم ، ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب ١٢٠٠ كلم من وادي حلفا شمالاً الى « جوبا » جنوباً ، وأقصى عرض من الشرق الى الغرب ١٥٠٠ كلم ، بين البحر الأحمر وحدود مديرية (دارفور) و (أفريقيا) الاستوائية غرباً ، فهو أكبر اقطار افريقيا من حيث المساحة ويبلغ عدد سكانه حسب إحصاء ١٩٤٧ مقدار سبعة ملايين نسمة .

ينقسم السودان من الناحية الطبيعية الى المناطق الثلاث التالية :

١ - المنطقة الصحراوية : وتمتد بين دائرة عرض ٥١٧ وبين الحدود

المصرية وهي منطقة جافة ذات مناخ صحراوي . وتدعى هذه الصحراء باسم صحراء النوبة .

٢ - المنطقة السهبة ، وتمتد خمس درجات عرضية بين دائرتي عرض ١٧ و ٥١٢ شمال خط الاستواء ، وهي العصب الحساس في السودان من الناحية الزراعية بعد قيام مشروع الجزيرة لانتاج القطن ، والجزيرة منطقة واقعة في هذا الإقليم بين النيل الأزرق والنيل الأبيض ، وسكان هذا الإقليم خليط من عرب وسودانيين ، وهم أنشط أهل السودان .

٣ - المنطقة الاستوائية وتمتد من دائرة عرض ٥١٢ الى أقصى الجنوب وتهطل الأمطار اكثر ايام السنة وتزداد صيفاً ، وهي منطقة غنية جداً بمواردها الطبيعية ، وأكثر السكان سودانيون ، وفيهم زنوج وثنيون .



أكثر سكان السودان من العرب ومن السودانيين ، وقد اختلطوا كثيراً وخاصة في المناطق الشمالية ، ودان كثير منهم بالاسلام ، وقد رحل العرب الى السودان قبل الفتح الاسلامي عن طريق باب المندب ، وامتزجوا بالسودانيين امتزاجاً قوياً وصاهروهم ، ولا تزال فيه قبائل من أصل عربي احتفظت بكثير من عادات العرب واخلاقهم ولهجاتهم ، ويشعر الزائر بالطابع العربي والطبيعة العربية في اختلاطه بهذه القبائل .

نظام الحكم : يخضع السودان رسمياً - وبالاصح اسمياً - لحكم ثنائي ، مصري انجليزي وهو الحكم الانجليزي البحت ، وأخذت مصر بعد الحرب العالمية الثانية تطالب بجلاء الجيوش الانجليزية عن وادي النيل فخلقت بريطانيا لها مشكلة السودان ، وقامت حركة قوية في مصر والسودان تعتبر انها جزء من مصر كما هو الواقع طبيعياً - وعاكستها بريطانيا واخيراً الفت حكومة مصر

معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي السودان وأعلنت اتحاد وادي النيل ونادت بملك مصر ملكاً للوادي .

مديريات السودان : وفي السودان خمس عشرة مديرية أهمها مديريات (دارفور) ، (الجزيرة) ، (كسلا) ، (الخرطوم) ، (كردفان) ، (المديرية الشمالية) ، (خط الاستواء) ، (أعالي النيل) .

المدن الهامة : الخرطوم (٥٠ الف نسمة) وتقع على لسان يشبه خرطوم الفيل عند ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض وهي عاصمة السودان وأكبر مدينة وأعظمها تجارة وكانت قديماً «أم درمان» الواقعة مقابلها على الضفة اليسرى للنيل الأبيض هي العاصمة ولا تزال مدينة شعبية كبرى يزيد عدد سكانها على مائة الف نسمة .

والخرطوم مدينة حديثة فيها شوارع منظمة ، وفيها مدرسة كتشنر الطبية ، وكلية (غوردون) التي افتتحت سنة ١٩٠٢ م وبدأت بتعليم ابتدائي وثانوي ، وفي سنة ١٩٤٠ أصبح فيها تعليم جامعي .

عطبرة : أهم مركز للسكك الحديدية في السودان ، وتشتهر بنشاطها التجاري والاداري وتقع على النهاية الغربية لخطوط السودان الحديدية .

ومن المدن الهامة : (بور سودان) و (سواكن) (ووبر) و (شندي) وغيرها .

الحياة الاقتصادية : اعتماد السودان على الزراعة قبل كل شيء ثم على الرعي وجمع الصمغ العربي وأهم زراعتها الحالية القطن ، شجر الصمغ العربي ، الذرة ، غذاء السودان الرئيسي وغلث أخرى .

الصناعة والتجارة : ليس في السودان صناعة راقية ، أما التجارة فقد

تقدمت بفضل زراعة القطن الذي تحتكره بريطانيا تقريباً بنفسها (١).

الحالة الخلقية : كان السودانيون على فطرتهم وسذاجتهم حتى ابتلوا بالاستعمار الانجليزي الذي رافقه - بطبيعة الحال - الادواء الخلقية التي تحملها الحضارة الغربية والدول المستعمرة معها ففشا فيهم شرب الخمر وتقليد الانجليز في كثير من عاداتهم وأزيائهم ، ونشأ عنصر مزيج مضطرب بين الطبيعة الشرقية والمعادن الغربية كما نشأ في الهند في فجر الحكم الانجليزي فيها وفي مصر وغيرها ، وهو عنصر غريب لا تنتفع الأمة والبلاد به ، واكثر ما ترى هذه الطبقة في العواصم الثلاث والمدن الكبيرة .

الحالة الدينية : كان السودانيون معروفين بالتصلب في الدين والمحافظة وقوة العاطفة الدينية بميدين عن التحلل والاحاد وخلع ريقة الدين حتى دهاهم الاستعمار فظهر فيهم الاضطراب في الدين وأثر فيهم التعليم المصري كما أثر في غيرهم إلا أنهم بحكم طبيعتهم وطبيعة اقليمهم وتغلغل الدعوة الاسلامية فيهم لا يزال التدين غالباً فيهم ، إلا ان هذا التدين يغلبه التقديس الزائد لرجال الطرق والمشائخ والخضوع لهم والمبالغة في تعظيمهم واجلالهم حتى يتخطى ذلك الحدود التي رسمها الشرع ويبلغ حد العبادة والشرك ، وأقوى الطرق تأثراً في السودانيين واعظمتها انتشاراً في السودان الطريقة الختمية الميرغنية التي يرأسها الآن السيد علي الميرغني فترى صور السيد معلقة في كثير من المساجد فضلاً عن البيوت وكثير من الجوامع في السودان والحلقة ! لا يخطب فيها إلا من ينتمي الى الطريقة الختمية ويكون من اتباع السيد .

وداع السودان

توجهنا الى المحطة وعرفنا ان الحاج سليمان موسى قد سبقنا الى المحطة وحجز

(١) المعلومات الجغرافية والارقام منتقاة من كتاب « جغرافية البلاد العربية » لمؤلفها الاساتذة بسام كرد علي ، شاكر مصطفى ، أنور الرفاعي .

لنا مكانين في القطار كما وعد، مع ان الوقت كان ضيقاً وكان الحجز في هذا الوقت الضيق يكاد يكون مستحيلاً .

وودعنا اخواننا الذين كنا في ضيافتهم وهم متأثرون بفراقنا ونحن كذلك ف سبحان الله ما أقوى الرابطة الاسلامية وما اعظمها .

الاثنين ١٣/٩/٧٠ هـ - ١٧/٦/٥١ م

ركبنا في فرس الباخرة في الظهر وتوجهت الباخرة وبعد بضع ساعات غرز الصندل الذي كنا فيه في الرمل لقلة ماء النيل وحاول ربان الباخرة والملاحون كثيراً في اخراجها وفشلوا، وبتنا الليلة ونحن واقفون في النيل وتمطلنا ليلة كاملة ونحن في غاية السآمة والضجر ، ولكن لا حيلة لنا ولا مفر .

الثلاثاء ١٤/٩/٧٠ هـ - ١٨/٦/٥١ م

جاءت باخرة الاسعاف فأخرجت صندلنا من هذا المرقف ووصلت به الى الباخرة الكبيرة التي ستقودها الى الشلال وتسلمتها هذه الباخرة وواصلنا سفرنا على بركة الله .

وبعد الظهر غرزت الباخرة بتوابمها في مخاض آخر من النيل فكان أدهى من الاول وأمر ، وبقينا بقيمة اليوم والليلة في موقفنا وقد بلغت النفوس غايتها من العناء والسآمة وأفرغ الملاحون والقائمون على السفينة جهودهم في اخراج الباخرة من هذه الورطة فلم ينجحوا وكلت ايديهم ففوضنا أمرنا الى الله وارتقبنا الصباح .

فرق بين المسلمون وغيرهم

وهنا لاحظنا فرقا بين المسلمين وغيرهم وكان أكثر الركاب من الانجليز وغير

المسلمين فلم نر منهم رجوعاً الى الله او التجاء الى الدعاء وهم في لهو ولعب وذهاب وإياب واكل وشرب وقصف وغناء . أما المسلمون فرأينا منهم من ينيب الى الله ويلتجىء اليه في كشف هذه النعمة ورأينا كما لاحظنا من قبل ان الديانات الاخرى قد أفلست في الروح وقد انقطعت صلة رجالها أو ضعفت جداً بالله تبارك وتعالى والالتجاء اليه .

الأربعاء ٥٧٠/٩/١٥ - ٥١/٦/٢٠ م

بقينا الى بعد الظهر في ورطتنا هذه وقد عيل صبرنا وضاق صدرنا والناس في هرج ومرج إذ جاءت سفينة الاسعاف وأخرجت بعد محاولات عدة باخرتنا وتوابعها فاستقبله الخواجات بتصفيق حاد وكان بعض الركاب المسلمين قد نذروا لله بر كمتين يصلونها اذا خرجوا من هذه المشكلة فأوفوا نذورهم وصلوا الله شكراً وكان ذلك في الساعة الثالثة نهراً ، فالحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات واستمرت الباخرة في السير بسرعة زائدة ويقولون انها ستصل ببركة الله تعالى صباحاً .

الخميس ٥٧٠/٩/١٦ - ٥١/٦/٢١ م

من الشلال الى القاهرة

وصلت الباخرة الى الشلال ضحى وفرح الناس بالشلال كفرحهم بطلائع البلد وسوابق القرية وركبنا القطار مسرورين وقضينا الليلة في القطار في الظلام مع أنا في الدرجة الثانية وشكونا الى رجال القطار فلم يسمعنا أحد ، ولم يكن القطار في الانتظام ووجود اسباب الراحة مثل توفر المياه والنور مثل القطار الذي من القاهرة وتمشينا في عربة الأكل .

الجمعة ١٧/٩/٧٠ هـ - ٢٢/٦/٥١ م .

في مصر مرة ثانية

السرور بالرجوع الى مصر

استقبلنا القاهرة بقلوب متطلعة وعيون شاخصة وكأننا نستقبل وطننا الحبيب ، وما ذاك إلا لوجود اصدقائنا هناك وإقامتنا فيها وانتهاء مرحلة من مراحل السفر ولعلمنا أصعبها .

توجهنا من المحطة إلى الأزهر حيث نزلنا في رواق الافغان في محل صديقنا الشيخ عبد الله الكابلي ، وعلما أن الأخوين العزيزين محمد معين وعبد الرشيد قد سافرا الى الحجاز قبل أيام .

شعور غريب

وتجدد الحنين وشعرت بشيء من الوحدة والغربة في البلد الذي قضيت فيه شهوراً ، أتمثل بقول الشاعر :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وأسرح طرفي في الأزهر وهو مزدحم بالمصلين فلا أرى أحداً أعرفه ويعرفني إلا أني قابلت الاخ محمد أمين التركي واحتفى بي كثيراً وفرح جداً .

ومن الازهر قصدنا بيت الأخ أحمد عبد النبي لأقابله والشيخ رياض الدين الفاروقي وصادفناهما في السكة الجديدة وذهبتنا معهما إلى بيت الحاج أحمد عبد النبي وجلسنا ساعة ودعانا الاخ أحمد عبد النبي الى الفطور اليوم ، فوعدناه بذلك ؛ ومن هنا ذهبنا الى رواق الشوام لتقابل الأخ يس الشريف فوجدناه

مسافراً الى قريته وجلسنا قليلاً مع الإخوان السوريين ورجعنا إلى محلنا واسترحنا قليلاً ثم ذهبنا إلى العتبة حيث قابلنا الحاج إسحق الدهلوي في لوكاندة البرلمان وعلنا أن الحاج إسماعيل الدهلوي قد سافر إلى مكة ، ثم رجعنا إلى الحاج أحمد عبد النبي وأفطرنا عنده بفطور هندي وعشاء هندي ، وتوجهنا إلى بيت سديقنا الفاضل الشيخ أحمد الشرباصي بالحلمية الجديدة بعطفة السادات ونحن نخشى أن لا نجده ولكننا وجدناه وجلسنا عنده قليلاً وخرجنا معه .

المركز العام للشبان المسلمين

خرجنا معه الى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وإذا بنا أمام حفلة كبيرة لذكرى وقعة بدر الكبرى وقابلنا هنا اللواء محمد صالح حرب باشا وسماحة المفتي أمين الحسيني والشيخ محمد صبري عابدين والشيخ السيد مبشر الطرازي وعجبوا من بقاتنا في مصر وأخبرناهم برجوعنا من السودان ، فهناؤنا على سلامة الوصول ، ورجعنا من الجمعية من غير أن نحضر التمثيل .

يوم السبت ١٨/٩/١٨٧٠ هـ - ٢٣/٦/٥١ م

ذهبنا إلى مكتب الحاج جلال حسين وأخذنا الرسائل التي تجمعت في مدة غيابنا ، وأنا في غاية الشوق إلى هذا البريد فاخبار الأهل والأصدقاء في الهند منقطعة عني منذ أيام طويلة وفيها رسالة السيدة الوالدة متمنياً الله بطول حياتها ورسالة الأهل والأخوات ورسالة أخي الأكبر الدكتور عبد العلي ، وكنت نذرت إذا وجدت رسائل تبشر بصحتهم وتحمل ما يسر أن أصلي لله أربع ركعات فأوفيت نذري والحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات .

ذهبنا إلى مكتب الأجانب حيث سجلنا دخولنا في القاهرة ، ثم ذهبنا إلى مفوضية (سورية) وطلبنا مد الأجل في التأشير ورجعنا إلى محلنا واسترحنا .

في ادارة الازهر

ثم زرنا إدارة الأزهر حيث قابلنا الشيخ الشرباصي والدكتور محمد يوسف موسى واعتذرنا له من عدم التمكن من قبول دعوته ، وقدمنا اليه النسخة المصححة من كتاب « ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين » ثم دخلنا في مكتب فضيلة الشيخ محمود شلتوت وقابلناه وذكرناه بالمذكرات التي قدمناها اليه .

طلبة البعوث الاسلامية على الفطور

وذهبنا إلى رواق الهندو إجابة لدعوة صديقنا الجليل الشيخ لقمان الندوي إلى الفطور ، ورأينا جمعا حاشداً من طلبة البعوث الإسلامية مجتمعين للفطور وعلمنا أنهم يفطرون كل يوم في هذا المكان ضيوفاً لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وكان منظراً جميلاً يدل على المساواة والجامعة الإسلامية ، فكان الطلبة من مختلف البقاع ومختلف الأجناس والألوان والطبقات جالسين جنباً لجنب ، ولكن لاحظنا ان الجو لا يشعر بالخشوع والسكينة ، وأن الحاضرين لا يشعرون بجلال الصوم وحرمة رمضان وقرب الفطور فيشغلون بذكر الله ، أو يجلسون بوقار وسكينة ، بل بالعكس من ذلك كان المسكان صاخباً وكنا نسمع جلسته وضجته ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ضعف الروح الدينية والشريعة الإسلامية في نفوس طلبة الدين .

يوم الأحد ١٩/٩/٥٧٠ - ٢٤/٦/٥١٦ م

توجهنا إلى مكتب شركة مصر للطيران في ميدان إبراهيم باشا وحجزنا مكانين في الطائرة التي تقوم لدمشق صباح الاثنين .

مع الاخوات

جاء الاخ ياسين الشريف وذهبنا معه إلى بيت الاخ عبد الله العقيل حيث

أفطرننا وتعيشينا مع جماعة من شباب الإخوان ، وتوجهنا إلى المركز العام في شارع صبري ، وصلينا التراويح خلف الشيخ سيد سابق والقيت كلمة بطلب الشيخ سيد سابق والإخوان وقابلت الاستاذ عبد العزيز كامل وقد طال العهد به وعظم الشوق اليه فجلسنا نتحدث ساعة ، وقابلنا الاستاذ صالح العشماوي وشقيقه الدكتور خليل عشماوي ، وأعطانا الاخ عبد النافع السباعي رسائل توصية وتعارف الى اخوانه بدمشق .

مع الأسف لم أستطع أن أقابل بقية الإخوان لأن أكثرهم مسافرون في المدن بمناسبة احتفالات بدر الكبرى وغزوة الخندق ، فالاستاذ عبد الحكيم عابدين مسافر والاستاذ سعيد رمضان مسافر والاستاذ الغزالي مسافر قبل رمضان الى غزة ولعل الاستاذ فريد عبد الخالق مسافر أيضاً .

يؤسفني أننا نسافر إلى دمشق بالطائرة كما تقرر فستفوتنا زيارة الإسكندرية وكنا قررنا من قبل السفر بالباخرة الى بيروت عن طريق الإسكندرية . ولكننا آثرنا السفر بالطائرة بعد ذلك حرصاً على الراحة في رمضان وتوفير الوقت ، وزيارة الإسكندرية مهمة من وجوه مختلفة ، وكان أحد الإخوان الكبار قد دعانا إلى الإسكندرية ولكن تأخر السفر حتى فات وقته ، فمسي أن تكتب لنا زيارة العاصمة الثانية لمصر في رحلة أخرى .

توديع لمصر

وها نحن أولاً نودع مصر العزيزة بعد ما أقمنا فيها نصف عام تقريباً وطاب لنا المقام فيها فمزم علينا الفراق ، لقد نزلنا في مصر ونحن لا نقدر من الإقامة فيها إلا شهراً أو شهرين فإذا بنا نفصح الأجل وتتساهل في السفر وتتعطل بعسى ولعل حتى أربت الإقامة على خمسة أشهر ، ولو قيل لنا عند قصدنا لمصر أنكم ستقيمون فيها نحو ستة أشهر لضاقت صدورنا وأنكرنا ذلك أشد الإنكار ،

فقد كانت أمامنا رحلة طويلة في الشرق الأوسط وما كان نصيب مصر في أيامنا - لو دققنا في الحساب - إلا بضعة أسابيع ولكننا غلبنا على أمرنا فأرخينا لمصر العنان وتساهلنا لها في الزمان ، وكذلك الحبيب يأخذ أكثر من النصيب ، وما كل شيء في الدنيا خاضع لقوانين رياضية ، وخير أن لا يكون ذلك ! فلو فلو تحمكت الرياضيات في الحياة لضاقت بأهلها ولضاقوا بها ذرعاً . وأصبحت الحياة حركة ميكانيكية لا قلب لها ، ولا جدة فيها ولا طرافة ، ولا متعة فيها ولا سلاوى ، ولكن كثيراً ما يثور القلب على العقل والمعطفة والهوى على القوانين الوضعية والنظم الرتيبة فتعيدان الى الدنيا الحياة والنشاط .

إن مصر - على ما فيها من جمال الطبيعة وضخامة المدنية - لم تكن لتحولنا عن نظامنا المرسوم لهذه الرحلة ، ولم تكن لتستهوي قلوبنا لتأخذ منا أكثر من حقها فقد نشأنا في بلاد عرفت من فجر التاريخ بالطبيعة الفاتنة ، والناظر الساحرة والحضب الزائد والمدنية الراقية ، ولكن الذي راودنا عن نظامنا المرسوم فلم نستعصم هو وجود إخوان مخلصين التقت قلوبهم بقلوبنا وارواحهم بأرواحنا ، فكأنما كانت من اللقاء والاجتماع على ميعاد ، هو وجود أحبة كرام غمرونا بلطفهم وأنسهم حتى أنسوننا متاعب السفر ووحشة الغربة ، بل الشعور بالغربة ، هو وجود قلوب متفتحة كالازهار دافقة كالعيون ، مشتعلة بالإيمان كالجمرات أحبتنا وأحبينها ، هو وجود فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، ولكنهم خرجوا من الكهف وتحذوا الشر ونازلوا الباطل وصارعوا قواد ، هو وجود حركة دينية وثابتة ونشاط علمي قوي ، وإنتاج سريع ضخيم يجعل من مصر مركز العالم العربي ، ومدرسة الشرق الأوسط بلا نزاع ، ويكتب لها الإمامة والزعامة والتوجيه العقلي والعلمي ، وإن وجود هذا وذاك هو الذي فرض علينا طول الإقامة في ربوع مصر وحسن لنا التخلي عما رسمنا لانفسنا والزيادة لمصر في قسطها من رحلتنا .

وكم من سائل بعد الرحلة من مصر : ماذا أعجبك في مصر ؟ وماذا لم يعجبك .

إن السؤال عسير وإنه لسؤال محرج ولكنه سؤال مهم وسؤال مفيد، فلا بد من مواجهة هذه المشكلة ولا بد من الإجابة عن السؤال .

أما الذي أعجبني في مصر فحيويتها ونشاطها وعظم إنتاجها العلمي والأدبي وسرعته ، وعنايتها باللغة العربية وتبنيها لها وغيرتها عليها وجهادها في سبيلها والنظرة الواسعة إلى القضايا العربية والإسلامية والعطف عليها ووجود اليقظة والوعي بالنسبة إلى الأقطار العربية الأخرى .

وأعجبني من أخلاق أهلها سلامة صدورهم ورحابتها، وحسن الوفادة للضيف المسلم وتكريمه وتشجيعه والاعتراف بما عنده وقوة العاطفة والإيمان وخفة الروح وقلة العبوس وسرعة الائتناس والصدقة والشغف بالعلم والجد فيه والإقبال على المطالعة واقتناء الكتب .

أما الذي لم يعجبني في مصر ، وبالصراحة الذي انكرته وأنتقده - ومعذرتي إلى قلبي الذي أحب مصر وأهلها - فهو الميل الفاشي في الشعب إلى التسلية والمتعة الرخيصة ، ووجود طبقة كبيرة العدد واسعة النفوذ تتجر بالأدب الفاجر وتعيش على أثمان الأعراض والأخلاق وتتمتع في مصر الإسلامية بالحرية والاحترام .

ولم يعجبني في مصر وجود الأحزاب السياسية الكثيرة من غير فارق كبير بينها في العقيدة والمبدأ واحتمام الخلاف بينها واستغلالها للشعب السليم استغلال الأدوات أو الجمادات .

ولم يعجبني كذلك كثرة الجمعيات والهيئات وكثير منها ليس لها رسالة

خاصة ولا دعوة ممتازة ، وأنكرت منها ومن رجالها المناقشات الشخصية والخلافات الجزئية وتحرش بعضها ببعض وتخطى الحدود الخلقية والدينية لذلك .

أنكرت في مصر وجود طبقة مثقفة تملك زمام البلادوزمام التعليم والصحافة والأدب قد تعفن ضميرها وتعفنت عقليتها فهي لا تهضم الإسلام ولا تصدق أن له مستقبلا ، ولا تخلص للإسلام والمسلمين وهي الطبقة التي عرفناها في الهند والباكستان وفي تركيا وإيران وسورية والعراق وهي ثمرة التربية السابقة ونتاج التعليم الذي أحسن المستعمرون الغربيون وضعه ودققوا في تجريده من الروح الإسلامية والتربية الدينية وهي طبقة متشابهة في العقيدة والعقلية لأن المرزعة واحدة .

أنكرت في مصر التفاوت الفاحش بين الطبقات في الثراء ومستوى المعيشة ووسائل الحياة ، إنه لا مانع من التفاوت ولكن وجود عدد ضخم من الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم وكسوة جسمهم ووجود أغنياء يتخمون بفضول أموالهم ومطاعمهم وملابسهم في مجتمع واحد وفي صعيد واحد ثم لا يرحم هؤلاء أولئك ولا يرثون لما هم فيه من فقر مدقع وجوع قاتل ولا ينفقون في سبيلهم العفو ، تفاوت لا يقره دين ولا يقبله عقل ولا عدل ، ووضع شاذ غير قابل للبقاء والاستمرار .

إن كل ذلك أو بعضه ، لا شك أنه من رواسب العصور المنحطة الأولى وعهد الاستعمار الأوروبي ، وإن الحركات الدينية والإصلاحية الصحيحة ووجود اليقظة الإسلامية خليق بمعالجة نواحي الضعف والعلل الاجتماعية ، وإن مصر لا شك تجيش بثورات دينية إصلاحية وتمنحض بعهد جديد للإسلام والمغرب .

أما بعد فسلام على مصر وأهلها، وتحية من زائر لقي في هذا البلد الإسلامي كل ما يتوقعه مسلم من عطف وكرم وحسن وفادة .

سورية

الاثنين ٢٠/٩/١٣٧٠ هـ -- ٢٥/٦/١٩٥١ م .

من قارة الى قارة

توجهنا بعد صلاة الصبح إلى مكتب شركة مصر للطيران بميدان إبراهيم باشا ومعنا السيد ياسين الشريف ، وتمت الاجراءات العادية، وجاء الأخ عبدالله العقيل ، والأخ محمد الدمرداشي ، وأحمد العسال، للتوديع، وقد أكبرت مهمتهم وإخلاصهم، فإن الوقت وقت النوم، وتوجهت بنا الطائرة إلى دمشق في الساعة السابعة صباحاً، وفي ساعتين انتقلنا على متن الريح من قارة أفريقية الى قارة آسيا ودخلنا في حدود سورية ، وبعد ربع ساعة كنا في مطار المزة بدمشق وهكذا انتهت هذه الرحلة الطويلة من غير أن نشعر بطول أو تعب ، فسيبحة الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم .

في دمشق

كنت سألت الأخ عبد النافع عن فنادق نظيفة متوسطة فاشار علينا بالنزول في فندق قصر الاندلس بالمرجة ، وكان اختياراً موفقاً . بقينا ننتظر سيارة الشركة التي تقلنا الى مكتب الشركة في البلد الى أكثر من ساعة وتأخرت السيارة حتى كانت المدة التي قضيناها في الانتقال من دمشق الى دمشق أقل قليلا من المدة التي قضيناها في الانتقال من افريقية الى آسيا ، وعلى كل فقد وصلنا الى فندق قصر الاندلس واخذنا غرفة واسترحنا قليلا وصلينا الظهر .

الطقس جميل في دمشق وهو يشبه الفصل المعتدل في بلادنا إذ لا نشعر بالحر ولا بوهج الشمس ، والمدينة ظريفة هادئة تشعير بهدوء كبير وراحة بالنسبة الى القاهرة الصاخبة الزاخرة .

في جامع الشيخ محي الدين

اردنا ان نقابل صديقنا الجميل مولانا الشيخ احمد كفتارو في اول فرصة فسألنا رجال الفندق عن حي الأكراد فقالوا : تركبون ترام الشيخ محي الدين وتزورون الشيخ وتسالون عن صاحبكم ، ولم يخطر ببالنا إلا ان الشيخ محي الدين من مشاهير هذا البلد ، وبعد قليل انتقل ذهننا فجأة الى الشيخ محي الدين بن عربي الشيخ الأكبر ، وتذكرت انه مدفون في دمشق وعجبت لشروء ذهني ، ونزلنا في الحي المنسوب اليه وقصدنا مسجده فاذا هو مسجد جميل عامر بالمصلين ، وراينا الناس في انتظار الصلاة مشتغلين بالذكر والتلاوة وذلك قبل اذان العصر فشعرت بامتياز سورية في المحافظة على الدين وبقايا الحياة الدينية في هذا البلد ، ورأيت هذا المسجد مثل المساجد الأخرى التي بنيت على القبور ودفن فيها رجال من الصالحين فرأيت لوحة على الجدار فيها « يا شيخ محي الدين » وهي معارضة صريحة لقوله تعالى : « ان المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً » . وزرنا بعد صلاة العصر الشيخ محي الدين فرأينا هذا البيت مكتوباً على الجدار :

أقلت شمس الأولين وشمسنا

أبدأ على أفق الملا لا تغرب

وكان ذلك مثار العجب والاستنكار أيضاً :

في الجامع الاموي

طرقنا باب الشيخ أحمد كفتارو وسألنا عنه فقبل هو في الجامع الأموي وله

درس هناك ، وفرحت بهذه المصادفة فقد أراد الله أن لا تتأخر عن زيارة هذا الأثر الإسلامي العظيم الذي مازلنا نقرأ عنه من أول عهدنا بالتاريخ الإسلامي ، وتوجهنا الى السوق الحميدي ومشينا في أسواق مسقوفه حتى وصلنا إلى هذا الجامع العظيم ، وابتدرت أبصارنا إلى هذا البناء الشامخ ودخلنا من بابه الكبير ومررنا بصحنه الواسع حتى دخلنا في داخل المسجد ، وهنا رأينا حشداً كبيراً من المسلمين ما بين مصل وذاكر ، ومسبح ودارس ، ومتحدث ، وتمثلت لنا الحياة الأولى في العواصم الإسلامية الكبرى .

في درس الشيخ أحمد كفتارو

ومشينا إلى حلقة كبيرة جداً تضم مئات من الناس والمكبرة تذيع صوت الشيخ أحمد كفتارو ، وجلسنا نستمع وحانت من الشيخ إلتفاتة فرآني على بعد وعرفني فدعاني وأدناي اليه ، وعجبت من سرعة خاطره لأننا لم نتقابل بعد الحج وما عنده علم يتوجهي إلى دمشق ، واستمر الدرس نحو ساعتين وكان درساً في سورة البروج ، إلا أنه كان درساً دينياً عاماً يتناول الحياة كلها ، وأعجبتني من الشيخ تطبيق الآيات على الحياة والتعرض للواقع والحاضر من غير اقتصار على المعاني العلمية والكليات ، وتنزله إلى مستوى الثقافة العامة والتحدث في لغتهم المحلية الدارجة وانتقد لادينية المعارف في البلاد ونشوء الشباب على الجهل التام بالدين والفلة عنه ، وتعرض لنكبة فلسطين وخوف المسلمين - إذا استمروا في سكوتهم وجبنهم - من أن يستولي اليهود - لا سمح الله على سوريا ودمشق ويعتلي حبر من أحبارهم هذا المنبر العظيم ، وسرني أن نسبة الشباب وأبناء المدارس كانت طيبة في حلقة الدرس ، وبعد الدرس تصافحنا وتقابلنا وقال: قد طالت إقامتكم في القاهرة فقلت: وهل كان عندكم خبر بوجودنا في مصر؟ قال نعم ، ومشى الشيخ ونحن معه عن سماطين من المسلمين والمصافحين والمودعين فكان منظرأ يذكر بما كان للعلماء من إجلال واحتراف في الزمن السابق ، وتوجهنا إلى بيت الشيخ في حي الأكراد وأفطرنا وتمشينا وجلسنا نتحدث .

يوم الثلاثاء ٢١/٩/٥٧٠هـ - ٢٦/٦/٥١١م

الشيخ محمد بهجة البيطار

سمعت اسم الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي من أستاذنا الشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي ، وكان يظهر اسمه بين حين وآخر في المجلات العلمية والدينية وكنت أعرفه كعالم ضليع سلفي ، ثم سمعت أن تحرير المنار بعد وفاة صاحبها العلامة السيد رشيد رضا أسند إلى الشيخ بهجة البيطار وأنه سيقوم بتكميل تفسير المنار فكان الأستاذ من الشخصيات المعروفة والقريبة إلينا ، وكنا متتبعين للمنار وأصحاب مدرسته والمجمع العلمي وأعضائه ، لذلك سررت عندما كتب الوجيه الفاضل الشيخ محمد نصيف كتاب تعارف وتوصية إلى صديقه الشيخ بهجة وأردت اليوم - وهو يومنا الثاني في دمشق - أن أنتهز أول فرصة لمقابلة الشيخ بهجة ولكن لم نجده .

زيارة الشيخ أبي الخير الميداني

وقصدنا دار مولانا الشيخ أبي الخير الميداني رئيس رابطة العلماء ومعنا رسالة توصية وتعارف من سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني، ودخلنا داره وهي على الطراز التركي القديم وعلما ان الشيخ يصلي بالحريم وجاء الشيخ وهو رجل وقور منور الشبية عليه سيما الصالحين ، وقدمنا إليه كتاب السيد أمين فرحب به وأثنى عليه خيراً وقرظ استقامته وإخلاصه .

في مركز الاخوان المسلمين

وزرنا مركز الاخوان المسلمين في سنجدار ، ومعنا كتاب تعارف من سماحة المفتي أيضاً إلى الدكتور الشيخ مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان المسلمين وأنا حريص على زيارته .

في جامع الدقاق

ذهبنا إلى جامع الدقاق لمقابلة الشيخ بهجة البيطار وحضور درسه وفجئنا بأن الشيخ لم يرجع بعد ، فحضرنا في درس تلميذه الشيخ عبد الرحمن الطيبي وكان موضوع الدرس الحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهنا قابلنا فضيلة الشيخ زين العابدين التونسي وهو شقيق العالم الكبير الشيخ محمد الحضر حسين رئيس جمعية الهداية الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء في مصر .

في البرلمان السوري

وفي المساء صادفنا في الطريق الأخ توفيق الكنجي مع بعض أصدقائه ، وأخبرنا أنه حصل لنا تذكرتين لحضور جلسة البرلمان فرحبنا بذلك ، لأننا لم نحضر جلسة لبرلمان عربي إلى الآن ، ولم نسمع المناقشات الدستورية في اللغة العربية ، وكنت أريد أن أعرف مدى صلاحية اللغة العربية للبحوث الدستورية ونجاح أبنائها فيها ، وان كنت أؤمن بسعة اللغة العربية ومرونتها وقابليتها لكل جديد ولكني كنت أحب أن أختبره فأراه عملياً .

حفلة دوحة الآداب

فاتني أن أذكر أني وردت دمشق والطبقات الدينية يشغلها حادث خاص والحديث عنه حديث المجالس ، وذلك أن مدرسة دوحة الآداب عقدت حفلة في قصر آل العظم وحضرته الطبقة الارستقراطية في البلد ورجال الجيش وظهرت فيها البنات سافرات وجرى فيها الرقص وكانت حفلة داعرة متحللة ، ولكن سورية لطابعها الديني ومحافظتها لم تستطع أن تحتفل هذه الحفلة الماجنة ، فانكرها أهل الغيرة الاسلامية والشعور الديني ، وحدث أن الاستاذ علي الطنطاوي - وهو قاض - كان يخاطب في جامع الجامعة السورية ، وكانت

الإذاعة السورية تذييع حديثه ، فتناول هذا الموضوع وانتقد الحكومة واستمرت الإذاعة في نقل هذا الحديث ، واشتغلت أمواج الأثير تحمله إلى أنحاء الدنيا وهي لا تبالي ، ففاظ ذلك رجال الحكومة وحاسبوا الخطيب محاسبة شديدة وأحالوه إلى المحكمة وعزلوا مراقبة الإذاعة ، ومن هذا أصبح الحادث حديث البلد ، وتناولت الصحافة الدمشقية الشيخ علي الطنطاوي بالتجريح والتهكم والتنكيت ، وقام رجال الدين والعلماء ورؤساء الجمعيات الدينية بالدفاع عن الشيخ الطنطاوي وأبدوا موافقتهم وتأييدهم للشيخ ، وقد قدم أحد النواب سؤالاً بشأن هذه القصة ، فالיום موعده البحث فيه والناس يتوقعون أن يتحدث النقاش ويحمي الوطيس ، وكانت الجمعيات الدينية خصوصاً الإخوان المسلمين يريدون أن يبدو استنكار الشعب لهذه المظاهر وموافقة للشيخ الطنطاوي ، فحاول رجالها أن يحضر هذه الجلسة أكبر عدد من العلماء ورجال الدين حتى يعرف النواب - ودائماً يدهم على نبض الشعب لا يريدون أن يخسروا تأييده وصداقته - أن الرأي العام لا يزال يهتم بالجانب الخلفي ، فحضر في الجلسة الشيخ محمد هجة البيطار وبعض العلماء وتبادلنا التحية على بعد .

وابتدأت الجلسة في دار جميلة بنيت على الطراز الشرقي وتبوأ الدكتور معروف الدواليبي مكان الرئاسة وأخذ المجلس في البحث إلى أن جاء دور المسألة التي أشرت إليها فارتفعت الأعناق وتفتحت الآذان .

كلمة الاستاذ محمد المبارك

وتقدم الأستاذ محمد المبارك نائب دمشق ، وهو من أعضاء الجمعية الاشتراكية الإسلامية التي يرأسها الدكتور مصطفى السباعي ، فتلا كلمة قيمة قوية مدعمة بالبراهين ، كتبت في أسلوب علمي أدبي في اللغة البرلمانية في أهمية الاخلاق في حياة الشعوب ، وتمسك المجتمع العربي القديم والجاهلية العربية بالمبادئ الخلقية ، وحاجة المسلمين وخصوصاً الشعوب العربية وهي أمام الخطر الصهيوني

وفي ساحة القتال إلى التمسك بالأخلاق والتماسك والتربية المتينة ، ومقاومة كل ما يضعف فيها روح الرجولة والكرامة والفتوة ، وقد قوبلت هذه الكلمة باستحسان وإعجاب كبير ، خصوصاً من كانوا في صف الزائرين والمستمعين ، وألقى الشيخ السباعي كلمة وجيزة لاثقة بالظروف المحيطة بالقضية ، ولم يقع ما كان ينتظر من الرد على هذه الكلمة والدفاع عن الحكومة ، ويقال إن المعارضين رأوا رجال الدين والعلماء في صف المستمعين وعرفوا استياء الشعب من هذه المظاهر ، ومشاركته للشيخ الطنطاوي وأنصاره ، فتراجع هؤلاء وفضلوا السكوت ، وأبدى رئيس المجلس لباقتة البرلمانية ، فأهدأ الثائرة ، ونصح للحكومة بالرفق والحكمة ونصح المجلس بالانتظار وتأجيل البحث ، وهكذا برد الجو الذي كان قد تكهرب بالسخط .

جدارة اللغة العربية للمناقشات البرلمانية ومقدرة النواب

ولاحظت أن مناقشة النواب وكلماتهم لا تقل في قوتها وتركيزها وفصاحة لغتها عن مناقشات أي برلمان يبحث أعضاؤه في اللغة الانجليزية ، فقد شهدت بعض جلسات مجلس التشريع في بلادنا ، فرأيت أن اللغة العربية قد أثبتت جدارتها ، وان النواب العرب قد أثبتوا كفاءتهم ومقدرتهم البرلمانية ، وأعجبت بكلمة الرئيس وأجوبة رئيس الوزراء خالد العظم فكانت مركزة ، هادئة ، لبقة وأظن أن لغة النواب السوريين أقرب إلى الفصحى والبعد عن اللهجات المحلية من النواب المصريين ، مع أني لم أحضر جلسة للبرلمان المصري .

مقابلة علماء دمشق

وخرجنا وصادفنا في الطريق الشيخ بهجة البيطار ، ومعه الشيخ محمد أحمد دهمان رئيس الدراسات الاسلامية وهو من كبار علماء دمشق ، والطبيب محمد أبو اليسر عابدين وهو من بيت الفقيه الحنفي السيد ابن عابدين المشهور ،

والشيخ محمد سعيد برهاني وقابلت الشيخ محمد بهجة البيطار، وعرفنا بعضنا بعضاً.

الأربعاء ٥١/٦/٢٧ - ٥٧٠/٩/٢٢ م

في دار الشيخ بهجة البيطار

توجهنا إلى دار الشيخ محمد بهجت البيطار ، وجلسنا عنده نتحدث ونتذاكر .

حديث عن شيخ الاسلام ابن تيمية

وانتقل الحديث إلى شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله والشيخ البيطار من كبار المطلعين على مؤلفاته وآرائه . فذكر ملخص الافتراءات عليه ودحضا بدلائل تاريخية وعلمية ، منها ما ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه سمع ابن تيمية يخطب على منبر الجامع الأموي في دمشق ، وينزل من درجة إلى درجة ويقول هكذا ينزل الله تبارك وتعالى ، وقال إن ابن بطوطة لم يصادف ابن تيمية في دمشق فقد كان دخول ابن بطوطة في دمشق في شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ وكان شيخ الإسلام قد دخل السجن في شعبان في نفس السنة ، ولم يكن ابن تيمية في يوم من الأيام خطيب الجامع الأموي ، وإنما كان خطيب الأموي في عصره الشيخ جلال الدين القزويني ، فها هو إلا وهم من ابن بطوطة أو غلط ، ويؤيد ذلك أن الرحلة إملاء لا وضع ، وتمجيب الشيخ من قول الشيخ زاهد الكوثري إن الأمير خربنده تشيع لشدة ابن تيمية ، مع أن الحكاية أن خربنده طلق امرأته ثلاثاً ، وندم بعد ذلك أشد الندم ! فسأل العلماء هل : له من مخرج ؟ فقالوا : كلا ! لقد بان امرأتك ولا تعود إلا بجلالة ونكاح ، وصادف الأمير خربنده ابن المطهر الحلي الفقيه الشيعي المشهور ، فقال : هي واحدة والطلاق رجعي ، وأنا أثبت ذلك من السنة ، فقال : هل تستطيع أن تناظر أهل

السنة؟ قال نعم ، فجمعهم وناظرهم ابن المطهر ، وأفحمهم ، وتشيع خربنده فما ذنب ابن تيمية في هذا؟ واتفقت كلمتنا على أن كتب شيخ الإسلام لا تزال مادة غزيرة إلى هذا العصر ، ولا تخلو من جدة ومسيرة للتطور العقلي مع تقدم زمانها ، وصالحة لإقناع كثير من العقول العصرية ، وذلك لتمسك ابن تيمية رحمه الله بأصول الدين ، ولأنه تمسك بأطراف الدين ، قال الشيخ بهجت البيطار : حدثني بعض علماء الأزهر قالوا : درسنا كتب التوحيد في الأزهر فنشأت في نفوسنا شكوك وشبهات وكدنا نخرج من الإسلام ، إلا أننا طالعنا كتب شيخ الإسلام فغمرت الإيمان في قلوبنا من جديد وقلت له : يبدو للناظر لأول وهلة أن المعتزلة أرق وألطف في فهم الدين ، وأنهم من العقلين ، ولكن يثبت للمدقق والراسخ أنهم كانوا في دور الطفولة العقلية في الإسلام ، فإن أفكارهم فجة غير ناضجة وإن المحدثين أكثر توفيقاً ورسوخاً في العلم وآراؤهم أقرب إلى العقل بعد التحقيق من آراء المعتزلة ، قلت : وقد قلت للدكتور أحمد أمين بك بصراحة إنكم أعطيت المعتزلة في كتابكم فجر الإسلام وضحي الإسلام أكثر من حقهم ، قال الشيخ : وقد سألته في زيارته لدمشق ما هي أقرب الفرق الإسلامية إلى الصواب في نظركم؟ فتروى قليلاً ثم قال : المعتزلة قلت : لقد ظل الانتصار للاعتزال والمعتزلة والانحياز اليهم رمزا للتطور الفكري والعقلي زمناً طويلاً في بلاد الإسلام حتى وجدت في أوروبا مدارس جديدة للفلسفة قللت من قيمة العقل المجرد وحدت من سلطانه ، ففقد الاعتزال كثيراً من نفوذه وسحره .

آثار حكم الفرنسيين في دمشق

قمنا لزيارة المجمع العلمي كما تقرر بالأمس ، وركبنا الترام ثم نزلنا نمشي في أسواق دمشق ، ومررنا بشارع يسمى « الحريق » حكى لنا الشيخ بهجة البيطار قصته أنه كان من أفخر أحياء دمشق وكان مركزاً للأسرة القوتلي وعظماة دمشق وكان هدفاً لإصابات الفرنسيين ورضاصاتهم ، حتى وقعت حرائق كثيرة وخرب الشارع بما فيه من بيوت ومنازل ، وكان الناس في حصار . وكان الفرنسيون

لا يميزون بين رجل وامرأة وصغير وكبير، وقال لقد كانوا وحوشاً أخروا البلاد مدة طويلة ، وكانوا في مستعمراتهم لا يمثلون أبداً أنهم دعاة الثورة الفرنسية والحرية والمساواة .

في دار المجمع العلمي

ووصلنا إلى المجمع العلمي ووجدنا هناك الأستاذ الكبير الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع والأستاذ خليل مردم بك ، وقد عرفتها من أيام الطلب بمقالاتها ورسائلها ، فقد كانت جمعية الإصلاح - وهي نادي اتحاد الطلبة في دار العلوم مشتركة في مجلة المجمع، وقد قابلناهما وجلسنا نتحدث عن المسلمين في الهند ، وأهديت إلى مكتبة المجمع نسخة من الجزء الأول من نزعة الخواطر للسيد الوالد رحمه الله ، ودخلنا في مكتبة المجمع ووجدنا هناك تمثالاً لأبي العلاء المعري ، وقد تسلطت الأضنام على سادتنا العرب مرة أخرى ، وعادت باسم التذكار والعلم والتاريخ .

المكتبة مظهرية

والمجمع العلمي في بناء المدرسة العادلية الكبرى وهي بناء ضخم مشيد وكان اختياره للمجمع العلمي اختياراً مناسباً^(١) ويقابل هذا البناء المكتبة المظهرية نسبة إلى السلطان الظاهر البيبرس المدفون فيها ، وهي مكتبة دمشق الكبرى ومن أغنى مكتبات الشرق الأوسط في مخطوطات المؤلفين الكبار كالحافظ ابن

(١) والمدرسة العادلية المنسوبة إلى الملك العادل ابن السلطان صلاح الدين وهو مدفون فيها في القاعة التي فيها المكتبة وفي هذه العادلية وضع ابن خلكان تاريخه المشهور ، وعلى باب العادلية كان يقف ابن مالك النحوي ويدعو الناس لحضور درسه : هل من متعلم هل مستفيد ؟ وفي العادلية نزل ابن خلدون .

حجر المسقلاني وشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني والحافظ ابن عساكر الدمشقي
والذهبي وغيرهم .

من نفائس المكتبة

ومن أقدم ما تحتوي عليه هذه المكتبة كتاب مسائل الإمام أحمد للإمام
أبي داوود السجستاني صاحب السنن وترجع كتابتها إلى سنة ٣٦٥ ... ومن
نفائس هذه المكتبة كتاب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على
أبواب البخاري لابن عروة الحنبلي .

والكتاب على خلاف ما يشعر اسمه يكاد يكون دائرة معارف اسلامية أصله
١٢٠ مجلداً والباقي في المكتبة ٤٤ مجلداً ولكنها مفرقة ، ومن هذا الكتاب
استخرجت رسائل كثيرة لابن تيمية رحمه الله طبعت مفردة ككتاب الوسيلة
وتفسير المعوذتين وتفسير سورة الاخلاص وتفسير سورة النور وغيرها، وفي المكتبة
دار واسعة للمطالعة في الدور الثاني ، وقابلنا مديرها وهو رجل فاضل مطلع
ومعتن بالآثار العلمية .

على قبر السلطان صلاح الدين

خرجنا من المكتبة الظاهرية وتوجهنا الى جهة الجامع الأموي ، وقبل ان
ندخل فيه زرنا ضريح شرف الاسلام والمسلمين ناصر المسلة والدين الغازي
صلاح الدين الأيوبي الذي بيض الله به وجه الاسلام والمسلمين ، ورفع رأسهم
عالياً ورد غارة الصليبيين وكسر شوكتهم . وقفنا أمام باب المقبرة وقفة
واستحضرنا مآثره الكبرى وجلالة عمله الخالد ، وذكرنا وقعة حطين
التي قضت على الصليبيين وكانت فتحاً للإسلام تضاءلت أمامه الفتوح ،
وانت عليه الملائكة والروح ، وتمثلت ببقي الزركلي على لسان فلسطين
الشهيدة واهلها :

هاتي صلاح الدين ثانية فينا
وجددي حطين او شبه حطينا

وانا من قديم الزمان احمل للسلطان الشهيد نور الدين الزنكي والغازي صلاح الدين الأيوبي من الاجلال والاحترام ما لا احمل للملك من ملوك الاسلام وأتقرب الى الله بحبها والدعاء لها .

دخلنا الى قبر المجاهد العظيم الذي انتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخل السرور على روحه وغضب لدينه وحفظ للاسلام شرفه وبيته المقدس ، وللأمة الاسلامية كرامتها وحرمتها . وترحمت عليه ودعوت الله له ، واخبرني الرفاق ان جنرال «غورو» الفرنسي لما جاء وفتح سورية جاء الى ضريح السلطان وركله برجله وقال : الى متى يا صلاح الدين تبقى نائماً ؟ هاخذ حضرنا هنا وفتحنا سورية . ولا يستبعد ذلك من طيش الفرنسيين وكبر الاوروبيين ، ولكن كما قال الشاعر :

« كذاك الحي يغلب الف ميت » .

قبة النسر

ومن هناك قصدنا الجامع الأموي وصلينا فيه الظهر ، ولما مررنا تحت قبة النسر ذكر الشيخ بهجة البيطار انها كان من عادات البلاد انه لم يكن يدرس تحتها إلا أكبر عالم من علماء دمشق ، وكان السيد بدر الدين الحسيني يحدث دمشق المعروف يدرس قريباً منها ولا يدرس تحتها ، ثم اجترأ الناس وصار يدرس تحتها كل أحد .

في دار الحديث

وخرجنا من الجامع الأموي وزرنا في طريقنا دار الحديث التي كان يدرس

فيها الامام النووي ، والتي يقول فيها الشيخ تقي الدين السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى الى بسط لها أصبو وآوي
لعلني ان أمس بحر وجهي مكاناً مسه قدم النووي

مع الاستاذ الاميري

وفي الطريق ذكر لنا الأخ عبدالرحمن الباني ان الاستاذ عمر بهاء الأميري وزير سورية المفوض في الباكستان نازل في فندق سميراميس بالمرجة ، فذهبنا نزوره وسررت بهذه المفاجأة ، لأنني لم أكن اتوقع وجوده في سورية فضلاً عن دمشق . دخلنا في غرفته وقلت له : هل عرفتي ؟ فقال : كيف لا وقد تقابلنا في مكة مراراً ؟ وأخذنا في الحديث ، وابدى الاخ عبدالرحمن رغبته في محاضرة القبية في الجامعة السورية .

الأربعاء ٢٣/٩/١٣٧٠ هـ - ٢٨/٦/١٩٥١ م .

زيارات كريمة

جاء الشيخ محمد بهجت البيطار وأخذنا باطراف الأحاديث . والشيخ البيطار فكاه المحاضرة عذب الحديث عالم خفيف الروح لا يمل حديثه ، ولم أر بعد استاذنا الشيخ تقي الدين الهلالي أفصح لغة وأفصح عربية منه .

أربعة كتب مختارة في نظر الاستاذ محمد المبارك

وبعد قليل جاء الاستاذ محمد المبارك صاحب الكلمة المقبولة في جلسة البرلمان السوري يوم الثلاثاء ، وقد حضر أمس ولم يجئنا ، وهنأته على كلمته القوية الجريئة ، فقال : لقد كانت مستمدة من كتابكم « ماذا خسّر العالم » وهذا يدل

على تواضعه ، وإلا فقد كانت الكلمة مستقلة مستمدة من الايمان القوي والثقافة الاسلامية ، وقال مخاطباً للشيخ بصحبي أربعة كتب ظهرت حديثاً كانت زيادة حسنة في المكتبة الاسلامية المصرية وهي كتاب «العدالة الاجتماعية في الاسلام» لسيد قطب و « الاسلام على مفترق الطرق » لمحمد أسد و « ماذا خسر العالم بالمحطاط المسلمين » ، وأما الكتاب الرابع فليس في درجتها وهو « الرسالة الخالدة » لعزام باشا ، أما « الاسلام على مفترق الطرق » فموجز ومركز جداً وأما العدالة الاجتماعية فمبسطة في ناحية خاصة وأما كتاب « ماذا خسر العالم » فهو أبسط الكتب . ولقد كنا في اول عهدنا نقرأ كتب الاستاذ فريد وجدي وغيره في الدفاع عن الاسلام ، وكانت هذه الكتب مبنية على استدلال واستشهاد باقوال الأوروبيين ولكن كتاب « ماذا خسر العالم » جاء يفند الحضارة الأوربية بنفسها ويزيف مقاييس الاوربيين .

مع الشيخ أحمد كفتارو

اتصل مولانا الشيخ احمد كفتارو بالتلفون وأخبرني انه قادم الى الفندق بعد قليل ، ويريد ان يأخذنا الى غوطة دمشق للتفرج عليها واعتذر بأشغاله عن عدم الزيارة والإيناس . وحضر بعد قليل وجلس ساعة وتكلم عن مناهجه وآرائه وخدمة الدين في هذه البلاد ، فكان حديثاً مفيداً وتبادلنا الآراء في الموضوع .

آراء الشيخ في الإصلاح

ويرى الشيخ أحمد أفندي - وقد عرفت ذلك منه في الحجاز ولا يزال على رأيه - أن اقرب طريق وانجح وسيلة لاصلاح الأوضاع الفاسدة وتطبيق الدين في المجتمع والحياة هو التأثير في رجال الحكومة الذين بيدهم أزمة الامور والسلطة التنفيذية ، وذلك عن طريق الاتصال بهم والمقابلات الشخصية وإيجاد

الثقة فيهم ، وان ما يكتب من النجاح في عام عن طريق الدعوة العامة يكتب في اسبوع او اقل من ذلك عن طريق هؤلاء ، وله خطة ومنهاج في الاصلاح يعتقد انه اذا نفذ اتجهت البلاد بأسرها اتجاهها دينياً وهو اصلاح المعارف وتوجيهها الاسلامي ، واصلاح الازاعة واصلاح السينما ورقابة الأفلام وتربيته أئمة المساجد ، وهو قوي الأمل عظيم الثقة . بتأثير هذه الوسائل العصرية في توجيه الشعب ، والشيخ أحمد عالم مثقف مطلع ناضج العقلية واسع آفاق الفكر نشيط في عمله ، وقد تمكن فعلا في حكومة سابقة باتصاله برئيس الجمهورية من إلغاء البغاء الرسمي - وحكي لي انه اجتمع برئيس أركان الحرب الحالي وهو الحاكم العسكري للبلاد وتحدث معه ساعة وقال له : تستطيع ان تكون زعيما للبلاد العربية كلها بل للعالم الاسلامي كله اذا هيات لنفسك الزعامة الاسلامية واحتضنت خدمة الاسلام ، وكان نتيجة هذا الحديث انه طلب من فضيلة الشيخ أن يقدم اليه مقترحاته في توجيه البلاد وبرنامجه للاصلاح .

وقال لناثبه ان يسمح له بالحضور والاجتماع في كل وقت ، وان يأخذ تقريره ويقدمه ، ولكن الحادث الأخير الذي كان فيه العلماء معسكراً واحداً إزاء الحكومة احدث شيئاً من الجفوة وعرقل سيره .

في غوطة دمشق

وبعد ذلك خرجنا مع الشيخ احمد افندي على سيارته الى الغوطة ، واعجبني ان الشيخ رغم كونه شيخ طريقة وعالم البلد المعروف يقود سيارته . ونزلنا في بيبه قريته في الغوطة في بيت الشيخ عبد الحكيم خطيب جامع القرية ، وعلمنا ان الغوطة واسعة جداً ، تمتد نحو خمسة عشر كيلو طولا وعرضاً والانهارتخرقها ورأينا في البيت الذي نزلنا فيه نهراً يجري في البيت ، ماءه بارد جداً توفناً منه .

ثم خرجنا الى قرية يلدو ونزلنا في بستان كبير لبعض اصدقاء الشيخ

وتفرجنا على اشجار الزيتون والمشمش والجوز والعنب والرمان والتين والتفاح ، ولم اكن رأيت اشجار الزيتون والمشمش من قبل ، ونحن في هذه الايام في أوران المشمش .

تطورات واحداث في سوريا

وهنا تحسن الإشارة إلى بعض التطورات والأحداث السياسية في سورية حتى نعرف وضع البلاد . إن سورية في مدة قصيرة لا تزيد على عامين شاهدت ثلاث ثورات عسكرية . الثورة الأولى ثورة حسني الزعيم ضد حكومة شكري بك القوتلي ، والثانية ثورة سامي الحناوي ضد حكومة حسني الزعيم ، والثالثة ثورة الجيش الأخيرة ضد حكومة سامي الحناوي ، ولا تزال سورية تحت الحكم العسكري فرغم أن هاشم بك الأتاسي هو رئيس الجمهورية وخالد العظم هو رئيس الوزراء ولكن المسيطر الأعلى هو العقيد أديب الشيشكلي رئيس أركان الحرب ، وقد سألت الثقات عن رجال الحكومات السابقة وأسباب الثورة ، فقالوا كان شكري بك القوتلي رجلاً متديناً ولكنه كان ضعيفاً ، ولم تكن ديانته متمعدية ذات نفوذ في الدولة ، أما سبب الثورة فهو انه أراد عزل حسني الزعيم من قيادة الجيش ، ولكن قبل أن يصدر الأمر بالعزل بلبلة قام حسني الزعيم بالانقلاب ، وكان رجلاً قوياً صاحب صرامة ، فأمل الناس فيه آمالاً كبيرة ورجوا بعض الناس أنه الرجل المنتظر الذي ينقذ فلسطين ويحفظ لسورية كرامتها ومكانتها ولكنه تغير واستبد ومال إلى البذخ وانغمس في الترف واتهم بمالأة بعض الدول الأجنبية ، وقام الجيش بثورة ثانية وكان سامي الحناوي آلة صماء في يد الجيش ولم يكن صاحب الفكرة في الثورة ومصدرها وكان رجلاً طيباً يحترم الدين ورجاله ، يقول الشيخ أحمد كفتارو إنه كان يوم العيد في بيته بجي الأكراد فإذا بسامي حناوي وهو الحاكم العسكري على البساب ودخل وجلس نصف ساعة ، وقد قتله أحد أقارب الدكتور محسن البرازي رئيس الوزارة في حكومة حسني الزعيم في منزله أو منفاه في بيروت وحدث الانقلاب الثالث ولا يزال

الحكم الحقيقي في يد الجيش وهو الذي يعزل وينصب فقد كان الدكتور ناظم القدسي رئيس الوزارة ولكن سياسته لم توافق رئيس أركان الحرب فحدث التعديل في الوزارة ، وجاء خالد العظم ، وإن بقاء الجيش في الحكم وتحكمه في سياسة البلاد وإدارتها يجعل الأمور غير مستقرة ، ويخوف كثيراً على مستقبلها ، وهو سبب أيضاً من أسباب اندفاع البلاد إلى التحلل الخلقي .

شعور الناس في سورية نحو قضية فلسطين

وجدت في الناس موجة قوية من الاستياء والتألم من قضية فلسطين وضياعها ، ورأيت سخطاً عاماً على الجامعة العربية وعدم الثقة بها وبالحكومة في شأن فلسطين ولما يخلو مجلس من ذكر مأساة فلسطين وتقصير الحكومات العربية في شأنها ، ولما أصاب العرب بسبب ذلك من الذل والانكسار ، وما لحقهم من الحزني والعار .

الجمعة ١٣٧٠/٩/٢٤ هـ - ١٩٥١/٦/٢٩ م .

الجمعة في الجامع الأموي

صلينا الجمعة في الجامع الأموي . وكانت الخطبة قيمة تتناول موضوع المحافظة على الأخلاق ومعنى الغيرة وتنظر إلى حادث دوحة الآداب من طرف خفي وألقى الأستاذ محمد المبارك كلمة في معناها بعد صلاة الجمعة وكانت مثلاً لللباقة والحزم .

أفطرنا اليوم وتعشينا في ضيافة السيد عبد الرحمن الباني في مطعم فاخر ، ورأينا عدداً كبيراً من الصائمين يفطر في المطعم ولم نر مثله في بلد ، وكان معنا في الفطور الأستاذ أحمد بك مظهر العظمة ، صديق الأستاذ الباني ، وبعد الفطور خرجنا لزيارة صديقنا الأستاذ محمد كمال الخطيب صاحبنا في الحج

مقابلة الاستاذ محمد كمال الخطيب

ومررنا في طريقنا إلى بيته بقبر السلطان نور الدين الشهيد عليه رحمة الله
وزرنا الاستاذ الخطيب وتحدث معنا ساعة .

ذهبنا إلى مركز الإخوان وقد اجتمع الاخوان للتراويح ، وألقيت كلمة في
الحض على قيام الليل وتأثيره في أعمال النهار وفضله في قوة الدعاة ونشاطهم .

بدا لنا ان ننتهز أيام رمضان الأخيرة ونقضها في المسجد الأقصى المبارك ،
فمن يدري هل تسنح لنا فرصة زيارة القدس ، والتمتع به أولاً ؟ فتسببنا للسفر
واعددنا له عدته .

الأحد ٢٦/٩/٧٠هـ - ١/٧/٥١م

بين دمشق وعمان

توجهنا صباحاً في الساعة التاسعة إلى عمان وجاء الشيخ عبد الوهاب الصلاحي والاستاذ عبد الرحمن الباني والاستاذ أبو عزه والأخ السيد محمود الحافظ يودعوننا وتوجهت السيارة ومررنا بدرعا (وهي أذرعات المعروفة في التاريخ) ورمثة والزرقاء حتى وصلنا عمان ظهراً وصلينا الظهر والعصر في جامع البلد، وهو مكتظ باللاجئين ووجدنا أحد العلماء يلقي درساً .

من عمان الى القدس

وركبنا سيارة صغيرة وتوكلنا على الله والسيارة تسير بنا على جدد الجبال والطرق تلتوي وتدور كالحيات ، ومررنا بالقرب من البحر الميت أو بحيرة لوط ويقولون أنها بمقربة من قرية سدوم التي كان يسكنها قوم لوط وقد تكونت هذه البحيرة من هذه القرية الممذبة المقلوبة ، وصدق الله العلي العظيم ، (وإنها لبسبيل مقيم ، وإنكم لثمرون عليها مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) (١) والأرض

(١) قال الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الانبياء: أعتقد أن البحر الميت المعروف الآن ببحر لوط أو ببحيرة لوط لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر أربعائة متر ، وقد جاءتنا الاخبار في السنتين الماضيتين ١٩٣٠ - ١٩٣١ بأنهم اكتشفوا آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت .

بين عمان والقدس منخفضة في بعض المواضع حتى لتساوي سطح البحر ومررنا بنهر الأردن الذي قد يسمى بنهر الشريعة وهو الفاصل بين شرق الأردن وفلسطين وكلما دونا من القدس شعرنا بارتفاع وتغير خفيف في الطقس حتى دخلنا مع غروب الشمس في الأرض المقدسة التي بارك الله فيها وحولها .

في المسجد الاقصى المبارك

ونزلنا عند باب الزهرة وقصدنا زاوية الهندود ووضعنا حوائجنا في حجرة وصلينا المغرب ويمنا المسجد الاقصى المبارك في دلالة أحد خدم الزاوية والليل ظلام والانوار ضعيفة لا نتبين الآثار جيداً ، ومررنا بالصخرة حتى دخلنا في المسجد الجنوبي إلى جهته القبلية الذي يسمى الآن المسجد الاقصى ، وان كان كل ما هو داخل السور هو المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، وعلى كل فقد دخلنا المسجد وصلينا العشاء والتراويح ، وفي الرجوع سمعنا أن سعادة الشيخ محمد صادق المجددي وزير أفغانستان المفوض في مصر ، مقيم في بعض حجرات المسجد معتكف فدخلنا عليه وسلمنا ورجعنا إلى محلنا ونحن متعبون .

الاربعاء ١٩٥١/٧/٢ - ٥٧٠/٩/٢٧ م

زرنا الشيخ الانصاري شيخ الزاوية الهندية ثم توجهنا الى المسجد وظللنا طول النهار في المسجد وطاب لنا العكوف فيه واستشعرنا سكينه وهدوءاً :

في ضيافة سعادة الشيخ محمد صادق المجددي

ولما انصرفنا عنه لصلاة المغرب اذا بالأخ صبغة الله حفيد سعادة الوزير الافغاني ينتظرنا ويخبرنا أن سعادة الوزير في انتظارنا للعشاء ، حضرنا العشاء معه وطلب منا سعادته ان نقيم معه لأن الزاوية بعيدة عن المسجد والوصول اليه

في الليل صعب ، فاعتبرنا هذا من تيسير الله سبحانه وتعالى ، وأقننا معه في راحة وسعة ، وهنا تعرفنا بجماعة من أهل القدس يزورون الوزير منهم السيد فؤاد الإمام مدير الاوقاف ، وآخر مدير شرطة الحرم ، والسيد المجددي يعتكف في القدس كل سنة فهو معروف ومحجب الى الجميع ومحل دائماً عامر بالزوار والاصدقاء .

الثلاثاء ٢٨/٩/٧٠ هـ - ٣/٧/٥١ م

على قبر مولانا محمد علي الهندي

بقينا سحابة النهار في المسجد وهو لا يمل ولا يزهده فيه ، وتجولت في نواحيه وزرت ضريح زعيم الهند الاسلامي الكبير والمجاهد الشهير مولانا محمد علي الهندي رحمه الله وترحمت عليه وتذكرت أيامه وهو قائد الهند المحبوب ومملك البلاد غير متوج وعجبت كيف ولد في الهند ودفن بالقدس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد غرنا مولانا محمد صادق المجددي بلطفه وحفاوته .

في معتكف السيد المجددي

ومعتكفه بعد المغرب ناد زاه زاهر ومجلس عامر لكل صنف من أصناف أهل البلد ، فمنهم خدم المسجد الشريف وحرسه والموظفون الكبار والعلماء ، وسفرته واسعة تجتمع عليها أنواع الطعام وانواع الضيوف ، وكاننا في كابل في ضيافة أفغانية ، وهنا تعرفت بالسيد توفيق الحسيني شيخ الحرم وهو رجل وقور مهذب .

حقائق عن قضية فلسطين

وجرى ذكر مأساة فلسطين وعرفت منه كثيراً من الحقائق المؤلمة ، قال : إن

اليهود كانوا لا يطمحون أبداً الى ما وصلوا اليه بفضل الدول العربية وجامعتها
وكانوا يعدون شبرا واحداً من أرض فلسطين غنيمة كبرى ، فاذا بالدول العربية
تفسح لهم المجال وتحكمهم في بلاد واسعة وتفتح أرضاً لهم تخولهم إياها وتخلي
بينهم وبينها وأنحى باللائمة على الجامعة العربية التي انتفع بها اليهود أكثر مما
انتفع بها المسلمون .

انحطاط عظمة العرب

وذكر أنه حضر حفلة عقدها وزير سورية المفوض في مصر وقد حضرها
كبار المسئولين ووزراء الدول العربية قال : وقد أدبرت عليهم كؤوس الخمر
وأنا واقف أنظر والدمع في عيني ، فلم يزالوا ينهلون ويعلمون حتى غلبوا على
أمرهم وجرت منهم الخمر كل مجرى فحملوا وأركبوا على سياراتهم وأرسلوا
كالأموات إلى فنادقهم ، فأي خير يرجى من هؤلاء العرب والمسلمين ؟ ثم ذكر
جيوش الدول العربية وفصائحها الخلقية من خمور وفجور وإتيانها بالموبقات التي
تغضب الله في حالة المرابطة وفي ساحة القتال ، ففهمت بعض أسباب انكسار
الجيوش العربية .

يوم الأربعاء ٢٩/٧/٥٧٠هـ - ٤/٧/٥١٠م

لم يظهر هلال العيد وقد مد الله في الشهر المبارك بيوم .

حديث عن فلسطين ايضاً

عرفني سعادة السيد المجددي بالإستاذ أسعد إمام الحسيني سكرتير الهيئة
الدينية العلمية وهي كهيئة كبار العلماء في مصر تشرف على شئون المملكة
الدينية وهو رجل عالم مثقف ذكر ما شهده بعينه أيام نكبة فلسطين وكيف

كانت القنابل تهطل على بيت المقدس ، قال : وقد اخطأت الصخرة وخفت عليها وعلى المسجد .

العالم الاسلامي كبحر العروض

فذهبت إلى أحمد حلمي باشا وكان الحاكم العسكري في القدس وحكيت له الحال فقال : ما الحيلة قلت تذيع هذه الاخبار الى العالم الإسلامي فان هذه المقدسات إنما هي للعالم الاسلامي ليست لنا فقط . ووافق الباشا على ذلك وكلفني هذه المهمة فبقيت ساعات متوالية تذيع من اللاسلكية هذه الأحوال وما يهدد البيت المقدس وانتظرنا أن يكون لذلك صدى في العالم الاسلامي ورد فعل ، ولكن ذلك لم يحرك ساكناً ولم يثر اهتماماً ، قلت : يا سيدي أين العالم الإسلامي ؟ هو كبحر العروض يجر لا ماء .

الانخطاط الخلفي ايضاً

وحكى لي الاستاذ أسعد بعض ما يدل على الانخطاط الخلفي في المسلمين قال : غاب امام المسجد الأقصى مرة فكلفت الخطبة يوم الجمعة (أو يوم عيد لا أتذكر) قال فخبطت وذكرت أسباب نكبة فلسطين وقارنت بين الماضي والحاضر فلم أخرج من المسجد الا وقد أنهى الخبر إلي المندوب السامي وتحملت مسؤوليته إلى غير ذلك وأخبرني الاستاذ أسعد أن الهيئة العلمية الإسلامية سوف تعقد اجتماعاً لها يحضرها أعضاؤها في المملكة في اليوم الخامس من شوال ودعانا إلى الحضور ووعد بأنه سيعرفنا إلى الشيخ الشنقيطي رئيس المجلس .

شعوري في المسجد الأقصى

بقيت اليوم في المسجد أتمشى في فناءه الواسع ورحابه المترامية وأنظر إلى المناظر المحيطة به ، لست صاحب كشف ولا إدراك ولكن كنت أشعر كأن

المسجد متوحش يحن إلى أهله وكأنه ينذر بأيام كوالح ، وثارت الأحزان في نفسي وهاج القلب .

المسلمون في فلسطين

ورأيت المسلمين - أهل فلسطين - كغرباء وأيتام لا يشعرون بكرامة ولا يثقون بمستقبل ، قلوبهم منكسرة ورؤسهم منكسة ، وكانوا يجتمعون من القرى المجاورة وضواحي القدس في عدد كبير ، وكان في صلاة الظهر والعصر عدد كبير من المصلين في المسجد الأقصى ويجلسون بعد الصلاة يتلون القرآن أو يحضرون الدروس والمواعظ التي تلقى عليهم ، ولم أجلس إلى أحد إلا ووجدته منكسر الخاطر جريح النفس ، يحكي حكايات تدمع العين وتحنن القلب ، وينتقد ملوك العرب وقادة البلاد ، وكان فلسطين الإسلامية كلها تنشد بلسان الحال .

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح ؟

أباها عليّ الناس لا يشقرونها ومن يشقري ذا علة بصحيح ؟

ودرت في الحلقات والدروس وتلمست هل أرى روحاً قوية ، ونفساً متألمة وغوصاً في الأعماق واهتداء إلى أسباب النكبة الصحيحة ، فلم أجد ذلك إلا أنني رأيت رجلاً في لباس عادي يقول : ألم أكن أحذركم يا إخواني من هذه الذنوب ومعصية الله وأحذركم من عاقبتها فكنتم تقولون الشيخ صالح ابن الطريقة؟ وما قد رأيتم بأعينكم . ويتكلم في الذنوب ومعصية الله وكونها ثورة ضد الربوبية وكفراناً للنعمة كلام العارفين . ورأيت الناس كلما قام يخطب التفوا حوله فلا يقومون من مجلسه وكان يظهر أنه ليس من العلماء ، وإذا سأله أحد سؤالاً علمياً أشار إلى عالم يجنبه فإذا أفاض هذا العالم في الكلام ، رأيت الناس ينفضون .

أهل القلوب يسيطرون على الناس

وهكذا رأيت دائماً أن أهل القلوب يسيطرون على الناس ، ورأيت العلماء لا يؤثرون هذا التأثير .

اليوم ثلاثون من رمضان بحسب أهل سورية و فلسطين . رأينا الهلال وتعشينا مع السيد المجددي ، وجاء كثير من وجهاء المدينة وكبار الموظفين يسلمون عليه ويهنئونه ، وانتهزت الفرصة فألقيت كلمة بمناسبة العيد .

الخميس غرة شوال سنة ١٣٧٠ هـ - ٥١/٧/٥ م

صلاة العيد في المسجد الأقصى

انطلقت المدافع إيذاناً بالعيد وبدأ الناس يفدون إلى المسجد الأقصى مع الشروق ، ووقفت فرقة من الجيش في ملابسها العسكرية على باب المسجد الأقصى .

صلينا صلاة العيد في المسجد الأقصى وخطب الإمام خطبة لا بأس بها ودعا للملك عبد الله ، فكانت محاكاة لعيد في مملكة إسلامية .

عيد شاحب

شعرت في هذا اليوم كأنه عيد شاحب وكان الناس ممثلون في ملابس العيد ، كأنهم يحاولون أن يفرحوا ويظهروا السرور ويتبادلوا التهاني ، والحقايق تأتي ذلك ، والآلام تصارع الأفراح فتغلبها ، وقد تجدد حزني في هذا اليوم فلم أشعر بسرور ولا نشاط ، وعدت إلى حجرة السيد المجددي والناس يأتونه من كل طبقة يهنئون ويسلمون عليه تسليماً العيد .

في ضيافة كريمة

أخذنا السيد المجددي إلى الاستاذ أبي سعيد من أقارب سماحة المفتي الحاج

أمين الحسيني حيث تغدينا .

السيد المجددي يحكي قصة الثورة الأفغانية

وقص علينا السيد المجددي قصة الثورة الأفغانية على الملك أمان الله خان ودواعيها وأسبابها ورحلة الملك إلى أوروبا ، وتهوره على أثر رجوعه منها إلى سفور النساء وإرسال بعثة منهن إلى تركيا وسفور السيدة حرمه وهياج الشعب الأفغاني لذلك ، وإنذار السيد للملك وهو في طريقه إلى كابل من وقوع ما لا محمد عاقبته ، ونصحته له بأن ترجع الملكة إلى البلاد كما خرجت منها ، وعدم إصفاثه لنصحته ودخول الملكة سافرة وامتناع الملك من محادثة المجددي بعد ما كان يزوره في بيته ويتبرك بما كان يطبخ لأصحاب الزاوية ، ثم اعتقاله له وحصول الثورة وشنق بعض زملاء المجددي ثم إطلاقه لسراحه وطلبه منه أن يحمد الثورة ويفهم حبيب الله واعتذاره من ذلك ، فقد خرج الأمر من يده إلى استيلاء حبيب الله المعروف ببجة سقة ، الى حضور الملك نادر خان من باريس وقعه للثورة إلى آخر الحكاية . فكانت معلومات مستقاة من مصدرها الصحيح ولا ينبئك مثل خبير .

رجعنا إلى المسجد الأقصى وذهبت أنا الداعي والأخ عبيد الله إلى شيخ في زاوية من زوايا القدس وكان معنا رسالة من سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني فسلمناها إياه فوضعها على الرأس وأثنى على سماحة المفتي ، وجلسنا نتحدث .

ندامة الملك حسين

وفي ما حدثنا به الشيخ أنه ذهب مع سماحة المفتي يعود الملك حسين في عمان في مرضه الذي توفي فيه . قال : دخلت مع سماحة المفتي والملك عبد الله بن حسين وكان الملك مضطجماً على فراش على الأرض والطبيب قائم إلى رجله فلما رأنا أشار أن أجلسوني قال : فأجلسوه فلما تركوه وقع على الفراش مستلقياً ،

ثم قال : يا عبد الله قال : لبيك . قال : هذا ما جنته يدي اعتبر اتمظ . قال :
فاغرورقت عيوننا ، أما الملك عبد الله فقد بكى وغلا نسيجه ، ثم ودعناه .
وأردنا أن ننصرف وألح الملك عبد الله بأن نقيم ونتعشى عنده فاعتذرنا وألح .
فامتنع والوقت ليل والدينا برد ، وكلمته في ذلك فقال : نأكل في بيتنا وذلك
خير لنا من ضيافة الملك عبد الله ، ووقع لنا ذلك مرتين فقد ألح الملك عبد الله
لتناول الغداء عنده وامتنع المقتي .

بين القدس والخليل

رجعنا من عند الشيخ وتوجهنا في معية السيد المجددي إلى الخليل عليه
الصلاة والسلام ، وعرفنا في الطريق أن البلد لا يبعد من القدس ، ولكن
المستعمرة اليهودية باعدت الطريق بينه وبين القدس والخليل ومررنا باللاجئين
ورأيناهم في أسوأ حال وأرقه ، ومررنا ببيت لحم مولد سيدنا عيسى وصلينا
عند الخليل ووقفنا عند منزل الشيخ يوسف طهوب مفتي حيفا سابقاً وعضو
الهيئة الإسلامية ، وشربنا الشاي .

في مسجد الخليل عليه السلام

ثم توجهنا إلى حرم الخليل وزرنا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي
القبر الثاني الموثوق به بعد القبر النبوي في المدينة المنورة .

في منزل الشيخ محمد علي الجمبري

ومن هنا خرجنا إلى منزل الشيخ محمد علي الجمبري رئيس البلدية ونزلنا عنده
والمهنتون يأتون إليه ارسالاً ويجلسون قليلاً ويتبادلون التهاني مع صاحب الدار
ويسلمون على المجددي وينصرفون ويأتي آخرون وهكذا إلى ساعة متأخرة من
الليل ، وقد اجتمعت مناسبات كثيرة لزيارة الناس ، منها العيد ومنها نزول

السيد المجددي الذي هو معروف في الخليل ، وله زيارة سنوية ومنها قرب انتخاب البلدية ، فكان بيت الشيخ (وهو يسمى بذلك) غاصاً بالزائرين والمهنيين ، تأتي جماعة وتروح أخرى ، ويدار عليهم الشاي والقهوة والحلويات الأوربية ، وتمشينا ونمنا .

الجمعة ٣/١٠/٧٠ هـ - ٦/٧/٥١ م

تأملاتي في المسجد

صلينا الفجر في مسجد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومكثنا هناك إلى الإشراق ، وطاب لي في جوار سيدنا ابراهيم أن أقرأ الآيات التي ذكر الله فيها خليله ابراهيم وحكى قصته وحواره لأبيه وقومه وكسره للأصنام ودعوته إلى التوحيد وهجرته الى الله وأدعيته المستجابة وبناءه للكعبة ، وما ذكر الله من أخلاقه وسيرته ، وأن أتأمل فيها واستعرضها من جديد ، ووجدت فيها لذة جديدة وأشرت بذلك في حديثي للناس بعد الجمعة ، واقترحت عليهم أن يتأملوا في هذه الآيات وأن يدرسوها دراسة جديدة فإنهم سيجدون فيها معاني جديدة .

جمع الشيخ الجمبري للتعرف بنا بمجموعة طيبة من علماء البلد تغدوا معنا في بيته وتحذوا بعد الغداء ، ولم يزل ينتاب داره رجال من أهل العلم والدين وأهل البلد ، واستمر ذلك الى نصف الليل تقريباً .

مشينا في مدينة الخليل وقفرجنا عليها وهي مدينة جميلة ومصيف من مصائف فلسطين ، فقد قالوا لي انها ترتفع من سطح البحر أربعة آلاف قدم ، وتمتاز مدينة الخليل بخلوها من المسيحيين وقد قار أهلها سنة ... فظهروا البلد من اليهود وقتل من قتل وجلا من جلا ، وفي أهل الخليل شوكة وشهامة يمتازون بها ويفتخرون ، حفظها الله للاسلام .

الأحد ٤/١٠/٥٧٠ هـ - ٨/٧/٥١١ م

رجعنا الى القدس ، وأكرمنا الله بيمض الوقت نقضيه في هذا البلد الطيب المبارك .

ذهبنا اليوم بعد الإشراق الى المسجد الأقصى لأكتب ما بقي عليّ من اليوميات ، ومررت في طريقي الى المسجد بشيخ معمر ، ومكثت عنده بعض الوقت وتحدثت معه وهو لطيف الحديث شديد البفض للانجليز ، يقول : ما من شر في العالم الا ومرده الى الانجليز ، واذا سمعت بحرب بين الحيتان في البحر فاعلم أن الانجليز هم الذين أثاروا هذه الحرب ، واذا سمعت بشقاق بين الزوجين فاعلم أن الانجليز هم السبب .. ولا شك أن أهل فلسطين لهم أن يقولوا ذلك ، فان الانجليز هم السبب المباشر في خراب هذه البلاد المقدسة وجلاء العرب وتشردهم في الآفاق ، وهم الذين سلطوا على فلسطين هؤلاء الشذاذ من اليهود وجروا الولايات والمتاعب الى أهل فلسطين المسلمين ، ولا شك ان الانجليز أكبر عامل من عوامل الفساد والخراب والدمار في العالم كله ، والشيخ يثني ثناء عاطراً على المفتي السيد أمين الحسيني ويشهد بنزاهته وعفة يده وبطنه ورأيت عامة من قابلناهم في المسجد الأقصى ومن أهل القدس يذكرون الحاج أمين الحسيني بخير ويحتنون اليه وذهبت الى المسجد الأقصى واشتغلت بالكتابة الى الظهر .

زيارة آثار المسجد الاقصى

زرنا الشيخ توفيق الحسيني بعد العصر وطاف بنا على الجدران التي تسمى المبكى ، وأخبرنا ان اليهود قد فقدوا عشرة احكام من التوراة ، ويعتقدون انها فقدت في مكان في المسجد الأقصى وطمرت فيه ، ويحرم عليهم لذلك الدخول في المسجد الاقصى فهم يقفون عند جدار البكاء وهو من السور القديم الباقي ويبكون ، ونزلنا مع الشيخ توفيق في السرداب المعظم حيث البناء الضخم

والعمد العالية ويقال انها اصطبلات سليمان عليه السلام . وتفرجنا على حوالي اسوار المسجد الاقصى العظيمة واكثرها مقفر من السكان موحش ، وقد كانت قبل التقسيم الجائر المشنوم عامرة بالمرب مكتظة بالسكان .

ودخلنا مركز الاخوان المسلمين في الركن الجنوبي من المسجد ، وقد كان إدارة للمؤتمر الاسلامي العام وجلسنا مع الاخوان نتحدث .

يوم الاثنين ١٠/٥/١٣٧٠ هـ - ٩/٨/١٩٥١ م

في اجتماع الهيئة العلمية الاسلامية

حضرنا في الساعة التاسعة صباحا في مركز الأوقاف اجتماعاً للهيئة العلمية الاسلامية ، وهو بناء المجلس الاسلامي الأعلى الذي كان يشرف على الحياة الاسلامية كلها في فلسطين ، ويدير الأوقاف والشئون الدينية تحت رياسة الحاج امين الحسيني ، وهو الآن ادارة الاوقاف وفيه تعقد اجتماعات الهيئة ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، قدمني الاستاذ اسعد الحسيني الى رئيس الهيئة الشيخ محمد الامين الشنقيطي وهو في رتبة الوزير في المملكة العربية الهاشمية ومرافق جلالة الملك عبدالله ، وكان وزير المعارف ورئيس القضاة سابقاً .

كلمتي في الاجتماع

تلقاني الشيخ الشنقيطي ببشر وترحيب واثني على الهند وعلمائها وجهودهم وروحهم وقدمني الى اعضاء الهيئة وطلب مني ان اتحدث اليهم بما يخالج قلبي وبما اراد مفيداً ، فتكلمت في موضوع وجوب الاعتناء باللاجئين واتصال العلماء بهم ونشر الدعوة الدينية فيهم واشعال العاطفة الدينية والعزة الاسلامية فيهم ، حتى يقاوموا هذه الاوضاع القاسية ويكافحوا دعوة الشيوعية والمسيحية التي نشطت فيهم باسم غوث اللاجئين وعن طريق المبشرين والدعاة الشيوعيين ،

ويتحملوا هذه النكبة ويحتازوا هذه المرحلة في قوة المؤمن وثبات المجاهد ، وقلت لهم ان الاوضاع شاذة غير عادية ، فلا تقاوم إلا بإيمان قوى ودعوة متحمسة ونشاط وحرص يسمى صاحبه بالمجنون ، وذكرت لهم مراحل الدعوة الاسلامية في الهند وكان خلاصة ما ذكرته في رسالة « الدعوة الاسلامية وتطوراتها » واجاب الشيخ الشنقيطي جوابا لائقا وشكري ووعد بالاهتمام بهذه الناحية .

معلومات عن الهيئة

ويليق هنا ان اعرف الهيئة العلمية الاسلامية كما عرفتها من الاستاذ اسعد الحسيني ، تشكلت هذه الهيئة في شهر آذار سنة ١٩٥١ ومقاصدها وواجباتها كما بين في قانونها الاساسي . ١ - رفع مستوى العلماء في المملكة ٢ - بث الدعوة الى الفضيلة ومكارم الأخلاق ٣ - تنظيم شئون الوعظ والارشاد . ٤ - تحديد مدلول كلمة «العالم» وعلى من تطلق وميزانيتها لسنة ٥١/٥٢ (٥٨٨٣) ديناراً اردنياً وهي تعادل (٧٠٥٩٦) روبية ، واعضاؤها أحد عشر رجلاً من العلماء ، وهم كبار علماء المملكة العربية الهاشمية وسمعت ان للملك عناية خاصة بهذه الهيئة ، وقد حضر هذه الجلسة التي كان لي شرف الحضور فيها ثمانية أعضاء .

انتهت زيارة القدس ، وتأهبنا للعودة الى عمان ، لتقضي فيه بضعة ايام ، ثم نرجع الى دمشق بحول الله تعالى .

يوم الثلاثاء ٦/١٠/٧٠هـ - ١٠/٧/١٩٥١م

في عمان

خرجنا بعد العصر الى مركز الاخوان نزور الاستاذ عبداللطيف أبي قورة رئيس الاخوان وقد تعرفنا به في القاهرة فلم نجده ، فخرجنا نتمشى الى الجامع الكبير واذا بالسيد المجددي يتقدم للصلاة .

مقابلة السيد المجددي

ولما انتهى من صلاته قابلناه ، وسر كل منا بهذه المقابلة التي لم تكن في الحساب .

في منزل الحاج ابو قورة

وكان الاستاذ عبداللطيف ابو قورة ينتظره على باب المسجد فأخذنا جميعاً الى بيته على الجبل المطل على عمان حيث تفكهننا وشربنا الشاي ، ونظرنا الى عمان وهي تتلألأ بالانوار فكأنها رمانة قد انتشر فيها الأحمر ، وكان المنظر من اجل ما رأينا من المناظر في الليل ، رجعنا الى محلنا وقصد السيد المجددي قصر رعدان لمقابلة الملك عبدالله .

طلب من الملك عبدالله

وإذا بعد قليل يتصل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بدكان الحاج قاسم ويخبره

تليفونياً بأن جلالة الملك في انتظار ضيفكم ، فليتوجهوا لساعتهم من غير تأخير دقيقة ، وكنا قد جلسنا على العشاء فقال الحاج ستتمشون مع جلالة الملك، قلنا ان عشاءكم احب اليانا من العشاء الملوكي، وتوجهنا حالاً الى قصر رغدان ، وكان رجال الحرس في الطريق قد اخبروا بتوجيه الدعوة الملكية اليانا ، فقابلونا في الطريق واخبروا السائق « ان سيدنا في المخيم » ، ووصلنا الى الخيمة التي فيها الملك مع حاشيته ، فتلقانا الشيخ الشنقيطي في الطريق ، وتقدمنا فاستقبلنا الملك عبدالله ببشر وبساطة ، وعلّمنا ان السيد المجددي ذكرنا له فقال : لماذا لم تأخذوهم معكم ؟ وارسل اليانا فوراً .

حديث مع الملك

حيثه بتحيه الاسلام وصافحته وجلست امامه . وعرفني السيد المجددي وعرف اسرتي في الهند ، فأنشدت للشريف الرضي مشيراً الى الاجتماع في النسب والافتراق في الملك والنسب :

ما بيننا يوم الفخار تفساوت أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا « الامارة » ميزتك ، فاني انا عاطل منها وانت مطوق

ورأيت ان الملك يحفظ هذه الأبيات ويكمل ما انشده ، قال الملك للسيد المجددي مشيراً الى ان سحنتي سحنة الأشراف اليمينيين .

حديثي على المائدة

وتشعب الحديث ثم قام الملك للعشاء وأجلسني يجنبه ، قلت له على المائدة يا جلالة الملك ، ان دولة تنفذ الاحكام الاسلامية ، وتنفذ الدين في السياسة

والادارة تسترعى اهتمام العالم كله ، وتكتسب من الاحترام والاجلال ما لا تناله اكبر دولة في العالم، مها كانت حدود هذه الدولة ضيقة، ومواردها محدودة، واصفى الملك الى حديثي وأجاب بلباقة وفهم ، ثم قمنا الى المجلس فواصلت حديثي وقلت :

بين الجباية والهداية

للحكم أساسان الجباية والهداية ، والحكومات الاسلامية ينبغي أن تقوم على أساس الهداية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث هادياً لا جانياً . وما كان خلاف جدكم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مع سيدنا معاوية رضي الله عنه الا في هذه النقطة ، فإن سيدنا علي كان يريد أن تبقى الخلافة على وضعها الصحيح ولا تصير ملوكية .

جواب الملك

استمع الملك ما قلته ثم ذكر العقبات في سبيله ، ونواياه الحسنة ، واهتمامه بتوطيد الحكومة وتقوية الجيش ، وذكر الخطوات التقدمية في المملكة، وذكر انتقال هذه المملكة من بلد صغير لا يزيد عدد نفوسه على سبعة آلاف الى مملكة تضم عدداً كبيراً لا نسبة بينها ، ثم سألتني عن منهاجي فقلت سنسافر غداً ، فقال : يا مولانا لا تضنوا علينا بأيام تقيمون هنا ولا أقل من ثلاثة أيام. ثم كلم الشيخ الشنقيطي بما لم أسمع ، وقدمت اليه نسخة من كتاب « ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين ؟ » وكان بودي قبل أن يظهر الكتاب أن يصل اليه فقدر الله أن أقدمه اليه بيدي فقبل شاكراً ، واستأذنا وانصرفنا ، وكان في المجلس غير السيد المجددي والشيخ الشنقيطي سعادة فوزي باشا الملقى وسعادة ابراهيم هاشم باشا .

الأربعاء ٨/٣/٥٧٠ - ٥١/٥/٩ م

حقائق عن فلسطين

جاء صديق فلسطيني وهو تاجر مثقف مؤمن غيور على دينه وأمه ، مطلع على الحقائق من الافراد ، وهو من الذين آنتست منهم الغيرة الملتبهة والإيمان القوي والوعي الصحيح، يعرف الملك والأمير طلال معرفة شخصية ومن أصدقاء الأخير ، وشاهد عين لما جرى في فلسطين من مهازل ومأس ، ولما مثلته الجامعة العربية وملوك العرب والحكومات العربية على مسرح فلسطين من مضحكات مبكيات وعرفت منه حقائق كثيرة . استنبطت من حديثه أن قضية فلسطين كانت مسرحية قد أخرجها الانجليز وأصدقاؤهم من قبل ولم يكن فيها جد ولا حرب ، انما كانت خطة مدبرة وأمرأ مبيتاً ، وكان الممثلون فيها ملوك العرب وقادتهم ، وعلى كل منهم كفل من دم ابناء فلسطين ، وأن أبرأ الرجلين من تبعه فلسطين ونكبتها هو الشعب الفلسطيني الحر الذي لم يكن يعرف شيئاً ولا يملك سلاحاً ولا حرباً ، وعرفت أن جلوب الانجليزي لم يكن وكيل مصلحة الانجليزي فحسب ، بل كان وكيل اليهود أيضاً ، وكان في بعض الأحيان يحتل بلداً باسم الجيش الاردني ثم يتركه لليهود ، وفي بعض الاحيان يؤخر الجيوش العربية أو يقف دونها حتى يأتي اليهود ويأخذوا المكان . وقال انه نسخة من رتشارد الملك الانجليزي يحمل الروح الصليبية ، واني أتمنى أن أخاطبه مرة بقولي : يا رتشارد واهنئه على اداء رسالته الصليبية ونجاحه في مهمته .

زيارة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

ذهبنا الى سماحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وجلسنا في منزله الجميل الذي هو أشبه بقصور الأمراء وتفكهنا وشربنا الشاي ، ثم ذهبنا ومعه الحاج ناشد الى محطة عمان لزيارة الشيخ محمد يوسف عبدالرحمن البرقاوي والشيخ محمدسالك

الشنقيطي ولم نجد الأول في بيته، فذهبنا الى الثاني ومررنا في طريقنا باللاجئين فرأينا أكوامهم وخيامهم جنب القصور الفاخرة التي تزهو بها عمان .

بؤس اللاجئين خطر نذير

وهذا هو الذي يخوف كثيراً، فإن الله لا يرضى هذا الوضع، رجال يموتون جوعاً ورجال يموتون تخمة، ورجال لا يؤويهم بيت ويسكنون في خيام لا تكنهم من المطر والبرد والحر، وإزاء ذلك قوم يسكنون في قصور تفضل عن حاجاتهم كتب فضفاض على جسم قصير، وقابلنا الشيخ سالك الشنقيطي وجلسنا معه طويلاً ثم رجعنا إلى محلنا، فمرقنا أن الملك أرسل الينا مراراً واتصل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بالدكان يدعونا لحضور العشاء مع أعضاء بعثة مجلس الشيوخ المصري، الذي كانوا ضيوف الملك هذه الليلة ولكنه لم يجدها، وأخبره زميل الحاج قاسم أن الضيوف قد خرجوا للتفرج في البلد .

الخميس ٨/١٠/٥٧٠ - ١٢/٧/٥١٢ م

زيارة الكلية العلمية الاسلامية

جاءنا الشيخ محمد يوسف عبد الرحمن البرقاوي والحاج عبد اللطيف أبو قوره رئيس الإخوان ومكثنا إلى ما بعد العصر، ثم خرجنا مع الحاج عبد اللطيف نزور الكلية الإسلامية، وقد أسست هذه الكلية بإعانات أهل الخير من الشعب، والأفضل الأكبر في تأسيسها لصديقنا الحاج عبد اللطيف، فهو الذي تقدم ببضعة آلاف إعانة للكلية ثم تتابعت الإعانات .

زرنا أقسام هذه الكلية ومكنتها ومسجدها وقاعاتها، وجلسنا في إدارة مدير الابتدائية الاستاذ محمود العابدي، وجرى ذكر نور الدين الشهيد رحمه الله، والسلطان صلاح الدين الأيوبي والحروب الصليبية، فقال الاستاذ العابدي إن

السلطان زحف من مصر إلى الجيوش الصليبية .

انقطاع صلة مصر عن فلسطين برأ من أكبر غلطات الجامعة

ومن غلطات الجامعة العربية والحكومات العربية أنها سمحت بقطع صلة مصر عن فلسطين برأ ، واحتل اليهود الطريق ، فإذا ارادت مصر أن تنصر أهل فلسطين أو أن توجه جيوشها ما كان لها ذلك عن طريق البر .

اعداد المحاضرة

كنت أفكر في إعداد المحاضرة بجامعة سورية التي وعدت بها ، وربما كان لها موضوع مثل « كيف يستعيد العرب مركزهم العالمي ؟ » ولكنني لما سافرت إلى فلسطين وأقيمت في القدس ، ملكت فلسطين فكري ورأيت أن خطبها جليل وأمرها عظيم ، فاخترت أن أتحدث عن عوامل ضياع فلسطين وأسباب نكبتها ورأيت أن أدرس سيرة صلاح الدين الأيوبي ، وما كان يتصف به من صفات وإخلاق ، وأعرف أسباب انتصاره على الصليبيين ، وأعرف المفارقات بينه وبين المترجمين بقضية فلسطين اليوم فسألت عن كتب ألفت في سيرة السلطان هل يوجد منها شيء في مكتبة الكلية فأخبرني الأستاذ العابدي أن عنده كتاب المحاسن اليوسفية لابن شداد والفتح القسي لابن عماد الكاتب وتفضل فأعارني هذين الكتابين ، وقد وجدت في كتاب ابن شداد وثائق عظيمة انتفعت بها كثيراً في محاضرتي التي عنونها بـ « شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين » .

الجمعة ٩/١٠/٧٠ هـ - ١٣/٧/٥١ م

في ضيافة الملك

ذهبنا لصلاة الجمعة إلى الجامع الكبير ورأينا فرقة من الجيش على الباب ،

فعرفنا أن الملك سيصلي الجمعة في هذا الجامع ، وما لبثنا أن جاء الملك وصلى في مقصورته ، وبعد صلاة الجمعة عرفنا أن الملك دعانا للقاء معه في قصره وكان صديقنا ومضيفنا الحاج قاسم الأمعري يصلي السنة واثنان من الحرس واقفين يميناً وشمالاً ، فلما سلم ساراه بشيء وهو أن يتوجه بنا إلى القصر ! فإن الملك في انتظارنا ولم ير الناس إلا أن رجال الحرس قاموا يرقبونه وكلموه بعد الصلاة ، وشاع في البلد أن الحاج قاسم اعتقل في المسجد واضطرب أصدقائه ، وإذا الأمر بالضد فإنه دعى إلى القداء مع ضيوفه ، والحاج قاسم لم يكن قد قابل الملك من قبل مع كونه في العاصمة ، وكان عنده بعض التردد فقويننا عزمه وتوجهنا إلى القصر فلما حضرنا قال الملك عبدالله للحاج قاسم : لماذا أخرجت ضيوفنا ؟ فلم يجبه الحاج بشيء وسلم عليه وقبل يد الملك ، ثم جلسنا للقاء واعتذرت للملك عن عدم الحضور ليلة الخميس فلم نعم بالدعوة إلا بعد الرجوع من الفسحة ، فقال كنت أحب ان تجتمعوا بالشيوخ المصريين .

حديث عن كتاب « ماذا خسر العالم »

وكان الملك قد طالع شيئاً من كتاب ماذا خسر العالم فسأل عن الدكتور أحمد أمين فذكرت ما أعلم عنه فانتقده وقال هو غمز غمزة في المقدمة وأساءت هذه المقدمة إلى الكتاب وكان التجرد عنها أولى بالكتاب ، وقال إن الكتاب ليس في حاجة إلى مقدمة ، قلت : لا ينشط ولا يتحمس لكتابة المقدمة لهذا الكتاب إلا من يعتقد أن الاسلام له الحق وحده أن يسود ويحكم في العالم وأن الإنسانية لا تسمد إلا في ظل حكم الاسلام وقيادته ، ومع الأسف كثير من أدبائنا يمتقدون أن الاسلام قد قضى أجله ومثل دوره في تاريخ العالم والآن ليس له مستقبل ، وهذا النوع من التفكير لا يتفق مع مقاصد هذا الكتاب وروحه .

عن المسجد الأقصى

وتسلسل الحديث وتكلم الملك كلاماً يدل على دراسته وتأملاته في القرآن ثم استرعت اهتمامه إلى المسجد الأقصى وزيادة العناية به ، وإلى اللاجئين فوعد بذلك ، وذكر بعض أعضاده وما منعه من زيادة الاهتمام بالمسجد الأقصى ، وقال ما رأيتموه من نقص فهو لضيق الوقت وكثرة الأعداء وحسد الأخلاء ، وسترون في الزيارة الثانية إن شاء الله ما يسركم ، وقدمت اليه نسخة من « بين العالم وجزيرة العرب » وشاعر الاسلام « الدكتور محمد إقبال » وودعته .

يوم السبت ١٠/١٠/٥٧٠هـ - ١٤/٧/٥١١م

ركبنا السيارة صباحاً من عمان ووصلنا إلى دمشق في العصر . ونزلنا في بيت الشيخ عبد الوهاب الصلاحي في الحلبي ، كما تقرر من قبل ، وهو رجل صالح كريم استئسنا به وأحبيناه .

الاحد ١١/١٠/٥٧٠هـ - ١٥/٧/٥١١م

ذهبنا إلى الشيخ أحمد كفتارو وأخذنا منه الرسائل وجلها من المدينة المنورة فيها رسالة ابن أخي محمد بن رشيد الحسني وزملائه .

جاء الشيخ محمد النمر الخطيب الفلسطيني خطيب حيفا سابقاً صاحب تأليف « هدى القرآن » وجلس يتحدث ، وذهبنا إلى الشيخ محمد بهجت البيطار وكان مجلسه كعادته نزهة الخواطر وبهجة السامع ، يجمع بين طرائف أدبية وفوائد تاريخية ومعلومات في التفسير والحديث .

مقابلة الشيخ مصطفى السباعي

سمعنا ان الأستاذ سعيد رمضان في فندق أمية فذهبنا نزوره ووجدناه

محفوظاً بالشباب وأبناء الجامعة ، تقابلنا كإخوان يتلاقون بعد فراق ، وجاء الشيخ مصطفى السباعي ، فرأيت له لأول مرة وقابل بحرارة ومحبة ، وذكر اطلاعه على بعض المحاضرات للداعي في رحلته إلى باكستان أهداها إليه بعض إخواننا في باكستان ثم اطلاعه أخيراً على كتاب ماذا خسّر العالم وتشوقه إلى صاحبه ، وذكر كل منا اتصاله الروحي والفكري بصاحبه والتقاء الأفكار .

يوم الاثنين ١٢/١٠/٧٠ هـ -- ١٦/٧/٥١ م

اغتيال رياض الصلح بك وأثره في سورية

نقلت الصحف اليوم نبأ اغتيال رياض الصلح بك رئيس الوزارة اللبنانية مراراً ، وقد وقع اغتياله في مطار عمان وهو عازم على الرجوع إلى بلده ، وقد كان هذا النبأ والحديث عنه حديث النوادي والمجالس ، ومن الناس من يثني عليه ثناءً عاطراً ويعده من قادة العرب الأفاضل ، ومنهم من يعتبره المسئول الأول عن الهدنة بين العرب واليهود ، والسوريون يأخذون عليه إضافة ثلاث أفضية سورية منها طرابلس الشام إلى لبنان المسيحية ، لأنه اشترط لدخول لبنان في جامعة الدول العربية تخلي سورية عن هذه القضية وتنازلها عنها للبنان وأقنع جميل مردم بك رئيس وزراء سورية يومئذ بلباقته المعروفة ودهائه السياسي ، وعلى كل فقد كان الفقيه رحمه الله من طراز زعماء العرب ورؤساء الحكومات العربية الذين نشأوا في مدرسة السياسة الغربية ، وليس هذا الاغتيال الذي ينكره كل عاقل إلا رمزاً للاستياء السائد والتدمير العميق في الشعب من الأوضاع في هذه البلاد وعدم رضائه عن زعمائه وقادته .

حديث الاستاذ محمد المبارك

تغدينا اليوم عند الاستاذ أبو عزة أمين الغفري ، وشرفنا في العصر الشيخ

بركات أحمد مفتي حوران ، وقد حدثه عنى الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ،
وشرف الاستاذ محمد المبارك نائب دمشق ، وجلس مجلساً طيباً واستعرض التطور
السياسي والديني في هذه البلاد ، وكان حديثه منيراً مفيداً استقيت منه معلومات
كثيرة وأخذت فكرة بجملة عن وضعية البلاد السياسية والدينية .

الثلاثاء ١٣/١٠/٧٠ هـ - ١٧/٧/٥١ م

زيارة الشيخ حسن حنبلية

أفطرنا عند الأخ الكريم السيد محمود الحافظ وزرنا في معيته في الميدان
الشيخ حسن حنبلية من كبار علماء دمشق والأساتذة المربين ، والميدان
معروف في دمشق بكونه مركزاً دينياً علمياً وحمى وحصناً للآداب الإسلامية
والتقاليد الشرقية ، وأكثر علماء دمشق من الميدان أو انتقلوا منه في مدة قريبة
ولا يزال فيه مثل الشيخ بهجة البيطار والشيخ حسن الحنبلية والشيخ زين
العابدين والشيخ مكي الكتاني وغيرهم .

حديث عن المدارس الدينية وتطوراتها

ذكرنا للشيخ حسن تجاربنا في الدعوة وضمها إلى دراسة المدرسة وخروج
الطلبة مع أساتذتهم إلى الأرياف لنشر الدعوة والمبادئ الدينية في الشعب ، وما
أفاد ذلك من انبعاث الروح الدينية في الطلبة وتمرنهم على الدعوة والاتصال
بالشعب والتأليف بين المعلمين والتلاميذ وتقامهم بعضهم ببعض ، وقد فقد ذلك
من مدارسنا من زمان ، وأصبح التعليم حتى في المدارس الدينية حركة صناعية
وعملية ميكانيكية لا روح فيه ولا ضمير ، ولا عاطفة فيه ولا شعور ولا اتصالاً
روحياً بين الأساتذة والتلاميذ ، ولكن هذه الرحلات والاجتماع على الدعوة في
غير جو المدرسة يعيد هذه العلاقة الروحية ويفيد الطلبة في ناحية والجمهور في
ناحية أخرى .

وقد أصفى الشيخ إلى هذا الحديث وكان يطالع الشبه بين تطور المدارس في الهند وتطورها في الشام ، ثم قال لقد كنا - قبل أن تتطور المدارس وتتجدد أو بلفظ أصح تصبح عصرية - أشبه بأسرة وأفراد بيت واحد يعيش بعضهم مع بعض ويخدم بعضهم بعضاً ، وكنا لا نزور بيوتنا إلا بعد أيام ، وكان معظم أوقاتنا ينقضي بين الطلبة ، وكنا نخرج إلى الخارج فنطبخ الطعام بأنفسنا ونقضي وقتاً في حرية وصفاء ، ولكن بعد ذلك دخلت على مدارسنا التنظيمات العصرية فأصبحنا أساتذة وتلاميذ ، ونشأت الحواجز وأحدثت أنظمة وقواعد ، ففقدنا ذلك الروح .

تأثير الدعوة الدينية في الشعب

ثم ذكر الشيخ تأثير الدعوة في الشعب وتأثير الشخصية القوية المخلصة في الجمهور فذكر الشيخ علي الدقر عليه رحمه الله ونفوذه في الشعب ، وإقبال الناس على الدين بشكل أفرع الفرنسيين ، وظنوا أن هنالك مؤامرة سياسية وأن هذه النهضة الدينية لها ما بعدها ، فكانوا يستفسرون الناس : ماذا بعد تربية اللحي والاهتمام بالسنة والتمسك بالآداب ؟ لا بد أن وراءها تجمعاً واستعداداً للثورة ، وهكذا ، وذكر الشيخ بعض تجاربه الخاصة في نشر الدعوة وخطاب الشعب ، وإثارة شعور الدين وما نال في ذلك من نجاح وسلامة طبع الشعب السوري وسرعة تأثره بالدعوة الدينية .

عقد لنا الأستاذ محمد النمر الخطيب سهرة في بيته حضرها عدد من الفلسطينيين المثقفين وبعض علماء البلد .

الأربعاء ١٤/١٠/٧٠ هـ - ١٨/٧/٥١ م

بقيت اليوم مشغولاً بإعداد محاضرة «شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين»

التي أريد ان ألقيا يوم الاثنين القابل في الجامعة السورية ، وقد شغلتنى هذه المحاضرة منذ رجعت إلى دمشق ، وستشغلني إلى الساعة التي ألقيا ، شأني في كل المحاضرات فإنها تكون دائما قطعة نفسي وعصارة فكري ، أرضت الناس أو لم ترضهم .

حديث مع الاستاذ محمد علي الحوماني

جاء اليوم بعد العصر الشاعر السوري المعروف الأستاذ محمد علي الحوماني يسأل عن هذا الفقير ، وقد شرف قبل هذا ليجتمع بي ، وقد حدثه محبنا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بما جعله يرغب في مقابلتي وإني دائما أشعر بالحجل وبضعف نفسي وفقر علمي إذا جاء أحد أهل العلم والأدب يزورني بما سمع عني أو قرأ لي ، جلس الأستاذ الحوماني يتحدث وينشد شعره ، ويذكر تجاربه ويسدلي بمعلوماته عن الحكومات العربية والشعوب العربية ، وهو مطلع على جوانب الضعف فيها ناقد لها ، متألم للتحلل الخلقي والفقر الروحي وطغيان المادية والأثرة ، ويعترف للإخوان بالفضل في إبراز الفكرة الإسلامية الصريحة وإيقاظ الشعور الديني وبالجهاد والبطولة في ميدان فلسطين ، وكلامه يؤيد ما سمعت من قبل وتحققته من عدم محاربة الجيوش العربية وتخليها عن المدن الفلسطينية العربية وانسحابها عنها ، ونقل الأستاذ الحوماني قول قائد مصري كان في فلسطين : إن الجيش المصريين كان دائما يتلقى أوامر من القيادة العليا في مصر بالانسحاب لا إلى النقطة الخلفية بل إلى ورائها ، قال : وكنا دائما معهم حتى لا يتهوروا ولا يلقوا أنفسهم حيث لا صدر .

مقابلات جديدة

خرجنا بعد المغرب مع الأستاذ الحوماني والأستاذ الفلقيلي إلى منزل الشيخ بهجة البيطار ، وكان قد دعا بعض النواب ونقيب الصحفيين وجماعة من أهل

للتعارف والاجتماع ، وقابلنا هناك الشيخ محمد علي ظبيان وهو العالم الشامي الذي ذكره الأستاذ الكبير الشيخ شبلي النعماني في رحلته ، وقد اجتمع به في استنبول تحدثنا مع الأساتذة وفقهنا وشربنا القهوة ورجعنا .

الخميس ١٥/١٠/١٣٧٠ هـ - ١٩/٧/١٩٥١ م

عناصر محاضرتي عن فلسطين

بقيت اليوم مشغولاً بإعداد المحاضرة وقد استعرت من مكتبة الشيخ بهجة البيطار مجلدات من تاريخ الكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير ، هذا إلى ما عندي من نقول ومقتبسات من كتاب ابن شداد ، وقد بنيت محاضرتي هذه على أهم عوامل ضياع فلسطين ، العامل الأول منها فقدان الدوافع النفسية إلى الاستقامة والتفاني في سبيل المبدأ والعقيدة ، وهنا أريد أن أحكي كيف أوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان والحنين إلى الشهادة والجنّة في نفوس المسلمين صغارهم وكبارهم ، وكيف ضعف هذا الإيمان الذي كان أكبر قوة وأعظم ثروة عند العرب ، وكيف أثرت فيهم الحضارات والمادة ، وكيف ضيعوا هذا المفتاح للحياة وأفلسوا في رأس ما لهم ، والعامل الثاني طغيان العقل على العاطفة وفقدان روح المغامرة ، والإسراف في التفكير والحذر من العواقب وهنا أريد أن أتحدث عن قوة العاطفة وروح المغامرة التي تستمد قوتها من الإيمان وفضلها في تاريخ العرب ، واذكر المغامرات العظيمة التي عادت على العرب بالفتوح الرائعة والانتصار الباهر ، وعلى الإنسانية بالسعادة ، وعلى الحضارة بالازدهار ، وكونت هذه المملكة الإسلامية العظيمة وأقامت هذه المدينة الزاهية المباركة حتى نعم في ظلها المسلمون والعالم ، واذكر كيف فقد العرب الجرأة والاقترام وسرعة التنفيذ والمخاطرة بالنفس في سبيل العقيدة والشرف ، وكيف أسرفوا في التفكير واعتمدوا على غيرهم وفقدوا الثقة بأنفسهم والاعتماد على الله

حتى أضعوا بلادهم ومقدساتهم وهانوا على الأمم كلها حتى المشردة الذليلة منها ،
والعامل الثالث هو عدم وجود شخصية في الشعوب العربية والحكومات
العربية كلها تملك فلسطين وقضيتها عليها مشاعرهما وتفكيرها وتصبح مها
الشاغل فلا تفكر إلا فيها ولا تعيش إلا لأجلها ولا تجاهد إلا في سبيلها ، وهنا
أريد أن أعرض أمثالا ونماذج من التاريخ الإسلامي ومن سيرة سيدنا أبي بكر
والسلطان صلاح الدين الأيوبي وأبين كيف استولت عليها قضايا الاسلام والدفاع
عن الدين حتى كان كل منهما لفرط اهتمامه ووجده كالوادة الشكلي فقدت
وحيدها .

الاستاذ تيسير ظبيان

شرفنا قبل العشاء الأستاذ تيسير ظبيان مدير معهد العلوم الشرعية في عمان ،
وكنت في صفري قرأت مجموعة أدبية لمقالات بعض الكتاب المصريين اسمها
« الفردوس » وتأثرت بها حاولت أن أقلد أسلوبها وأنسج على منوالها ، ولما
سمعت بالاستاذ تيسير ظبيان بادر ذهني إلى هذا الكتاب ، وتذكرت أنه كان
للأستاذ تيسير ظبيان ، وسألته عنه فقال نعم إنه من مؤلفاته المبكرة ووعد
بإرسال نسخة منها من عمان ، ولم يكن اهتمامي بهذا الكتاب إلا كأثر من آثار
الصبا ، وآثار الصبا حبيبة إلى النفس .

يوم الجمعة ١٦/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢/٧/١٩٥١ م .

نبأ اغتيال الملك عبدالله

صلينا الجمعة في مسجد الدقاق خلف الشيخ بهجة البيطار ، وذهبنا بعد العصر
إلى جامع الشيخ محي الدين ، وحضرنا درس الشيخ أحمد كفتارو وكان الاجتماع
كبيراً ، وهنا فوجئنا بنبأ اغتيال الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الهاشمية

الأردنية وقد سمعه بعض أصحاب الشيخ أحمد من الإذاعة ، وقد كنا في الجمعة الماضية في ضيافته وعلى مائدته فسبحان الحي الذي يميت ولا يموت وكل شيء هالك إلا وجهه ، وإن مقتله عبرة كبيرة وعظة بالغة ، وقد بلغ بملكته التي كانت تضم بضعة آلاف نفس إلى مملكة ذات شأن وكانت له آمال كبيرة وأحلام كثيرة وبينما هو في آماله وتصميياته إذا اختطفته يد المنية ، وقد قضى حياة أظن نقداً كبيراً ، وعجز كثير من الناس عن فهم أهدافه الحقيقية وتبرير موافقه في القضية العربية ، ومن المصائب أن الحزن عليه حائر في الصدور والدمع حائر في المآقي ، وعلى كل فقد كانت شهادته خيراً له ، أما البلاد فلا تعرف هل كان الحادث خيراً لها شرأ لها ، ونخشى أن تزداد الأحوال بعده اضطراباً حتى يتذكره الناس ويترحموا عليه ، ونخشى على القدس من التدمير ومعناه الحكم الصهيوني ، ونخشى أن يصيد الإنجليز في الماء العكر فإن الإنجليز أمة لم تعرف معنى الوفاء والمبادئ ، وعلى كل فرحم الله الراحل وسامحه ، ورحم الله أهل فلسطين وحفظ لهم ما بقي لهم .

يوم السبت ١٧/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢١/٧/١٩٥١ م

أصدقاء كرام

أفطرنا عند الشيخ أحمد كفتارو وظللت مشتغلاً بالمحاضرة ، وتقدينا عند الأخ العزيز الاستاذ عبد الرحمن الباني وهناك فاجأنا الاستاذ عمر بهاء الأميري وزير سورية المفوض في الباكستان ، جاء مع الاستاذ أمين المصري عضو لجنة التعليم والتربية في وزارة المعارف السورية ، قال الاستاذ الأميري إنه كان مدعواً عند أحد الأصدقاء فلما سمع بحضوري في بيت الاستاذ الباني اعتذر إلى الصديق وحضر هنا حرصاً على الاجتماع بي ، وسررت بإخلاصه وعدم تقيده بالشكليات ، وسر به المضيف جداً فإنة من إخوانه الأعزة .

مع الاستاذ أديب خان

ومن بيت الأستاذ الباني قصدنا دار الأستاذ أديب خان وجلسنا عنده ساعة أطلعني فيها على كتابه الذي أثبت فيه أن استعمار الإنجليز للبلاد وحروبهم كانت لأجل المحافظة على الهند التي كانت درة تاجهم الإمبراطوري ، وأعجبت بأسلوب هذا الكتاب الأدبي وعبارته البليغة ومثانة الاستدلال ، والأستاذ أديب خان نشأ في أفغانستان وفي سورية ويجمع بين ثقافتيهما وأدب اللغتين الفارسية والعربية .

الأحد ١٨/١٠/٧٠هـ - ٢٢/٧/٥١م

زيارة الجمعية الغراء والنادي العربي

شرفنا الشيخ محمد علي ظبيان والشيخ مصطفى السباعي بزيارتها وزرنا الجمعية الغراء واجتمعنا برئيسها الشيخ أحمد الدفر ، وزرنا النادي العربي وجلسنا حيناً إلى أعضائه نتحدث عن صلات الهند الدينية والثقافية بالعرب ومساهمة أبنائها وعلمائها في العلوم العربية ومكنتها، وقلت لهم ان هذا الاتصال الروحي الوثيق وصدقة ملايين من المسلمين للعرب لا يستهان بقيمتها بل يترجح على الانحياز لحفنة من المسيحيين الذين يعيشون في البلاد العربية ، إذن فالجامعة الإسلامية التي تقوم على صداقة ملايين من البشر يتصلون روحياً ودينياً وثقافياً أولى بالاعتناء من القومية العربية التي تقوم على وحدة اللغة والوطن فقط ، وقد لوحث الى هذه النقطة لأنني سمعت أن النادي العربي متأثر بمبادئ حزب البعث العربي ورجاله .

في جمعية التمدن الاسلامي

دعانا اليوم صديقنا الأستاذ محمد كمال الخطيب الى جمعية التمدن الاسلامي

لنتعارف مع أعضائها ورجالها العاملين ، وحضر هناك الشيخ بهجة البيطار ومحمد النمر الخطيب واحمد مظهر العظمة وبعض القضاة المحترمين ، وقدمنى الاستاذ محمد كمال الخطيب وطلب مني كلمة أقيها بهذه المناسبة ، فتحدثت عن مسؤولية العرب في داخل بلادهم وفي خارجها ، فأما في الداخل فتجديد الإيمان بالرسالة الاسلامية والفكرة الاسلامية إيماناً يشبه إيمان المهتمين الجدد في متانته وقوته وحماسه . وتكلم الحاضرون في وسائل هذا التجديد وأساليبه وذكروا تجاربهم وكذلك نشر الدعوة الدينية في داخل البلاد واقترحت على اعضاء الجمعية الاهتمام بهذه الناحية والاتصال بالشعب الذي هو في حاجة الى التوجيه الديني وعدم الاقتصار على الانتاج العلمي وخطاب الطبقة المثقفة أما المسؤولية الخارجية فدعوة الأمم إلى الاسلام .

الاثنين ١٩/١٠/٧٠ هـ - ٢٣/٧/٥١ م

محاضرتي في الجامعة السورية

كان اليوم موعد إلقاء المحاضرة في الجامعة السورية ، ذهينا بعد صلاة العصر اليها وجلسنا قليلاً في غرفة الاستاذ قسطنطين زريق رئيس الجامعة ، ومن غريب المصادفات ان الاستاذ قسطنطين زريق بحث أيضاً عن أسباب فشل العرب وانهزامهم في معركة فلسطين السياسية في رسالته « معنى النكبة » وقد أطلعني عليها الأخ عبدالرحمن الباني في الوقت الأخير ، وطبيعي أن يكون هنالك اختلاف في أسلوب التفكير ومنهجه ، فهو يوصي العرب في هذه الرسالة بالتطور الكامل والتجرد عن الأفكار القديمة وفصل الدين عن الحياة ، ولكننا نلتقي على أن العرب في حاجة الى الايمان ونختلف في معنى الايمان ، جلسنا قليلاً في غرفته نتحدث معه عن مركز اللغة العربية وآدابها في الهند واعتناء المسلمين في تلك الديار بهذه اللغة وخدمتها وتحدث الشيخ محمد بهجة البيطار عن فضل علماء الهند في تعلم اللغة العربية وإتقانها وعظفهم على الجامعة الاسلامية وتمسكهم بالاسلام ، وكان الأستاذ

قسطنطين يخاف ان يكون المستمعون قليلين جداً لسبب الإجازة الصيفية وشدة الحر في هذه الأيام فهد لذلك واعتذر إذا كان من يحضر قليلاً ، وخرجنا الى مدرج الجامعة فوجدنا اجتماعاً كبيراً وما لبث المدرج أن غص بالحاضرين على سمته ، وكان من بينهم الدكتور معروف الدواليبي رئيس المجلس النيابي والاستاذ عمر بهاء الاميري والاستاذ قسطنطين زريق رئيس الجامعة والاستاذ يوسف العشي سكرتير الجامعة ، ومن النواب الاستاذ عبد الوهاب حومد^(١) والاستاذ محمد المبارك والدكتور مصطفى السباعي ، ومن اساتذة الجامعة ورجال المعارف الدكتور أمجد الطرابلسي استاذ كلية الآداب ، والاستاذ سعيد الأفغاني استاذ كلية الآداب والشيخ بهجة البيطار من اساتذة الجامعة والاستاذ نمر المصري مدير مدرسة دير ياسين لتعليم أبناء اللاجئين والأستاذ أحمد مظهر العظمة عضو لجنة التربية والتعليم في وزارة معاوف ومن أركان جمعية التمدن الاسلامي ومجلتها ، والاستاذ أمين المصري عضو لجنة التربية والتعليم ، ومحمد كمال الخطيب من أعضاء جمعية التمدن الاسلامي ، ومن العلماء الشيخ أحمد كفتارو والشيخ مكي الكتاني والشيخ أحمد الدقر رئيس الجمعية الفراء ، والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق من أعضاء الجمعية الفراء وخطبائها والشيخ محمد علي ظبيان من علماء دمشق وغيرهم ، تقدم الشيخ محمد بهجة البيطار فقدم المحاضر إلى المستمعين ، ثم ألقى المحاضرة وعلق عليها الشيخ مصطفى السباعي بكلمة بليغة وأيد ما جاء فيها من آراء وملاحظات ، ورجا أن يقبض الله لفلسطين من يتبنى قضيتها ويتجرد لها ويسهر عليها كالرجل الذي يمرض وحيده ، وانفض المجلس ، وكانت الحلقة ناجحة والمحمد لله .

(١) وزير المعارف في حكومة السيد حسن الحكيم .

الثلاثاء ٢٠/١٠/٧٠ هـ ٢٤/٧/٥١ م

في ضيافة الشيخ محمد علي ظبيان

حديث عن شيوخ دمشق

كان حديث المجلس في الفطور عن محدث الشام الجليل السيد بدر الدين الحسيني والشيخ عبد الحكيم الأفغاني وعن أساليب الدعوة إلى الله وحكمتها ، وما ذكره الشيخ عبد الوهاب الصلاحي بهذه المناسبة أن الشيخ بدر الدين الحسيني رحمه الله أرسل إلى مومسات دمشق في يوم من أيام رمضان يقول : هذا شهر مبارك يستجاب فيه الدعاء وتنزل الرحمة فيسألكن بدر الدين أن تفتسلن وتصلين ركعتين لله تعالى وتدعون للمسلمين ولبدر الدين عسى أن يتوب الله عليه ، وقد كان هذا الأسلوب مؤثراً جداً فقد تابت بهذه الطريقة أكثر من عشر من المومسات وحسن حالهن ، وما ذكره الشيخ بهجة البيطار أن والد السيد بدر الدين الحسيني سمع مرة أن خمارة فتحت يجنب مسجد فجاء إلى السيد عبد القادر الجزائري ورجاه ان يمنحها فاعتذر بأنه لا حول له ولا طول ، فقام أمامه وقال : أصلي ركعتين على هذا الميت الله أكبر ، وصار يصلي عليه فقال ما هذا ؟ قال : صلاة الجنائزة لأنك ميت لا تستطيع أن تمنع خمارة في جنب مسجد ، فاعتذر واشترى هذا الدكان ووقفه .

وقد زرنا في طريقنا إلى بيت الشيخ محمد علي ظبيان قبر سيدنا زيد بن ثابت وسيدنا زيد بن أرقم ولا نعرف مقدار صحة هذه النسبة .

شرفنا الشيخ مصطفى السباعي ووضع برنامج السفر إلى حلب في طريقنا إلى تركيا وزيارة حمص وحماة .

محاضرتي في الجمعية الغراء

اجتمع العلماء ورؤساء الجمعيات الدينية في الجمعية الغراء في جامع جنكيز وحضر عدد كبير من أهل العلم ورجال المدارس ، وحاضرت في موضوع الدعوة ووجوب نشرها في الجماهير وحاجة المدارس إلى ذلك ، وذكرت تجارب معلم في هذه السبيل ، وبينت الأخطار التي تهدد المدارس الدينية ومستقبلها لو اقتصر على التدريس فقط وانطوت على نفسها ولم تتصل بالشعب ولم توظف فيه الشعور الديني ، وذكرت لهم منهاج الدعوة الذي اتخذناه في مدرستنا دار العلوم وفي بلدنا لكهنو وما أثمر هذا المنهاج وما عاد على المدرسة وعلى البلد من ذلك من فوائد .

الأربعاء ٢١/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٥/٧/١٩٥١ م .

أخبار شرق الاردن

نقلت الصحف ما كنا نخشاه في شرق الأردن وفي القدس ، فقد اضطربت الأحوال وانتهز « جلوب » الفرصة فبطش بالفلسطينيين الأبرياء وشفى نفسه من أهل القدس ، وحشر كثيراً منهم إلى السجن بتهمة المؤامرة ، وأصبح القدس تحت رحمة الجيش الأردني ، واستنسر البغاث في أرض المسلمين بفضل الإنجليز وصنائعهم ، والحكومات العربية وجامعتها متفرجة منعزلة لا تحرك ساكناً ولا تمنع معتدياً ، ولم يرفع أحد صوته في حماية أهل القدس العزل إلا المفتي أمين الحسيني .

حديث الأستاذ محمد عزة دروزة عن قضية فلسطين

ذهبنا لزيارة الأستاذ محمد عزة دروزة صاحب كتاب « عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة » وكنت قد قرأت هذا الكتاب سنة ١٩٤٧ م في مكة وأفدت منه في كتابي « ماذا خسر العالم » وجرى الحديث عن فلسطين ، والأستاذ فلسطيني يعمل لقضية فلسطين من زمان وله في ذلك مؤلفات ، فأطلعنا على بعض الحقائق وهي تؤيد ما عرفناه من قبل من مصادر كثيرة من ضعف الحكومات العربية وتحاذها وعدم كفاءة القادة العرب ، وقال الأستاذ إن الحكومات العربية لم تكن جادة في هذه القضية ولم تكن مصممة على متابعة الحرب ، وقد قيل لها في مرحلة من مراحل القضية أن تحشد قوتها وتقضي على

إسرائيل كليا ، وقد كان ذلك ممكنا ، ولكنها قالت : إننا دخلنا الحرب على أمل أن بريطانيا وأمريكا ستدخلان في الموضوع وتسويان القضية ، لذلك لم تظهر الدول العربية الجدد والصراة ولم تستمت في سبيل الدفاع عن فلسطين ، فعاشت إسرائيل وأصبحت الأمر الواقع ، ولم تتدخل بريطانيا ولا أمريكا ، بل ساعدتا إسرائيل . وغني عن البيان أن ليس من طبيعة الحرب الاتكال على الغير ، ولا تستطيع أمة أو دولة أن تحارب العدو اعتماداً على تدخل ثالث ، فالحرب دائماً غير مقيدة وغير مشروعة ، ولا يمكن أن تكسب إلا بالشجاعة والصراة وبعزم القضاء على العدو ، ويمكن أن يقال للدول العربية :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

الخميس ٢٢/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٦/٧/١٩٥١ م

في مضايا

أخذنا اليوم الأخ عبد الرحمن الباني إلى مضايا المصيف الذي يصطاف فيه مع أسرته ، وهو مصيف جميل هادي ، وقد مررنا في طريقنا إلى مضايا بعدة مصائف ومناظر طبيعة جميلة ومررنا بنبع نهر بردى ، ولا شك أن سورية بصفة عامة ودمشق بصفة خاصة غنية جداً في المناظر ، وقد جباها الله شيئاً كثيراً من جمال الطبيعة وفتنة المنظر وعذوبة المياه ورقة الهواء ، وقضينا النهار في مضايا .

ذكرى مؤتمر بلودان

ورأينا بلودان المصيف السوري الشهير من بعيد قلت للسيد الباني : كان هذا الاسم مر بأذني من قبل قال : نعم هناك انعقد مؤتمر فلسطين الشهير بمؤتمر

بلودان وقد حضره وزراء الدول العربية وقادتها وشربوا واستهتروا وكان كل ذلك باسم التفكير في مسألة فلسطين وانفضوا ولم يقضوا شيئاً ، وأعلن بعضهم أننا قد وصلنا إلى نتائج سوف تهز العالم ولكنها لم تظهر ولم تحدث اهتزازاً ما .

حديثي

عن انطباعات الرحلة ونتائجها وعن علل الشعوب الاسلامية

كان لي اليوم حديث . لحصت للمستمعين انطباعات هذه الرحلة والنتائج التي توصلت اليها . لخصتها في نقطتين الأولى أن الطبقة التي تمتلك زمام البلاد جيل لم يسغ الإسلام إساعة كاملة ولم يهضمه هضمًا صحيحاً بحكم نشأته وثقافته ، ولا يؤمن بالإسلام كدين وحياة ، إيمانه بمبادئ الحضارة الغربية وقيمتها ، ولا يخلص له إخلاصه لفوائده وأغراضه ، وأن عقلية كثير من أفرادها عقلية متمعنة لا تصدق أن الاسلام يسود ويحكم وأن سعادة البشرية منوطة به .

ثانياً الشعوب العربية الاسلامية في جميع هذه البلاد ضعيفة في الوعي أو فاقدة للوعي ، لا تفهم المبادئ والمسائل الأولية في الحياة ، ولا تميز بين الصديق والعدو والناصح والفاش ولا تبغض العدو ولا تحب الصديق . إنها كالسائمة تساق بالمصي وكقطمان الغنم تندفع من غير تفكير ، وما دامت هذه الشعوب يموزها الوعي فهي عرضة للدعايات وأفرادها أتباع كل ناعق بخلاف الشعوب الأوربية فهي على علاتها الكثيرة وعميوها الجمه ذات وعي في الشعور ، تعرف العدو من الصديق فلا يستطيع غير مخلص أن يستغلها زمنًا طويلاً أو يخدر أعصابها ويرجع الى كرسي الحكم بعد ما جنى على مصالح الأمة ولم تحقق آمالها . هذه هي الشعوب التي استغنت عن بطل الحرب الأولى المستر لويد جورج ، وبطل الحرب الثانية المستر تشرشل فلم يستطع أحد منها أن يتولى رئاسة الوزارة ولم يكن انتصار الأخير في الحرب شافعاً له وموجباً لرجوعه إلى القيادة وكذلك

بطل « فردن مسيوسين » أقصى من الحكم وحكم عليه بخيانة الأمة لأجل التسليم للألمان ، أما نحن فالتملك لزام الحكم ببيع بلاده ويخون أمته في أقدس ما عندها وأتمن ما عندها ويحتكر الحكم تارة أو يعود إليه مراراً والأمة لا تحاسبه ولا تعاقبه لأن الضمير الاجتماعي غير واع وغير مستيقظ فليفعل الملوك ما يشاءون ويتصرف الوزراء ويمثلو الأمة كما يشاءون فحكمهم مضمون وشرفهم مأمون .

يوم الجمعة ٢٣/١٠/٧٠ هـ - ٢٧/٧/٥١ م

خطبة الجمعة في جامع الجامعة السورية

طلب مني طلبة الجامعة السورية إلقاء خطبة الجمعة في جامع الجامعة واعتذرت كثيراً لأن خطبة الجمعة ثقيلة عليّ جداً ، وذلك من بعض خصائصي ، مع أني إمام الحي في بلدي وعريق في منصب الإمامة فأبي وجدي كنا يصليان بالناس وأخي الأكبر كذلك والحمد لله ، ولكنني لا ازال أشعر بحلال الموقف ودقته ، ولكنهم لم يقبلوا مني عذراً ، فقبلت دعوتهم متهيئاً ، افتتحت الخطبة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزول قدم ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فم أفناه ، وعن شبابه فم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » وشرحت هذا الحديث وقلت يا شباب الجامعة ، ما أسعد الطالب الذي أخبر بالامتحان قبل الامتحان ، وما أشقى الطالب الذي أخبر بأسئلة الامتحان قبل أوانه ثم ضيع الفرصة ولم يستعد ولم يحضر الجواب ، وهذه هي الاسئلة التي سوف نواجهها وتواجهونها قد أخبرنا بها الرسول الكريم الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، لأنه يعرف أن الدنيا دار الاستعداد والجهاد والآخرة دار الجزاء والحصاد ، ثم أفضت في شرح جزء « وعن شبابه فم أبلاه » وذكرت فيهم بعض الصحابة وأولي العزم من بعدهم معنى الشباب وموضوعه وانتفاعهم بفرصة الشباب فحكيت لهم حديث

سيدنا مصعب بن عمير وسيدنا عمر بن عبد العزيز من بعده كيف انتقلا من حياة التمتع والتأنق في المطعم والملبس إلى حياة التقشف والزهد وشطف العيش وخشونة اللبس والمطعم واستشعرا لذة الإيمان، وذاقا حلاوة التضحية والإيثار واستهاناً باللذات الحسية التي يشاركنا فيها الدواب والأنعام .

مع الشيخ مصطفى السباعي في مصيف « الأشرقية »

أخذنا الشيخ السباعي اليوم إلى مصيف « الأشرقية » الذي يصطاف فيه ورافقنا الاستاذ محمد المبارك ، وقد أقام الأستاذ السباعي عريشاً على النهر وهو محل ظريف طاب لنا الجلوس فيه والحديث مع الأستاذين السباعي والمبارك .

تحول الحماسة الدينية من الشيوخ الى الشباب

رجعنا من الأشرقية وذهبنا مع الأخ الباني إلى بيته لنجتمع مع أبناء الجامعة ، وتحدث اليهم بصفات الداعي وحرية النفوس ، ورأينا هناك منظرأً يشير الاعتبار ويدل دلالة واضحة على تحول عظيم ، كان النقاش محتملاً في مسألة نصب التماثيل للعظماء بمناسبة نصب تمثال ليوسف العظمة وزير دفاع سورية الذي قتل في ميسلون : وموضع العبارة أن شيخاً متممماً من العلماء كان يدافع عن فكرة نصب التماثيل ، وكان أكبر دليله والمبرر لنصب التماثيل أننا إذا رفضنا هذا التمثال المهدي إلينا من إخواننا السوريين في البرازيل هزأت بنا الأمم المتمدنة ، وقالت إن الأمة السورية أمة متأخرة غير متمدنة وهذا عار كبير ، وكان الشباب طلبة الجامعة الذين يخشى عليهم بحكم ثقافتهم الجامعية أن ينتصروا لفكرة التماثيل ويدافعوا عنها ، قد ملكتهم الثورة ، وكانوا متحمسين جداً في الرد على هذه الفكرة ، وكان بعضهم من شدة الغضب لا يملك نفسه فيضغط عليه زملاؤه احتراماً للشيخ ولحرية الرأي ، وكان الشباب من غير شك أصح فهماً للاسلام وأكثر حماسة له وأبعد من مراكب النقص في هذا العالم، واستنتجت

من هذا أن رجال الدين قد تركوا مقامهم وأصيبوا بدهشة الحضارة والأفكار الغربية ، ولعل الزعامة الإسلامية توجهت إلى الشباب الذين نشأوا في احضان هذه الحضارة المادية والثقافة العصرية ، ولعل أبناء آزر والناشئين في بيوت الأصنام يمثلون سيرة ابراهيم عليه السلام .

السبت ٢٤/١٠/١٣٧٠ هـ - ٢٨/٧/٥١ م

زيارة الاستاذ محمد كرد علي

ثم توجهنا لزيارة العالم الكبير مؤرخ سورية وأديبها الأستاذ محمد كرد علي ، اجتمعنا به في منزله فاحتفى بنا وقابلنا ببشر وحفاوة لم يقابلنا بها إلا أفراد قلائل من الأدباء والكتاب ، قلت له : قد قرأت لكم أول ما قرأت فصلاً من كتاب « حاضر الأندلس وغابرها » وأثر فيّ كثيراً وعلقت بذلك في بعض تراكيبه الجميلة وعباراته الرشيقة ، قال : سمعت أن هذا الكتاب ترجم في الهند ، قلت قد ترجمه أحد زملائنا وهو الأستاذ عبد السلام الندوي ، قال : زرت الأندلس ، وصادف وصولي هناك يوم خروج العرب منها ، والبلاد تحتفل كل سنة بهذا اليوم ، وتكدرت جداً بهذه المصادفة وبقيت طول اليوم منكسف البال ، ثم أثنى علي روح علماء الهند العلمية وحركة العلم والتأليف في هذه البلاد وقال : هل تعلمون أن للهند فضلاً ونصيباً في أعمال السيد ابن عابدين العلمية ، وذلك لأن والده كان تاجراً وكانت له صلات قوية بالهند فكان يجلب كتباً فقهية من الهند لولده وكان السيد يطالعها ، إذن فللهند يد في تكوين ثقافته ودراسته الفقهية .

أهدى لنا الأستاذ محمد كرد علي كتابه « كنوز الأجداد » الذي هو من أحب مؤلفاته إليه ، وزرنا المجمع العلمي واجتمعنا بالأستاذ خليل مردم بك للمرة الثانية وأهدى لنا ديوان علي بن الجهم الذي خدمه وعلق عليه وقام بتصحيحه .

زيارة قبر الشيخ وتلميذه

توجهنا إلى الجامعة السورية وقابلنا رئيسها الأستاذ قسطنطين زريق، وكان المقصود زيارة قبر شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية وقبره عند كلية الطب، وكانت هذه مقابر الصوفية المعروفة في كتب التراجم، فكيف يقول المرادي في سلك الدرر والهيبي في خلاصة الأثر، ودفن في مقابر الصوفية، وكانت هاهنا قبور ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق وابن الصلاح صاحب المقدمة وابن كثير صاحب التاريخ والتفسير، ودرست هذه القبور في ليلة واحدة أغار عليها رجال الجامعة وكاد قبر ابن تيمية يدرس معها، ولكن تدخل الرئيس شكري القوتلي وهو صديق الملك ابن السعود وأمر بإبقاء قبر شيخ الإسلام، وفي الرجوع زرنا قبر الحافظ ابن القيم رحمة الله عليه في الميدان التحتاني جزأهما الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي المجددين لهذا الدين، النافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

الأحد ٢٥/١٠/٢٥ - ٥١/٧/٢٨ م

حديث للشيخ كامل القصاب عن ملوك العرب

اليوم يوم السفر إلى حمص فعجأة فحلب ومنها إلى تركيا، وجلس الشيخ كامل القصاب وذكر اتصالاته بملوك العرب ودراساته لهم ولحكوماتهم وكيف خابت آماله فيهم، وهو يعتقد بعد تجارب قاسية ومحاولات كثيرة لإقناعهم بضرورة نصر الدين والنهوض للإسلام والمسلمين، أنه لا خير منهم ولا هم لهم إلا بطونهم وشهواتهم وكان الشيخ حزينا منكسر الخاطر بما شاهد من أحوال المسلمين وعاصر الحوادث الجسام ونكبات الإسلام ولكنه قوي الإيمان متحمس للدين، وكان متأسفاً على أنه لم يعرف وجودنا في دمشق ولم نتقابل إلا في الوقت الأخير وأفضى إلينا بحقائق كثيرة وبث إلينا همومه وأحزانه.

من دمشق الى حمص

شرفنا الشيخ مصطفى السباعي وجماعة من الأصدقاء وركبنا سيارة لمحص وقد سبق الاستاذ السباعي بإعلام الإخوان في حمص بتوجهنا ، وقد قطعنا المسافة بين دمشق وحمص وأنا أستعرض تاريخ فتوح الشام واتمثل جنود المجاهدين من الصحابة وغيرهم يقطعون هذه المسافة مشاة ، وركبنا - ولكن على ظهور الخيل - هذه المسافة التي قطعوها رجالاً وفرساناً نقطعها على سيارة سريعة مريحة فاخرة صنعت في أمريكا فكم بين أمس واليوم ، وكم بين رجال الماضي والحاضر .

وصلنا إلى حمص الساعة الرابعة واستقبلنا الأستاذ نصح السباعي شقيق صديقنا الكريم الشيخ مصطفى السباعي والأستاذ عبد المجيد الطرابلسي ، وبعد صلاة العصر أخذونا إلى منتزه نهر العاصي حيث صلينا المغرب وتمشينا على شاطئ النهر ، وشعرت هنا بتغير الطقس وزيادة البرودة .

محاضرتي

ورجعنا إلى المركز وقد تقرر إلقاء محاضرة بعد العشاء وبعد كلمة ترحيب وتعريف حماسية من الأستاذ عبد المجيد قمت وذكرت صليتي بحمص وأنها حبيبة إلى النفس منذ الصغر ، وقد كانت العادة في أسرنا أن السيدات كن يجتمعن كل يوم خصوصاً في أيام حادثة أو اجتماع وكن يتلون كتاب فتوح الشام ، وكان أحد أقاربنا وهو السيد عبد الرزاق (١) قد نظم فتوح الشام للواقدي في شعر أردو في خمسة وعشرين ألف بيت ، وصار هذا الكتاب ملحمة إسلامية منظومة

(١) هو السيد عبد الرزاق الحسني ، كان عم والدي ، ومن أقارب السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وكان يتلقب في الشعر على عادة شعراء المعجم بـ « كلامي » .

وهو في غاية التأثير والانسجام واذا أنشبت هذه المنظومة تحركت القلوب وفاضت العيون وبهذا الكتاب عرفت سيدنا خالد أ سيف الله رضي الله عنه وعرفت كبار المجاهدين والغزاة من الصحابة رضي الله عنهم واخبار بطولتهم ومغامرتهم وحنينهم الى الشهادة واستهانتهم بهذه الحياة الفانية وخالط حبههم شغاف القلب واصبح طبيعة وعقيدة في وقت واحد .

تاريخ فتوح الشام وتأثيره في حياة المسلمين في الهند

قلت : وهذا التاريخ الذي صنع في بلادكم يا أهل الشام ، يا أهل حمص بوجه خاص ، هو الذي أبى على المسلمين في الهند ان يندمجوا في الكثرة الهائلة بهم وان يخلدوا الى الحياة التي لا يرضاها الاسلام ، وهو التاريخ الذي لم يزل ولا يزال مصدر القوة والحياة والثورة على الباطل ، وله فضل كبير في اشعال العاطفة الدينية وبقائها واستمرارها في هذا الشعب المسلم ، فلا شيء ادعى الى العجب والحزن من أن نرى أهل حمص مشغولين عن هذا التاريخ المجيد ذاهلين عن رسالته وإلهامه مستهينين برجاله وأبطاله .

العالم الاسلامي في حاجة الى سيف من سيوف الله

قلت : ان العالم الاسلامي غني اليوم ولكنه لا يملك سيفاً من سيوف الله ، وهذا مصدر شقائه وبلائه ، وفي ارضكم دفن هذا السيف يا أهل حمص فهل لكم ان تفيثوا العالم الاسلامي وتعيروه هذا السيف المفقود ؟ ثم ذكرت لهم ان العالم الاسلامي قد اصبح صورة مجردة عن الحقيقة وهذا التجرد من الروح والحقيقة هو الذي جنى عليه وجر اليه البلاء وجرأ عليه الاعداء ، ولا غوث للعالم الاسلامي ولا تغيير لما أصابه من الوهن والحزني حتى يتحلّى بالحقيقة ويعمره بالروح الاسلامية الصحيحة ، وأفضت في شرح هذه النقطة وضربت الأمثال من الحياة اليومية .

الاثنين ٢٦/١٠/٥٧٠ - ٣٠/٧/٥١١ م

على قبر سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

ذهبنا اليوم في الصباح لزيارة سيدنا خالد بن الوليد ، دخلنا الجامع المنسوب اليه ووقفنا امام قبره نستحضر تاريخه وجهاده وبطولته وما خصه الله به من الشجاعة الحارقة والقوة المرهوبة المرعبة والاخلاص والايثار وقد أثارت هذه الوقفة معاني وأحاسيس في النفس وجددت ذكريات تاريخيه واثارت الاجلال والحب والتقدير لهذا المجاهد الجليل الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله .

زيارة صديق مخلص

زرنا المعهد العلمي وهو مدرسة دينية في ناحية من نواحي جامع سيدنا خالد ثم قصدنا صديقنا المخلص الشيخ عبد العزيز عيون السود امين الفتوى في حمص ، وقد توثقت بيننا الصداقة في حج العام الماضي ودعانا الى زيارة حمص .

زيارة مفتي حمص

ذهبنا مع الشيخ عبد العزيز لزيارة سماحة المفتي محمد توفيق ابا الحسن الاتاسي وهو مفتي حمص الاكبر وابن عم رئيس الجمهورية هاشم بك الاتاسي وبيت أتاسي معروف في سورية بالعلم والدين ، وسماحة المفتي متقدم في السن منور الشيبة فيه سيما الصالحين والعلماء العاملين دمت الخلق يشبه كثيراً كبار علماء بلادنا .

صلينا الظهر في جامع نور الدين الشهيد وهو جامع البلد وزرنا مكتبة

الاخوان المسلمين ، وصلينا العصر في المسجد المنسوب الى سيدنا دحية الكلي .

كان بعض الفلسطينيين قابلونا في الطريق وذكروا إعجابهم بالكلمة التي ألقىت البارحة وأنها جددت فيهم الايمان وطلبوا مني أن احضر الليلة اجتماعاً يعقدونه في بعض منازلهم ويدعون اليه اخوانهم وبعض رجال البلد فقبلت دعوتهم وحضرت هذا الاجتماع بعد صلاة العشاء فوجدته اجتماعاً حافلاً بأعيان البلد وكبار الموظفين وتحديث اليهم حديثاً دينياً أصغوا اليه في حسن إنصات وإقبال .

الثلاثاء ٢٧/١٠/٥٧٠ - ٣١/٧/٥١ م

على قبر سيدنا عمر بن عبد العزيز

شرفنا علماء البلد وسماحة المفتي والشيخ عبد العزيز عيون السود وغيرهما ، وذهبت معهم أزور قبر سيدنا عمر بن عبد العزيز في دير سمعان وهي ضاحية من ضواحي حص والقبر على ربوة حولها مزارع من الكرم . جلست عند قبر خامس الخلفاء الراشدين ومجدد عظيم من مجددي الاسلام واستعرضت تاريخه الحافل بخوارق الزهد والورع وقوة العزيمة وتطبيق منهاج الخلافة الراشدة، وترحمت عليه واستمطرت شآبيب الرحمة والرضوان على هذا الفق الشهم وتمنيت للاسلام في هذا العصر وللانسانية المعذبة والمنكوبة حاكماً مثله :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

ثم توجهنا الى حماة حيث وصلنا عند صلاة العصر .

البيت الكيلاني

وسألت عن البيت الكيلاني فقد عرفنا في بلدنا لكهنؤ أحد رجال هذا البيت وهو السيد علي الكيلاني كان يزور الهند وكان له أتباع في لكهنؤ وغيرها فعرفونا بشاب شريف اسمه السيد نزار الكيلاني وعلمت أنه ابن أخي السيد ، وذكروا لنا الشيخ محمد مرتضى الكيلاني نقيب السادة الأشراف واقترح علينا الاستاذ عبدالعزيز الساعاتي زيارة السيد فقلت حباً وكرامة ، وزرت السيد رغم السخونة التي كنت اشعر بها ، وجلست عنده قليلاً ثم حضرت الاجتماع في مركز الاخوان وكان اجتماعاً حافلاً بكثير من العلماء والاساتذة .

كلمتي في الاجتماع

خطبت في هذا الاجتماع وذكرت كيف فرض تاريخ الجهاد الاسلامي الذي لسورية منه النصيب الأكبر على المسلمين في الهند ان يجاهدوا في سبيل الاسلام وان يدافعوا عن دينهم وكيف أثار فيهم الروح الدينية والهبّت فيهم الغيرة الاسلامية فكان هذا النضال وهذا الصراع الذي ينوهون به كثيراً ، وقد ذكره خطيب الاخوان من وحي هذا التاريخ .

مسئولية أهل سورية

وهناك تقع التبعة الكبرى على أهل سورية أنفسهم ، ويجب عليهم ان يتلقوا هذا الدرس من تاريخهم ، فاذا كان أهل سورية يسهل الاندفاع الى المبادئ القومية والتشبع بالنمرة العربية فأهل الهند اولى بالاندماج في الكثرة التي تحيط بهم وترحب بعودتهم وتضمن لهم الكرامة والتمتع بالحقوق المدنية والاعتزاز بالقومية الهندية والوطنية ، فإن الشيء الوحيد الذي كان يأبى عليهم

ان يفعلوا ذلك هو العقيدة الاسلامية التي دعاهم اليها اسلافكم أيها العرب وهذا التاريخ الذي صنع في سورية وغيرها فاذا هان على اخواننا السوريين أن يتخلوا عن هذا التاريخ وان يتجردوا عن هذه العقيدة فذلك على غيرهم ممن لا يمتون اليه بصلة نسبية أهون ، ويجب إذن ان يؤدوا البنايات هؤلاء القتلى والجرحي وهذه الضحايا والدماء الزكية التي أريقت في سبيل الإسلام ، وقد أردت أن أحرك فيهم الغيرة وأضرب على الوتر الحساس ، وقد رأيت الأثر بادياً في وجوههم ، وقد كانت الكلمة شديدة ولاذعة وقد تعمدت ذلك لأني شئت الهتاف بالباكستان والإشادة بذكرها من غير تفكير في مسؤولية العرب ومركرم وواجبهم .

الاربعاء ٢٨/١٠/٧٠هـ - ١/٨/٥١م

نواعير حماة

دعانا البارحة الشيخ محمد أفندي الكيلاني إلى الفطور فحضرنا ومررنا في طريقنا بالنواعير التي تمتاز بها حماة، وهي عجلات ضخمة ترفع الماء من البرك إلى سطوح مختلفة في الارتفاع وقد ركبت فيها كؤوس تمتلئ بالماء وتدور العجلات دورتها والكؤوس تفرغ ماءها ، وهكذا يصل الماء إلى كل سطح من سطوح البلد وينشأ من دورة العجلات صوت مستمر يدوي في الفضاء وهو في الليل أشد يزعج نوم الغرباء ، ولكن أهل البلد تعودوه ، ونظام النواعير نظام قديم للسقي يرجع تاريخه الى عهد الرومان .

مررنا ببيوت أثرية عتيقة للبيت الكيلاني الذي انتقل بعض رجاله من بغداد الى حماة ولعل ذلك في عهد أبي الفداء حتى وصلنا إلى مقر مضيفنا نقيب الأشراف الحالي وأفطرنا .

آثار حماة التاريخية

خرجنا لزيارة حماة ومشاهدة آثارها التاريخية فزرنا جامع أبي الفداء ويسمى جامع الحيات لأن عمده فيها تخاطيط تشبه الحيات ، وهو الآن مسكن للاجئين الفلسطينيين تسكن فيها أسرهم وعوائلهم كما تسكن العائلات في البيوت وتولد الأولاد فيها ، وقد رأينا في دمشق كذلك مساجد أصبحت مساكن للاجئين وذلك بأمر الحكومة .

أبو الفداء الحموي

ولم نعرف إلى الآن مبرر لهذا العمل مع وجود قصور ومساكن تفضل عن حاجات أصحابها ، وزرنا قبر أبي الفداء صاحب التاريخ المشهور باسمه وهو من أفاضل ملوك المسلمين الذين جمعوا بين إدارة الملك والاشتغال العلمي ، وهو فضلا عن كونه ملكا من الملوك عالم سليل ومؤلف واسع الاطلاع ، وفي عصره ازدهرت حماة وبلغت أوجها وكانت إمارة مستقلة ودولة منفصلة .

في ثانوية ابن رشد

وزرنا كذلك جامع الملك المظفر وهو جامع فخيم وكان كنيسة حولت مسجداً ، وزرنا ثانوية ابن رشد وهو بناء عصري واجتمعنا ببعض أساتذتها ، وكانت أيام الإجازة الصيفية وقد حضر بعضهم اجتماع البارحة وأبدى تأثره بالكلمة التي القيت فيه .

قصر آل العظم

زرنا قصر آل العظم الذي نحن نازلون في أحد أجنحته فوجدناه قصراً

فخماً يمثل الحياة الارستقراطية التي يجيهاها الامراء والحكام في العصر التركي ، وكيف كانت أموال الفقراء والفلاحين تصرف على كاليات الاغنياء ، وقد وجدنا في هذا القصر كل ما يحتاج إليه صاحب القصر وما لا يحتاج إليه ولكنه يخاف أن يحتاج إليه ولا يجده ، والآن فيه مدرسة وناد ومكتبة .

الخميس ٢٩/١٠/٥٧٠ - ٢/٨/٥١ م

زيارة القلعة

تفرجنا اليوم مع الأخ عبد الغني على القلعة الخيرية وآثارها ، وسمعت أن شركة أجنبية عملت فيها عملية الحفر واستخرجت منها آثاراً ذات قيمة ، وقد اتفقت معها الحكومة السورية على أن الآثار سيكون النصف منها للحكومة والنصف للشركة ، ولكن الحكومة غبنت في هذه المعاملة بعد السهر والمراقبة الكافية ونقلت آثار غنية إلى بلاد أجنبية ، ونزلنا من القلعة إلى البلد ومررنا بحي يسكنه المسيحيون وزرنا ثانوية أبي الفداء ، وقضينا بعض الوقت في مكتبة الأستاذ عبد الله الحلاق وصلينا المغرب في جامع قريب منه وهو جامع ظريف عامر وتمشينا على شارع من أزهى شوارع البلد قدام فندق أبي الفداء ، ومشينا مع النهر مسافة وزرنا مركز البلدية وقصر الحكومة ، ومناظر حماة من غير شك مناظر بديعة في الليل .

الاثنين ٣٠/١٠/٥٧٠ - ٣/٨/٥١ م

أفطرنا وركبنا سيارة صغيرة وتوجهنا إلى حلب الشهباء ، وكنت قد عزمت على زيارة معرة النعمان ، ولكن الوقت لم يسمح بالإقامة فيها فاكثفت بالزيارة العجلى ، وهي من أقل حقوق شيخ المعرة وقد عشت في شعره وأدبه زمناً غير قصير ، فقد درست سقط الزند دراسة متقنة وكدت أحفظ هذا الديوان بظهر الغيب .

في معرة النعمان

دخلنا في معرة النعمان وأنا أتمثل بأبيات أبي العلاء نفسه ، وأقول هذه
معرة النعمان التي يقول فيها ابنها البار :

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسالي

على قبر أبي العلاء

وقفت السيارة عند ضريح أبي العلاء ، نزلنا ودخلنا البناء الذي يقوم على
قبره وأنا أتفقد البيت الذي قرأت أنه أوصى بنفسه أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ولكني لم أجده منقوشاً على قبره ، ولكني رأيته مكتوباً بخط القلم على ورقة
علقها بعض الظرفاء على الجدار ، وعند قبر أبي العلاء مكتبة أسستها الحكومة
تذكراً للحكيم المعرة وفيلسوف العرب ، ولكنني لاحظت ولم أدقق - أنها
لا تستوعب جميع مؤلفات الشاعر وآثاره العلمية وما كتب عنه وألف فيه مع
أن هذا ما ينتظر من مكتبة تقام على قبره .

في عاصمة سيف الدولة

وصلنا حلب عاصمة سيف الدولة في القديم ومنتدى المتنبى وأبي فراس
الهمداني والشمران في الدولة الحمدانية ، وقد قامت فيها دولة الآداب والشعر ،
ونفقت فيها شوق العربية ، وهي التي يقول فيها أبو بكر الخوارزمي : « ما فتق

قلبي وشحن فهمي، وصل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ بي هذا المبلغ لإتلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بجفطي وامتزجت بأجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب .

وهي الآن مقارنة لدمشق ومضارعتها في العمران وعدد السكان وفخامة البنيان وأكبر بلد صناعي في سورية (التي تشمل لبنان وفلسطين وشرق الأردن) كلها .

الاستاذ مصطفى الزرقا

وكان اليوم موعد محاضرتي، وكان الموضوع « كيف يستعيد العرب مركزهم العالمي » وكان المركز قد أعلن محاضرتين أولهما لي والثانية للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا أستاذ الحقوق في كلية الحقوق بدمشق، كان الاستاذ قد مثل سورية مع زميله الاستاذ الكبير الدكتور معروف الدواليبي في مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي الذي انمقد في تموز سنة ١٩٥١ في باريس ، وقد أحسنا تمثيل الشريعة الإسلامية وسورية المسلمة وكان حديثه اليوم حول هذا الاسبوع، وكنت حريصاً على مقابله في دمشق، ولم تقسم لي هذه المقابلة وهذا التعارف إلا في حلب ووطن الشيخ الزرقا ، وكان من حسن المصادفة أننا اجتمعنا على المحاضرة فقدم الاستاذ عمر الكركوكي وألقى كلمة يرحب فيها بنحطبي الليلة ويعرفها إلى الحاضرين وكانت الحفلة مشهودة.

كلمتي في حفلة حلب

وبعد كلمة السيد الكركوكي ألقى محاضرتي وقد أرجلتها ، وكان الاولى أن تكون مكتوبة معدة من قبل فالموضوع علمي وجدي ولكني لم أجد بسبب انحراف صحي واستمرار السفر فرصة لكتابتها .

أسباب انتصار العرب على العالم المعاصر في الماضي

وعلى كل فقد تكلمت في الموضوع وذكرت أسباب انتصار العرب على العالم المعاصر في القرن الأول ، ومن أهمها تجردهم عن الانانية القومية والأثرة الاجتماعية ، وعن كل نزعة جنسية أو وطنية ، وإخلاصهم للعقيدة العامة للبشر التي تساوي بين الأسود والاحمر ، وتجمع بين أهل المدر والوبر وسيد قرشي وعبد حبشي ، وحرصهم على سعادة البشرية من غير نظر الى الأجناس والشعوب والبلاد والاطوان ، وإيمانهم بأنهم ما خرجوا لمصلحهم الشخصية أو القومية بل خرجوا لصالح العالم ، وأنهم لم ينبعوا وإنما بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، وأن الدافع ليس الرحمة بنفوسهم والثناء لما هم فيه من ضنك عيش وضيق موازد بل الرحمة بالناس والثناء لما هم فيه من ضيق الحياة المادية وأسر الهوى والشهوات وجور الاديان والحكومات . « لنخرج من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الإسلام » وذلك التجرد والإخلاص هما اللذان أخضعا لهم العالم المحارب حتى ذاب وتبخر أمامها كل عناد وجود .

كيف يعود العرب الى مركزهم العالمي ؟

وإذا أراد العرب أن يعودوا الى مركزهم العالمي فلا بد أن يرجعوا إلى هذه النفسية الاسلامية ، ويرجعوا الى ذلك التجرد والاخلاص والرحمة بالانسانية المعذبة والبشرية المنكودة التي يتوزعها شياطين القوميات والوطنيات ومردة الأغراض والشهوات ، أما القومية العربية التي يلهج بها كثير من زعماء العرب ورجالهم فهي كسائر القوميات التي هي قوالب حديدية لا سعة فيها ولا مرونة ، ولا سماحة فيها ولا رحمة ، ولا يمكن أن تكون راية عالمية يلتفت حولها جميع الناس أو مبدأ يؤمن به الأفراد والشعوب على اختلاف أجناسها ووطنيتها، فهي دائماً خط انفصال لا اتصال وسبب فرقة لا ألفة ، ولا يطمع العرب في الزعامة

الروحية والمركز العالمي مع النعمة القومية إنما هو الدين الذي بؤم مكان القيادة العالمية ، وهو يستطيع وحده أن يردم إلى مركزهم السابق .

الاعتراف بفضل التشريع الاسلامي في أسبوع الفقه الاسلامي

وتلاني الأستاذ الزرقا فأشاد بكلمتي ونوه بها ، وما كان ذلك إلا تشجيعاً منه وكرماً عربياً وإفاناً كنت أشعر . وقد انتهت أني قد قصرت كثيراً في الوفاء لهذا الموضوع الجليل ، ثم وصف الأستاذ أسبوع الفقه الاسلامي الذي كان له أطيب الأثر في استرعاء الاهتمام بثروة الفقه الإسلامى الضخمة ، وقد تجلّى في هذا الأسبوع وبحوثه ومناقشاته فضل التشريع الإسلامى ، وأنه مصدر غنى للتشريع وفيه فض المشاكل التي يعانىها العالم ويمعجز عن حلها التشريع المدنى ، وقد اعترف بذلك المؤتمر في القرار الذي اتخذته ، ونص القرار كما ترجمه الأستاذ الزرقا من الفرنسية إلى العربية : « بالنظر إلى المنفعة العلمية الحاصلة من الموضوعات التي عولجت في أسبوع الفقه الإسلامى ، والمناقشات التي دارت حولها ظهر منها بوضوح أن مبادئ الفقه الإسلامى وقواعده هي ذات قيمة لا تقبل الجدل ، وان المذاهب الاقتصادية المختلفة في ضمن هذا النظام التشريعي العظيم قد أوجدت ثروة في المبادئ الحقوقية والفن الفقهي الممتاز تثبت أن الفقه الإسلامى يمكن أن يستجيب لجميع ما تطلبه حاجات الحياة الحديثة من تشريع ملائم لها . »

والأستاذ مصطفى الزرقا من كبار المثقفين الإسلاميين قد تخرج في كلية الشريعة بحلب ودرس اللغة الفرنسية وهو الآن معلم في الجامعة السورية ، ويمتاز بإتقان العلوم الدينية والفقهية على طريق العلماء الدينين وطلبة العلم المثقفين وجمع الثقافة المعصرية والإطلاع على ما تجدد في هذا العصر من مسائل ومباحث وتلك ميزة الدكتور معروف الدواليبي ، ولا شك أن هذا الطراز من المثقفين لا يزال نادراً وهو من أعظم حاجات هذا العصر .

يوم الاحد ١١/٢/١٣٧٠ هـ - ١٩٥١/٨/٥ م .

في مكتبة حلب

زرنا اليوم دار الكتب الوطنية وهي مكتبة لا تزال في دور التكوين ولا شك أنها نواة مكتبة عظيمة ، وهي تابعة للمجمع العلمي في دمشق ، وقد جال بنا مديرها في جميع أقسامها وهي مرتبة على الطريقة الحديثة .

في معهد العلوم الشرعية

زرنا المحكمة الشرعية وجلسنا مع القاضي الممتاز الأستاذ عبد الوهاب التونجي ساعة ، ثم توجهنا إلى معهد العلوم الشرعية ، وجلسنا في مكتب مديره الشيخ عطاء الله الصابوني ، وتكلمت في موضوع ضم الدعوة الشعبية إلى التعليم المدرسي ، وقضينا بعض الوقت في مكتب الأستاذ عبد القادر السبسي .

الاثنين ١١/٢٣/١٣٧٠ هـ - ١٩٥١/٨/٦ م .

زيارة قرية حارم

أفطرنا عند الأستاذ عبد الفتاح أبو غده ، ثم قصدنا مع صديقنا الأستاذ السبسي قرية حارم ومررنا بحدود تركيا وكانت في طريقنا إلى اليمين بحيث إذا سقطت السيارة - لا قدر الله - سقطت في مملكة تركيا ، وسورية إلى الشمال ، وقضينا شيئاً من الوقت في هذه القرية التي هي من مصايف حلب .

زيارة قلعة حلب

زرنا اليوم قلعة حلب في معية الأستاذ عمر الكركوكي ، وهي قلعة قديمة

رومية قد جدها السلطان المظفر وغيره من سلاطين الدول الإسلامية ، وزرنا فيها السرداب الذي كان يجبس فيها الأشقياء ، والأماكن الأثرية الأخرى ، ثم زرنا جامع فردوس .

اندرست آثار سيف الدولة

حرصت على زيارة شيء من آثار سيف الدولة ، ولكن لم أجد منها شيئاً فقد درست مع الزمان ، ولم يكن ابن خلدون قاسياً في قوله ولا مبالغاً : إن آثار العرب وأبقيتهم يسرع اليها الخراب .

الثلاثاء ٤/١١/٥٧٠ - ٧/٨/١٩٥١ م

العدول عن فكرة السفر الى تركيا

عدلنا عن فكرة السفر إلى تركيا وقد جئنا إلى حلب لأجل هذا السفر ، ولكن نظراً إلى قصر المدة التي نستطيع أن نقضيها في تركيا وقرب الحج ألفينا السفر إلى هذه البلاد الحبيبة وأرجأناه إلى وقت أوسع ، فإن تركيا لا تكفي لزيارتها والاتصال برجالاتها ومراكزها العلمية والدينية مدة أسبوعين ، إنما تحتاج هذه الزيارة والتعارف إلى أكثر من شهر ، وعزمنا على الرجوع إلى دمشق طريقنا إلى المدينة على منورها ألف صلاة وسلام ، فسبحان الذي ازدادنا معرفة به بفسخ العزائم ، وكما كانت حسرتنا لما رأينا قطار تركيا يسافر من حلب إلى استنبول وقلنا له : معك موعد آخر إن شاء الله .

من حلب الى دمشق

خرجنا من حلب في الساعة التاسعة والنصف صباحاً وتقدمنا في حمص وقضينا دقائق في النيبك .

الأربعاء ٥/١١/٧٠ هـ - ٨/٨/٥١ م

صح عزمننا على السفر إلى المدينة المنورة فأتّمنا الإجراءات اللازمة ، وتعين السفر يوم الأحد بإحدى الطائرات السعودية .

السبت ٨/١١/٧٠ هـ - ١١/٨/٥١ م

مع الاستاذ أمين المصري

شرفنا اليوم في الصباح الأستاذ أمين المصري عضو لجنة التعليم والتربية في وزارة المعارف ، وقد اختير من المفوضية السورية في الباكستان لدرس مشروع ، نشر اللغة العربية في الباكستان والقيام بمهمته .

رأي في منهاج نشر اللغة العربية في الأقطار غير العربية

وقد استشارني في الموضوع فذكرت له تجارب معلم قد عالج هذا الموضوع وذكرت له أن المهمة تتلخص وتتركز عندي في نقطتين أولاها إيجاد منهج دراسي يسهل تعلم اللغة العربية ويسلم من المشاكل والعقد التي تشتمل عليها منهاج الدراسة القديمة العقيمة في تلك البلاد ، والثانية تخريج معلمين أكفاء أصحاب مقدرة فنية وإخلاص وحرص وأمانة ، وعلى نجاحه في هاتين يتوقف تحقق هذا المشروع العظيم الذي تبنته سورية والأقطار العربية ، وقد وافق على ذلك الأستاذ وأبدى استعداداه لتحقيق هاتين الغايتين ، وأهديت إليه سلسلة قصص النبيين للأطفال والقراءة الراشدة كأنموذج لمنهاج دراسي للغة العربية في الهند والباكستان .

زيارة مدرسة دير ياسين

زرنا مدرسة دير ياسين وهي مدرسة لأبناء اللاجئين الفلسطينيين ، ودير

ياسين هي المدينة الفلسطينية التي وقعت فيها المجزرة الكبرى فقد ذبح فيها العرب ذبح النعاج ، والمدرسة يديرها الأستاذ عمر المصري ، وقد زرنا الفصول وجلسنا في أقسام المدرسة وفرعها .

نظرة شاملة على سورية

وقبل أن نودع سورية - لا وداعاً كوداع هرقل ، بل وداع مسلم له إلى بلاده رحلات وجولات وزيارات ورجعات - يحسن بنا أن نلقي نظرة شاملة على هذه البلاد ونذكر بعض المعلومات عنها .

المساحة وإحصاء النفوس

مساحة سورية بعد ما انفصل - بالأصح بعدما فصل - عنها لبنان وفلسطين وشرق الأردن ، أي مساحة الجمهورية السورية لوحدها (٣٣٧ و ١٨١) كم ونفوسها (٣ و ٤٣٠ و ٠٠٠) نسمة كما أذيع في مطلع سنة ١٩٤٨ ويقدر في سنة ١٩٥١ أكثر من ٣ و ١٠٠ و ٠٠٠ نسمة المسلمون يشكلون (٢ و ٥٤٥ و ٠٠٠) نسمة أي ٨٥ ٪ من السكان ، والسنينيون هم الأغلبية ويشكلون ٨٢ و ٥ ٪ من المسلمين والشيعية لا يزيدون عن ١٨ و ٥ ٪ والدروز يزيدون عن ٨٧ ألفاً أي ٣ و ٥ ٪ وهناك فرقة متطرفة هي اليزيدية يبلغ عدد أتباعها إلى ٢٧٠٠ فرد والمسيحيون وبؤلفون ١٥ و ٥ ٪ من سكان سورية أي (٤٦٠) ألفاً .

تقسيم سورية ادارياً

تقسم سورية إدارياً إلى محافظات ، وتنقسم المحافظات إلى أفضية والأفضية إلى نواح ويتبع النواحي القرى ، وفي سورية تسع محافظات وهي دمشق وحلب وحمص وحماة والفرات والجزيرة واللاذقية وجبل الدروز ، و ٣٦

قضاء و٩٢ ناحية ويتبعها ٢٧٠٣ قرية .

نسبة المتعلمين والحالة الاقتصادية

تتماز سورية من بين الأقطار العربية عدا لبنان^(١) بارتفاع نسبة المتعلمين منهم خمس وأربعون في المائة ٤٥ ٪ وبوجود الطبقة الوسطى في عدد أكبر من عددها في مصر والحجاز ، والفلاح السوري في الغالب يملك من الأرض ما يعيش به ، ولا يبلغ ما يبلغ الفلاح المصري أو الفلاح الهندي من الفقر المدقع ، لذلك تستطيع سورية إذا ازداد التوزيع الاقتصادي تحسناً وكان ولاة الأمور مخلصين عقلاء استطاعوا أن يحافظوا على نظام معتدل وسط بين الرأسمالية العاشمة والشيوعية المتطرفة .

نظام التعليم

أما نظام التعليم المتبع الآن في سورية - فأريد - بحكم مهنتي السابقة (التعليم) ولأهمية الموضوع أن أفيض في شرحه .

ينقسم التعليم في سورية إلى ثلاث مراحل أساسية :

(أ) الابتدائي .

(ب) الثانوي وما إليه .

(ج) الجامعي .

والتعليم قبل الابتدائي (أعني رياض الأطفال) ليس رسمياً ولا أساسياً ،

(١) نسبة المتعلمين في لبنان تقدر بحوالي ٨٠ ٪

(ب) المرحلة العالية مدتها سنتان .

فالمجموع ست سنوات .

المرحلة المتوسطة يوجد منها أنواع هي .

١ - الدراسة المتوسطة العامة ٢ - الدراسة المتوسطة التجارية

٣ - الدراسة المتوسطة الصناعية ٤ - » » الزراعية

وتنتهي كل دراسة بامتحان عام يحصل من اجتازه بنجاح على شهادة الدراسة المتوسطة العامة التجارية ، وهكذا ، واسمها « شهادة الكفاءة العامة التجارية الصناعية الزراعية » حسب النوع الذي تخرج به .

المواد التي تدرس هي - عدا الديانة :

١ - اللغة العربية ٢ - اللغة الإنجليزية أو الفرنسية (حسب اختيار الطالب)

ويلاحظ أن سورية ألغت اللغة الأجنبية من المرحلة الابتدائية لتعزيز لفتها العربية وملاحظات تربوية أخرى .

٣ - الحساب والجبر
الرياضة
٤ - الهندسة

العلوم الطبيعية
٥ - الفيزياء
٦ - الكيمياء

٧ - التاريخ الطبيعي وتشريح الإنسان

٨ - التاريخ
الاجتماعيات
٩ - الجغرافيا

١٠ - التربية الوطنية (في صف الكفاءة) .

الغاية من الدراسة المتوسطة هي :

- ١ - أما اعداد الطالب لمهنة من المهن (الكفاءة الصناعية ، الزراعية ، التجارية) .
- ٢ - أولى الحصول على الثقافة العامة تمهيداً لمتابعة دراسات ثقافية أعلى وأوسع كما في الثقافة العامة .



المرحلة العالية (وهي الجزء الثاني من الدراسة الثانوية) وهي أعلى من سابقتها ، مدتها سنتان تنتهي بالحصول على شهادة الدراسة الثانوية في العلوم أو الآداب ، أو في الزراعة ، يدخل في هذه المرحلة من حصل على شهادته الكفاءة وهنا إعداد للجامعة عن طريق التعليم الثانوي العام (لكلية العلوم أو كلية الآداب أو الهندسة أو الحقوق وهكذا) .

والمواد التي تدرس هي كالسابقة وأوسع وأرفع مستوى بطبيعة الحال .

التعليم الجامعي

الجامعة السورية فيها عدة كليات مدة الدراسة في كل هي ثلاث سنوات تنتهي بالحصول على إجازة في العلوم التي درسها الطالب في الكلية (ليسانس في الحقوق مثلاً أو في الآداب أو في العلوم) ... الخ. وفي بعض الكليات للحقوق صف اختصاصي في علم واحد من العلوم التي درسها في الكلية مع تقديم أطروحة (رسالة بحث) كليات الجامعة السورية هي :

- ١ - كلية الحقوق
- ٢ - كلية الطب بفروعها
- ٣ - كلية العلوم

٤ - كلية الهندسة ٥ - كلية الآداب (١) .

وفي كل كلية فرع خاص يهيء الطلاب ليكونوا أساتذة في التعليم الثانوي يدرسون في هذا الفرع (إلى جانب دراستهم في الجامعة) ما يتعلق بالتربية والتدريس واسم هذا النوع دار المعلمين العليا ، فيستطيع الطالب مع دراسته الجامعية أن يتابع الدروس في هذا المعهد .

ملخص

رياض الاطفال (قبل السابعة) .

الدراسة الابتدائية (مدتها خمس سنوات) تنتهي بشهادة إتمام التحصيل الابتدائي (سرتفيكا) .

الدراسة المتوسطة (من الثانوي) مدتها أربع سنوات تنتهي بشهادة الكفاءة (البروفه) .

الدراسة العالية (من الثانوي) مدتها ستمتان ، تنتهي بشهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) .

الدراسة الجامعية تنتهي الحصول على إجازة ليسانس :

مدتها ثلاث سنوات	كلية الحقوق
	كلية الآداب
	كلية الطب وفروعها
	كلية الهندسة
	كلية العلوم

(١) ولم تقم كلية الشريعة واضيفت الى الكليات السابقة ، إلا بعد سنوات (٥٦ - ١٩٥٥) وذلك بمجهود صديقنا الفاضل الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .

ثم يأتي صف اختصاص في بعض الصفوف (١) .

الديانات والاحزاب في سورية

إن سورية يجانب ما حباها الله من جمال الطبيعة واعتدال المناخ وخصب الأرض وذكاء الشعب ، والأهمية الاستراتيجية لها مشكلتان عظيمتان الأولى كثرة الديانات ، وتطرف العقائد ، ولعل من أقوى أسباب انتشار هذه الديانات والفرق الدينية المتطرفة في بلاد الشام طبيعة البلاد الجبلية ووجود معاقل للجماعات المضطهدة والديانات المطاردة من سواد المسلمين ، فدائماً تلتجئ الفرق الثائرة وأصحاب الأراء المتطرفة إلى الحصون والجبال ووعرة المسالك ، لذلك ازدهرت هذه الديانات في الشام أكثر مما ازدهرت في مصر ، ثم كان مما أغرى هذه الفرق ورجاها بالزوح الى الشام واتخاذها مقراً لهم هو جمال الإقليم وما هو عليه من الفتنة والاستهواء وسلامة صدر الشعب وسداجته ، فإن كون الشام ممراً للفاتحين القادمين من الشمال جعله ميداناً للحضارات والديانات والنزعات وجعل الشعب يخضع لكل وافد جديد ويتأثر بكل طريف وتليد ، لذلك وجدت الباطنية والدرزية والبهائية وغيرها من الفرق والديانات مضطرباً واسماً في هذه البلاد الجميلة .

والمشكلة الثانية وهي أعظم من الأولى وأكثر منها تعقداً وأقوى منها سلطاناً على النفوس ومجاري الأمور في سورية كثرة الأحزاب والمذاهب السياسية التي تتوزع سورية وتتنازع القيادة والزعامة ، ويخشى على سورية واستقلالها ووحدتها من هذه الأحزاب المتنافسة والمذاهب المتصارعة أكثر مما يخشى عليها من الديانات والفرق الدينية التي فقدت شيئاً كثيراً من سلطانها الروحي ونفوذها السياسي .

(١) نشكر هذه المعلومات الاخ العزيز الاستاذ السيد عبد الرحمن الباني استاذ معهد التربية

في دمشق .

والى القارىء تعريفاً موجزاً بهذه الأحزاب

الأحزاب المذهبية السياسية :

١ - حزب البعث العربي : شعاره « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة »
يعتبر الوطن العربي البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية والتي تمتد ما
بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال
الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، والأمة
العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ
وترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون
بين الامم وهي وحدة روحية ثقافية وجميع الفوارق القائمة بين ابناءها^(١)
عرضة زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي .

وحزب البعث العربي اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية منبعثة من صميم
القومية العربية .

وبالاختصار هو حزب قومي بعيد من الدين يدعو الى الاشتراكية ، عميده
ميشيل عفلق ويشتمل على عدد لا بأس به من الأساتذة والمثقفين .

٢ - الحزب العربي الاشتراكي : حزب عربي اشتراكي النزعة ويتزعمه
أكرم الحوراني ، وهو أحدث من حزب البعث .

٣ - الحزب القومي السوري يدعو إلى سورية الطبيعية ويقول : سوريا
للسوريين والسوريون أمة تامة فهو يناهض فكرة القومية العربية . كما ينادي

(١) كاختلاف الديانات مثلا .

بفصل الدين عن الدولة ، وبمبادئ اجتماعية إيجابية تغاير مبادئ الدين ، أكثر أنصاره من المسحيين والأقليات غير العربية وخاصة في لبنان . يعتمد على تنظيم يشبه التنظيمات الفاشية ، وعلى طبقات تشبه « الزعران » .

٤ - الحزب التعاوني الاشتراكي : اشتراكي النزعة . قريب من الاسلام بمبادئه ونزعات بعض قادته بعيد من الاسلام في واقع أفراده الخلقى والعملية ، يسير على نهج دكتاتوري ، الزعيم فيه هو كل شيء ، وزعيمه الآن فيصل العسلي .

أحزاب سياسية

٦ - الحزب الوطني : مكون من بعض عناصر حزب الكتلة الوطنية التي قادت الحركة الوطنية في السابق ثم تفرقت عنها الشعب لعدم صلاحها وإيثارها مصالح أفرادها .

٧ - حزب الشعب : مكون من العناصر التي عارضت حكم جماعة الكتلة ويمتاز بعض أفراده بشيء من النزاهة والثقافة ، إلا أنه لا يجمع بين أفرادهم موحد للحياة أو رأي موحد في مشكلة البلاد ، وهذا الحزب يملك الآن الأكتية في المجلس وزعيمه رشدي الكنجيا والدكتور ناظم القدسي .

سوريا وما لها وما عليها

وهنا اتحدث عن بعض ما تمتاز بها سورية والشعب السوري وما يتسم به الحياة في سورية من فضائل ، وكذلك عن بعض ما آخذ عليها ويعتبر من جوانب الضعف :

مما استرعى انتباهي في سورية أول ما دخلتها هي بقايا الحياة الدينية والتقاليد الاسلامية التي تستلفت السائح في سورية أكثر مما تستلفته في

غيرها من الأقطار العربية ، فالمساجد في سورية أكثر عمراً من المساجد في الأقطار الأخرى . وفي الناس اهتمام زائد بالصلوات والجماعات ، والعلماء ورجال الدين أكثر محافظة على بعض شعائر الدين من العلماء ورجال الدين في غيرها والتجار والفلاحون وطبقات الشعب اوضح ديانة منها في غيرها وان كان المصريون أقوى روحاً وعاطفة وأكثر حيوية وأعظم اندفاعاً الى الدعوات الدينيه والحركات الإسلامية من السوريين ، وكذلك التستر في النساء - وإن كان الى ضعف وتقلص مع الأيام - لا يزال في أكثر الطبقات في سورية ، وقد النى او كاد يلغى بتاتا في مصر .

والأمر الآخر الذي يمتاز به الشعب السوري هو النظافة والأناقة فقد كادت تكون دمشق بوجه خاص وسورية بوجه عام من أنظف بلاد المسلمين وأكثرها ظرافة وأناقة إذا استثنينا تركيا .

والأمر الثالث يمتاز به السوري الوداعة ودماثة الخلق ورقة الشعور ولين الجانب ، ولا شك أن المناخ وطبيعة الاقليم فضلا كبرياً في تكوين هذه الأخلاق .

أما بقايا الحياة الدينية فلعل السبب الأكبر في وجودها هو انتشار الدعاة الى الله واهل الذكر في سورية انتشاراً ملحوظاً فإن وجود هؤلاء قد حد نشاط المادية وطفيتها، ووقف حاجزاً الى مدة طويلة في سبيل انطلاق الشهورات وجماع النزوات وبريق الماديات ، ولا شك أن البلاد التي انهار فيها هذا الحاجز من قديم اندفعت الى المادية والحضارة الغربية اندفاعاً متهوراً لم يكن فيه اقتصاد ولا تفكير ، والحياة الروحية في سورية - وإن كانت تلفظ نفسها الأخير - يرجع الفضل الأكبر فيها الى مولانا خالد الرومي من رجال القرن الثالث عشر الذي سافر الى دهلي وتربي على يد الشيخ الكبير مولانا عبدالله الدهلوي ، وقد رجع مولانا خالد الرومي بعد ما استخلفه شيخه في الارشاد والتعليم فعلاً بلاد الشام

والروم وبلاد الكرد والعراق بتلاميذه ومن أفادوا منه وتخرجوا عليه ولا تزال آثاره لأئمة لامعة في سورية .

وبما لاحظته في سورية من الظواهر الوفاء للأمويين والبيت الأموي فلا تزال سورية متشبثة بأسماءهم وذكرياتهم ، وكثيراً ما رأيت على الدكاكين والفنادق لوحات بأسماء أموية ، فيستلفت نظرك وأنت تمشي في دمشق «المطعم الأموي» ، «أوتيل بني أمية» ، «تجليد بني أمية» ، «مدرسة مروان» وقد وقع لي مرة حادث طريف كدت ألقى فيه متاعب جمة ولكن الله سلم. خرجت يوماً مبكراً في الصباح أتمشى وابتزته ولما تقدمت بناء الجامعة السورية وكلية الحقوق استوقفتني لوحه كان مكتوباً عليها «ثكنة معاوية بن أبي سفيان» ووقفت استعذب هذه الكلمات التي جددت ذكريات التاريخ الماضي ، وأستعرض العهد الذي كان فيه سيدنا معاوية بن أبي سفيان هو أمير المسلمين في العالم وأكبر ملك على وجه الأرض ، وكانت سورية كلها فضلاً عن دمشق ثكنته وقد ذهلت في تأملاتي هذه عن المحيط فرابت وفتفتي هذه وتحديقي البصر في ثكنة من الثكنات الحارس الواقف على الباب في بدلته العسكرية فتقدم إلي وقال : من أنت ؟ قلت : رجل من المسلمين ؟ قال : ولماذا تحددق البصر في هذا المركز العسكري ؟ قلت : لاشيء إنما استوقفتني هذه اللوحة وشغلني هذا الاسم العظيم ولكنه لم يفهم هذا الذوق التاريخي ولم يصدقني في ما أقول ، ولعله ظنني جاسوساً من جواسيس اليهود وكانت ملابسي الهندية مزركشة فقال : أين (هويتك) يعني جواز السفر قلت في البيت قال : لماذا لا تحمله معك أنا أقودك الى نقطة البوليس قلت يا هذا أنا مسلم وقرأت له بعض الآيات ، اثبت ببعض الدلائل إسلامي ولكنه لم يقتنع ، وكاد يقودني الى مركز الشرطة ولكن الله ألهمني أن أقول له انا حاج وانا في طريقي الى مكة ، وهذه هي اللغة التي يفهمها هؤلاء الاميون ، ففي جميع بلاد المسلمين وخصوصاً في مصر والشام تقدير عظيم وإجلال لهم وهنا استسلم العسكري وخلي سبيلي .

أما ما أخذ على سورية وإخواني السوريين فارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعاً عالياً ودخول الكماليات في صميم الحياة والبعث عن البساطة والتقشف وتحمل الصعوبات فإن الشعب الذي يسكن على حدود دولة معادية كإسرائيل يجب أن يعتبر نفسه مرابطاً حارساً ، ويأخذ بنفسه بحياة المعسكرات ويتعود التقشف والجلد والاقتصاد في المعيشة ، وكان من أكبر أسباب انهيار فرنسا أمام المانيا الميوعة والرخاوة التي ابتلى بها الشعب الفرنسي في العهد الأخير ، وإن سورية لتشارك اليوم مصر في مسؤوليتها والأخطار التي تهدد كيانهما بل تكاد تنفرد بالقسط الأكبر منها ، فلا بد أن تذكر وصيه سيدنا عمر بن العاص لمصر « إنكم في رباط دائم لكثرة الأعداء حولكم وتشوف قلوبهم إليكم » .

والأمر الثاني وهو الذي يسهم فيه الاقطار العربية كلها هو كثرة الهجمات والمبالغة في المدائح والألقاب والإسراف في الكلمات والتحيات ، ولا شك أنها ظاهرة من ظواهر المدنية التي تجاوز نموها الطبيعي واكتماها وترق حواشيهما وتكثر دقائقها ، ولكن لا بد من الاقتصاد في الحياة الاجتماعية كما أنه لا بد من الاعتدال في الحياة الاقتصادية ، ولا بد لكل مجتمع يريد أن يمثل الحياة الإسلامية ولكل دولة تريد أن تنظم الحياة تنظيماً جديداً أن تعير هذه الجوانب الدقيقة ما تستحق العناية والاهتمام .

الأحد ٥٧٠/١١/٩ - ٥١١/٨/١٢ م

من دمشق الى المدينة المنورة

توجهنا إلى مطار المزة بعد صلاة الصبح ، وقد ودعنا مضيفنا الكريم الشيخ عبد الوهاب الصلاحي والشيخ أبو عزة الخضري على مكتب الطيران وركب معنا الأخ العزيز السيد عبد الرحمن الباني والأخ العزيز نبيه غبره ، ولحق بنا على المطار صديقنا الجليل الشيخ مصطفى السباعي مع رفيق له ، وبعد انتظار

وتوقف على المحطة ركبنا طائرة سعودية أفلتنا إلى المدينة المنورة ، وبعد إقامة لا بأس بها سافرنا إلى مكة المعظمة .

وهكذا انتهت هذه الرحلة التي ابتدأت من مكة وشملت مصر والسودان وسورية وفلسطين وشرق الاردن ، وقد أراد الله أن تكون مكة نهاية المطاف في هذا الطواف الطويل كما كانت نقطة البدء ، والحمد لله أولاً وأخيراً .

كلمة لجزيرة العرب ووصف العالم العربي

افتتحت الرحلة من جدة إلى مصر بكلمة سجلتها في مذكراتي وهي كما يلي :

وداعاً أيتها الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة ، فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك وللإتصال بأسرتك العزيزة المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط أبلغها تحياتك ، وأرى ما فعلت الأيام بها بعد انفصالها منك ، وما فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم والأمانة التي تقلدتها ثم أعود إليك إن شاء الله أحكي لك قصة هذه الاقطار الاسلاميه العربية وما شاهدت في هذه البلاد من خير وشر ، وما رأيت لأبنائك من وفاء لك وجفاء بكل أمانة وصراحة ، فالرائد لا يكذب أهله ، ومن الكذب المهلك والخيانة المرديّة المحملة في الأخيار والمبالغة في التفاؤل .

وهذا أو ان انجاز الوعد :

يسرني أن أقول لك أيتها الجزيرة العزيزة إن أسرتك العربية لا تزال تنتمي إلى الاسلام ولا تزال تعتر بعروبيتها ولا تزال تنسب نفسها إليك وترد دينها ولقتها إلى منبعها في ربوعك ، وتبدأ تاريخ حياتها الجديدة بيوم أشرق فيه

النور من غار حراء فكان الصباح الصادق للعالم ، وقد احتضنت هذه البلاد تراثك الادبي والثقافي ، وتبنت لغتك وضممتها إلى صدرها وزادت في ثروتها زيادة لا تحظر منك ولا من شعراء جاهليتك على بال ، ولا يسعك عليها إلا الشكر والاعتراف بالجميل ، وقد كانت هذه البلاد وفة للغتك وفة لقوميتك وفة لثقافتك وفة لتاريخك .

وان أسرتك العربية لم تقطع صلتها في يوم من الايام عن دينك الذي عاهدتها عليه وأوصيتها به يوم ودعتها وأرسلتها لتفتح العالم وتنتهه من الجاهلية ، ولم حاول الحساد أن تقطع هذه الاسرة الكريمة صلتها عن الإسلام وترجع إلى جاهليتها الاولى أو تعتنق الجاهليات الحديثة ، ولم زينوا لها الانسلاخ عن عقيدتها الاسلامية والانفصال عن الجامعة الاسلامية ، وان تدين بالقومية الضعيفة والوطنية الضيقة ، فلم يكن منها في كل عصر ومصر إلا أن ثارت روحها وهاجت غيرتها الدينية ، فازدادت إيماناً بهذا الدين وأحبطت مساعي المفسدين ، ولا نعرف من بين الشعوب والامم أسرة أكثر وفاء وأعظم أمانة وأشد تعلقاً بالماضي وغيره على اللغة من هذه الأسرة العربية التي تسكن الشرق الأوسط الذي هو مجرى تيارات المدنية والغزوات السياسية ، فقد تطور كل شيء وقد تطورت هي كذلك في ثقافتها وأدبها وحياتها تطوراً كبيراً ، ولكنها لا تزال متشبثة بدينها متمسبة بلغتها ، فليهنك أيتها الجزيرة من أبنائك هذا الوفاء وهذه الاستقامة .

إن في العالم العربي كثيراً مما يسرك ويسر جيلك الاول لو بعث ، الى الأذان تدوي به الآفاق ولا يزال التوحيد والرسالة المحمدية يعلن الله أكبر والصلاة تقام والقرآن يتلى بلحن عربي شجي لو سمعته أيتها الجزيرة لطربت له واعتقدت أنه لم يقرأ إلا في هذه البلاد ، ولو سمعت العلماء يفسرونه ويتكلمون في موضوع ديني لتوهمت أنه لم يفهم إلا في هذا العصر ، والعلم يخدم

وينشر ، وفي كل يوم يتدفق سيل من المطبوعات الدينية لا يقل في الفضيان عن الزيت الذي يتدفق من شرقك إلى غرب العالم .

هذا كله مما أشهد به وأهنئك عليه فقري عيناً وطيبني نفساً يا أم العالم العربي ، فمن أحق منك بالسرور على ذلك ومن أجدر منك بالتهنئة ؟ .

ولكنني وعدتك وأنا أودعك على ميناء جدة أني لا أخفي عنك شيئاً ، وأنني أحمل اليك في رجوعي كل حلو ومر وأروي لك من رحلتي كل ما يسوء ويسر وقدماً قلت : انجز حر ما وعد .

لست أدري أيتها الجزيرة العزيزة كيف أعبّر عن شعوري المزدوج المركب وكيف أصف لك ما وجدته وما فقدته في هذه الرحلة الطويلة ، وكيف أصور المعاني المتناقضة ، وكيف أجمع لك بين الآلام والآمال .

إني أستمير أولاً كله لشاعر مؤمن من بلادتي قد زار العالم العربي قبلي ورجع منه حزيناً يلخص رحلته في بيتين من الشعر ، وذلك هو الشاعر الدكتور محمد إقبال الذي يقول :

« لم أسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتجفت له الجبال بالأمس ، أن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض ؟ لقد طال عهد الحراب بها واشتاق إليها المسجد كما تشتاق الأرض الجديبة الحاشعة إلى المطر » .

لا يخفى عليك أيتها الجزيرة أن مصدر هذا الاذان الذي كانت الجبال ترتجف له ارتجافاً وهذه السجدة التي كانت الأرض تهتز لها اهتزازاً ونبقت القلب الفائض بالآيمان الممتلئ بالحب والحنان ، الجريء على الموت ، الحريص على الشهادة ، الزاهد في الدنيا ، المستهين بالمادة ، وقد ضعف هذا القلب من مدة طويلة وجنت عليه المادية الغربية والتعليم المادي فأفقدته كثيراً من حياته

وجراته وخفقاته ، وتأثرت بهذا التحول الحياة في كل ناحية من نواحيها . ومظهر من مظهرها . وعم المسجد والمدرسة والمنزل والسوق وشعر به كل من لم يفقد شعوره حتى قام بالامس أمير الشعراء شوقي في دمشق يقول :

فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ، ولا الآذان آذان

لقد عاتبت هذه البلاد العزيزة على هذا التحول كثيراً وحدثتها حديث رجل لرجل ولكنها قالت : إن الجزيرة العربية هي المسؤولة عن هذا التحول فقد كانت مصدر الحياة والقوة والايان والروح في العالم كله . وقد كانت توزع الدم الجديد الى شرايين العالم الاسلامي فضلاً عن العالم العربي وعروقه فشغلت في العهد الأخير بتصدير البترول عن تصدير دم الحياة اليمانية . واكتفت باستيراد البضائع الاجنبية عن تصدير بضاعة الايمان وغذاء الروح الى العالم . وجادلت عنك أيتها الجزيرة العربية كثيراً ولقد أوتيت جدلاً ولكنها أفحمتني بالدلائل والأمر الواقع . فأقنعنيها بما شئت وأدلي بحجتك فانما هي أسرتك ومن أقرب الناس اليك .

وسواء كان منك التقصير أولاً ، وكنت المسؤولة عن هذا التحول المؤسف أم كان غيرك ، فاني أبشرك أني شاهدت في العالم العربي طلائع نهضة اسلامية قوية شاملة وتباشير صبح صادق . فقد بدأ الرأي العام يستيقظ وبدأ القلق الشديد يساور النفوس ، والتدمير من الاوضاع الفاسدة ، يكاد يكتسح البلاد وقد بدت حركة رد فعل عنيف ضد الحضارة الغربية وقيمتها ، وظهرت آثار ثورة فكرية سياسية ضد سيادة الغرب والوصاية العالمية التي سلطها الغرب على العالم العربي فرضاً ، واستمر يتحكم في أمواله وكنوزه وخيراته كأنه سفيه أو مجنون أو طفل لم يبلغ سن الرشد . فها هي ذي الاقطار العربية بدأت تفهم الحقائق وبدأت تواجه الغرب المتفطرس ، كرجل كريم يؤمن بشرفه وانسانيته

ويشعر بشخصيته وكرامته ، وكرجل حي يعرف الغضب كما يعرف الرضا ويملك حق الثورة إذا وجدت لها موجبات .

لقد بدأ العالم العربي يكفر بالغرب أحيانا بعد ما آمن به طويلا وخضع له طويلا وربط نفسه بمجلمته . فأصبح يرى نفسه مستقلا وعضوا كريما في أسرة العالم ، يعلم المفسد من المصلح ويميز بين الصديق والعدو ، ويحتفظ بحقه في الصلح والحرب والحلف والصدقة .

لقد بدأت الأقطار العربية تنو إلى التقدم الصحيح والاستقلال الصادق فقد بدأت تفهم أهمية الصناعات الوطنية والانتاج والاكتفاء الذاتي والاستغناء عن البلاد الاجنبية في مرافق الحياة . وقد بدأ بعض هذه الاقطار يخطو نحو هذه الغاية ، وإن كانت هذه الخطوات بطيئة وقصيرة وخطوات رجل مثقل يثن من أثقال القديم . ولكنها قد بدأت تزحف كما يزحف الطفل بعد مضي مدة طويلة ، وبعد ما كانت تلمو بما كان الغرب يرمي اليها من ودعات وبما يصدر اليها بضائع وآلات .

لقد بدأت الاقطار العربية تتعلم صناعة الموت بعد ما جهلتها طويلا وهجرتها طويلا ، وأصبحت تعتقد أنه لا يعيش في العالم إلا من يستطيع أن يموت .

وأعظم ما يبعث الأمل في النفوس ويبشر بالمستقبل الاسلامي ، هو ظهور آثار الايمان الجديد في العالم العربي . فانك تعلمين أيتها الجزيرة العربية حق العلم ان أسرتك الكريمة ليست في حاجة وكذلك العالم الاسلامي كله - الى دين جديد - فان الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الخالد والرسالة الأخيرة ، وأنه لا يزال اليوم على جدته وقوته مهما تقدم الزمان ، وأنه يسع العالم كله والعصور كلها ، ولكن أسرتك التي تدين بهذا الدين في حاجة ملحة الى إيمان جديد بهذا الدين الخالد ، دين كل عصر وجيل ، فقد

ضعف هذا الايمان وقد تجددت فتن ونشطت دعوات منطرفة وقوية وكثرت النكبات ، ولا يمكن أن يواجه العالم العربي هذه الفتن وهذه الدعوات ، وهذه النكبات ، بايمان ضعيف ، بل لا يستطيع أن يتحمل صدمة او يتغلب على شهوة ، او ينتصر على أنانية ، او يتحمل شدة ، او يقف في وجه دعوة ، إنما هو إيمان منهار لا يستطيع ان يعيش ويتأسك في عصر قد جد فيه الجد .

ولكنني رأيت في الاقطار التي مررت بها في هذه الرحلة بواكير إيمان جديد وطلائمه ، لقد رأيت إيماناً فتياً وثاباً . فقد رأيت فتية وصفهم ربهم قديماً بقوله « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » هؤلاء الفتية الأقوياء في إيمانهم - وإن كانوا كباراً في سنهم ، هم الذين لا يبنون أن أسلموا بل يحمدون الله أن هدام للإيمان وشرفهم بالاسلام . إنهم يعترفون بهذا الدين أكثر مما يعترفون بشيء ، إنهم لا ينظرون إليه كتراث قديم وكأثر من الآثار العتيقة او كشجرة قد انتهت نموها وانقطعت أثمارها . إنما ينظرون إليه كمنبع فياض يستمدون منه القوة والحياة ، وكشمس ساطعة يقتبسون منها النور والحرارة ، إن الاسلام لا يعيش على هامش حياتهم ، إنما يحل منهم محل القلب والعقل والروح ، إنهم لا ينظرون إليه كدين من الأديان الكثيرة او كمنهج للحياة من مناهجها العديدة ، إنما ينظرون إليه كالدين الحق الوحيد الذي لا يبقى بعده إلا الضلال ولا يرغب عنه إلا من سفه نفسه ، هؤلاء هم الذين قام بهم الاسلام في عصره الأول وسيقوم بهم في هذا العصر .

ان نهضة العالم الاسلامي ونهضة العالم العربي أمر واقع لا يقبل شكاً ولا

جدلاً ، ولكن الذي أخشى هو أن تسبقك هذه الأقطار كلها ، وأن يتأخر دورك كثيراً ، وحقق أن تسبقها وتزعمي هذه النهضة المباركة ، فأنت مادة الاسلام والبلد الأمين .

أما بعد ! فإني لست يائساً من العالم العربي ، ولا منك أيتها الجزيرة العربية ، واقول في لفظ شاعر الاسلام : « إن إقبال ليس يائساً من زرعه الكريم الذي عاث فيه الوحوش والسباع ، فان تربته الكريمة تأتي بمحاصل كبير إذا تندت قليلاً » . ولك أيتها الجزيرة ان تسقي هذه التربة الكريمة بزمزم وبما شئت من دمع ودم كما سقيتها في فجر الاسلام ، « فتصبح الأرض مخضرة ، إن الله لطيف خبير » .

ثلاثة أيام في لبنان

كانت لي رحلة الى الشرق العربي عام ١٩٥١ م شملت مصر والسودان وفلسطين ، عدا الحجاز الذي ابتدأت الرحلة منه وكان نهاية المطاف ، وكان المقرر ان اسافر من مصر إلى سورية عن طريق البحر فأنزل في بيروت وأعرج على لبنان ، ولكن عدلت عن فكرة السفر بجرأاً الى السفر جواً ، لان الايام كانت أيام رمضان ، وكنت حريصاً على سرعة الوصول وهدوء المكان ، ففاتني لبنان ولم يكتب الله لي السفر اليه في تلك الرحلة .

ولما قدر الله لي العودة الى سورية عام ١٩٥٦ استأذناً زائراً للجامعة السورية رأيت أن أزور لبنان وحرصت على أن انتهي من هذه الزيارة قبل حلول رمضان ، وكنت في حاجة إلى زميل كريم يرافقني في هذه الرحلة القصيرة ، فاختار الله لذلك صديقي القديم الاستاذ سعد الدين الوليلي الذي تكرم بالزمالة ، فكان خير رفيق وخير دليل .

توجهنا في اليوم السادس والعشرين من شعبان (٥ من ابريل ١٩٥٦) من فندق اليرموك في دمشق الذي كنت نازلاً فيه وودعنا الاخ الحبيب الاستاذ سعيد رمضان والإخوان الندويون المتعلمون في كلية الشريعة السورية ، وتوجهنا إلى الغرب ، والسيارة تسير بنا على شوارع مرصوفة تحيط بها أشجار ويرافقها بردى الذي يقول فيه سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بني جفنة .

يسقون من ورد اليريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل

وكان البلد حدائق متصلة، ولم أرَ مدخل بلد أجبل من مدخل دمشق،
ومررنا في طريقنا بالربوة ودمر والهامة ومصائف دمشق ومنتزهاتها الجميلة حتى
وصلنا الى حدود سورية الغربية ودخلنا في لبنان ومررنا بالتحافر ومراكز الامن
العام والمجارك، ورأينا كيف بعثت يد الاستعمار الاثيمة بهذا القطر الجميل
ومزقته وقسمته تقسيماً مصطنعاً فهنا تنتهي سورية وها هنا يبتدي لبنان
وكلها أرض الله التي كانت تسمى بالشام مزقك الله أها الغرب شرّ ممزق كما مزقت
هذه الشرق الاسلامي وسلطا عليك من يقطعك ارباً ارباً .

ودخلنا في لبنان ولا نرى اختلافاً في المناخ ولا في طبيعة الأرض ولا في
سحنة الشعب، فالارض هي الارض والشعب هو الشعب، واللغة هي اللغة،
والاديان هي الاديان، والحضارة هي الحضارة، ولكن قالوا وسلمنا خرجت
من قطر ودخلت في قطر، وودعت حكومة واستقبلت حكومة، وجواز
السفر يشهد بذلك - ولا ترد شهادته - فقد ملئت صفحاته التوقيعات والختم
والطوابيع الملونة .

مررنا بعدة قرى عامرة جميلة بنيت مبانيها على أحدث طراز وفيها مطاعم
فاخرة نذكر منها ظهر البيدر ورويسات صوفر، وبجمدون وعالية، وعلنا
ان المصطافين ينزلون فيها ويقيمون وتوفر لهم التسهيلات وكل ما يرغبون فيه
من خمر ولهو، وقد يمتاز بعضها بشيء من النزاهة والنظافة او المحافظة كما
يقول أهل هذا العصر .

وكننا نرى جبال لبنان تطل علينا وقمها مكسوة بالجليد الذي يدوم طول
السنة، وكان المنظر جميلاً حتى دخلنا بيروت وقت العصر وبين دمشق وبيروت

١٠٥ كيلومتراً ، وتوغلنا في البلد ، وشعرت بأن قلبي لم يفتح لهذا البلد .

نزلنا في اوتيل أمريكيان وصلينا العصر وتغدينا في مطعم قريب ، واتصل صديقي الاستاذ سعد ببعض اصدقائه في البلد هاتفياً ، واتصل بقائد حركة عباد الرحمن الإسلامية ومؤسسها محمد عمر الداعوق الذي يخاطبه أصدقائه وتلاميذه دائماً بأبي عمر ، وبعد قليل شرف الاستاذ أبو عمر ومعه شاب لبناني مسلم ، وتعرف بعضنا على بعض ورحب بي الاستاذ ابو عمر في حرارة واخلاص وذكر انه لم يزل على صلة علمية فكرية بي عن طريق المؤلفات والمقالات ولم يكن ينقصنا إلا اللقائم ، وذكر الاستاذ ابن أخي العزيز محمد الحسيني ومجلة البعث الاسلامي وسأل عنه ، فقلت إن له صديقاً في بيروت يرأسه دائماً وهو السيد هاني فاخوري فقال هاهو هاني فاخوري وأشار إلى الشاب .

وهنا وقفة قصيرة مع الاستاذ أبي عمر ، أنه هو الرجل المهيأ للدعوة الإسلامية في لبنان ، واذا قلنا الرجل المهيأ فقد قلنا كل شيء ، ان لبنان هو البلد الذي يسميه بعض العارفين - ومعدرة إلى الاخوان اللبنانيين - بماخورة الشرق العربي ، هو البلد الذي اختاره الغرب لبث السموم في البلاد العربية ، فما احوجه إلى الدعوة الاسلامية ، ما احوجه إلى الدعوة إلى الإستقامة والخلق الكريم ، واختار الله لنشر هذه الدعوة وتوجيه الشباب ومحاربة الفساد ، رجلا ليس من العلماء ورجال الدين ، انما مهندس ميكانيكي بارع يشتغل في شركة كبيرة يسمى بعمر الداعوق ، والداعوق أسرة لبنانية مسلمة منجبة ، اختار الله لذلك مهندساً ولم يختار عالماً وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ولا يستل عما يفعل وهم يستلون .

رافقنا الأستاذ « ابو عمر » إلى بيته وجمعنا بين العشاء والعشاء واطلعنا على نشاط العباد الرياضي وصبور نخباتهم ، ورأينا من براعتهم في السباحة والقفز

في البحر والجري والوثوب وأنواع الرياضة وأعمال الكشافة ما لا يقل إتقاناً ومغامرة وتنظيماً عن أعمال أكبر كشافة ، زد إلى ذلك محافظتهم على الصلوات بالجماعات ، والحراسة والخفارة والدروس الدينية والمحاضرات في الخيمات ، وعرفنا انه قد يبلغ عدد المساهمين في هذا النشاط وحياة الخيمات إلى خمس مائة شاب ، وللجماعة سيارات خاصة تنقل أعضائها إلى الضواحي التي يجيئون فيها .

رجعنا الى الفندق ونحن معجبون بما رأينا وعلمنا ، وبتنا ليلة هادئة بعد ما قضينا النهار وقسماً كبيراً من الليل في التنقلات والزيارات .

٢٧ من شعبان ١٣٧٥ هـ - ١٠ من ابريل ١٩٥٦ م .

أصبحنا وأصبح الملك لله ، وحاولنا أن نصلى الفجر في المسجد المجاور ، فوجدناه مقفلاً . وعرفنا ان الحي غير إسلامي ، والتجار المسلمون ينصرفون في الليل الى منازلهم فصلينا في الفندق ، واسترحنا قليلاً ، وتناولنا الفطور في مطعم الفندق ، وزرنا السيد توفيق حوري وهو عضو عامل نشيط في جماعة عباد الرحمن ومن مساعدي الاستاذ « ابو عمر » الكبار شاب ناهض درس في الجامعة الاميركية ببيروت واكمل دراسته في جامعة لندن ، زرنا في محله التجاري ، وخرجنا معه على سيارته لزيارة البلد ، ومررنا بالكلية العاملة وهي كلية أسسها العاملون وهم شيعة لبنان ، وكان لهم اتصال بالهند ، وكان فيهم علماء زاروا الهند وأقاموا فيها ولهم تراجم في نزهة الخواطر ، وسرنا في شارع السباق بين اشجار الصنوبر ، وشاهدنا منطقة الحرج الجميلة الى ان وصلنا الى مطار بيروت ، وهو أفخم مطار زرته في الشرق واحسنه تنظيماً ، والطرق اليه من أجمل الطرق العالمية ، والى اليسار رأينا أكواخ اللاجئين الفلسطينيين الذين لا يزالون يذكرون في كل بقعة عربية بمأساة الاسلام والعرب .

زرنا في الرجوع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد عاليا ، دخلنا في

هو جميل فاخر كأنه ديوان رئيس حكومة او امير قديم ، وسلمنا عليه وتحدثنا قليلا ، وبكل هذه المناسبات نذكر علمائنا في الهند وما هم فيه من بساطة وقلة مظاهر ، ونعتقد ان ذلك خير لهم ، وسمعنا ان موكب رئيس الوزارة ورئيس المجلس النيابي ورئيس الجمهورية يتحرك يومي العيد للتسليم على سماحة المفتي .

وزرنا الكلية الشرعية ، وحضرنا بعض الدروس ، والاساتذة هم علماء الأزهر ، وهم يكادون يكونون من طراز واحد علم غزير ، فاستحضار للمادة والقاء بارع .

وزرنا رئيس محكمة الاستئناف الشرعية الشيخ شفيق يموت وهو على غرار علماء الأزهر الشريف ، وتحدثنا مع سماحته برهة ، واستأذنا .

وفي الرجوع زرنا خلية الملك سعود وهي من أفخر البنايات التي زرناها وهي مؤسسة تشتمل على مسجد ومنتدى ، وهي قاعة محاضرات إسلامية كبرى في بيروت ، ومدرسة ، ومشغل يشتغل فيه الفتيات بتعلم تدبير المنزل ، والإشغال اليدوية ومستوصف ، دخلنا المسجد وهو في الطبقة الثانية وصلينا الظهر وهو مسجد فخيم مزدان وودت لو كان أكثر بساطة وتواضعاً واقرب الى المسجد الخاشع ، ولكنه هو المال الذي يضل طريقه الى البؤساء واللاجئين فيصرف في الزخارف والزينات ، ورأيت فتيات يخرجن من المشغل - لا اعرف هل هن مسلمات او مسيحيات والمظنون انهن مسلمات - عاريات كاسيات او متبرجات سافرات ، الى متى هذه المهازل يا ناس ؟ وما نهاية هذا التقليد الغربي الوقح ايها العرب ؟ !

وتحمل هذه المؤسسة العظيمة اسم عاهل المملكة السعودية العربية لأنه تبرع بقدر ٢٦١ الف ليرة لبنانية ، وكان ذلك في عام ١٩٥٠ م وكان اميراً وزار الخلية ، والقاعة الكبرى تتسع لأربعمئة شخص مجهزة بالسجاد والمقاعد

المصنوعة من معدن الالومينيوم ويعلو جدرانها طبقة من خشب السنديان اللامع وهي أشبه بالبلاط الرخام فتعطي المنتدى روعة فنية ، وفي صدر القاعة رسم كبير للملك يحيط به العلمان السعودي والبناني ، وتحتها خزانة خشبية تعد من أروع ما صنع لدقتها وبساطتها وهي تحوي آلة الراديو والبيك آب ثم آلة الاذاعة وآلة التسجيل .

وهنا - مع الاعتذار الى أصحاب الذوق الفني لا امتنع من أن أقول ان هذه المؤسسة التي هي آية في الروعة والفخامة والزينة لا تتفق مع أمة فقيرة لا تزال عاجزة عن اكمال المهات والحاجيات الكثيرة ويكثر فيها الفقر والبؤس ، والجوع والعري ، ومدارس لا تجد الكفاية من المال والوسائل ، والى الله المشتكى .

نسيت ان اذكر اننا زرنا الامام الازاعي الامام الكبير والحدث العظيم الذي طالما سمعنا الترمذي يقول في جامعة « والى ذلك ذهب الازاعي » « وقال الازاعي الخ » والمحل يسمى بـ « الامام الازاعي » وقد دفن في قرية على باب مدينة بيردت القديمة ، وقفت على قبره استحضر جلالته في العلم واخلاصه ومذهبه وان كان قد اندرس ، ولكن اسمه خالد في الفقه والحديث وفضله لا ينكر .

خرجنا من « الامام الازاعي » نمر بقصور العظماء وتفرجنا على البحر وعلى شاطئه مطاعم فاخرة يتوفر كل ما لا يبيحه الشرع ولا يرضاه الله . ولا يتخلى عنه المترفون ، ومررنا في طريقنا بصخرة الروشة التي هي في الحقيقة صخرة الانتحار ، وهي الصخرة التي تكثر عندها حوادث الانتحار ، وعند المنتحرين لها قدسية ، وقد وقفت عندها أطل على البحر وأتصور الجو رهيب اليأس الذي يقف فيه الكافرون بنعمة الحياة اليائسون من رحمة الله ، وإذا بالشرطي يتقدم إلي ويمنعني من الاطلاع ، لعله خاف علي فكرة الانتحار فعوذ بالله من ذلك . وسمعت ان اكثر المنتحرين من غير المسلمين ، ومن المقرر ان المسلمين

- على ضعف ايمانهم - أقل الاسم انتحاراً . وذلك بفضل الإيمان الذي غرسه محمد صلى الله عليه وسلم في نفوسهم .

دخلنا في مطعم البحرين المطل على البحر وجلسنا في طرفه البحري ، وتناولنا الغداء في ضيافة السيد توفيق ثم دخلنا مكتبة صاحبها من عباد الرحمن وهي بحوار المطعم ، ووجدت من مؤلفاتي « ماذا خسر العالم » و « مذكرات سائح » و « شاعر الاسلام » وأخذت نسخة من الكتب الثلاث ، ومررنا بمباني الجامعة الاميركية العظيمة التي تكاد تكون مدينة ، ورجعنا الى الفندق واسترحنا فيه ، وكان من رافقنا في جولتنا اليوم الاستاذ عبد الودود معلم كلية الزراعة الذي هو من انشط اعضاء عبد الرحمن ومن خاصة الاستاذ ابو عمر وفي المساء ذهبت لزيارة الاستاذ الكبير محمد أسد LEOPOLD WEISS سابقاً صاحب كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » الشهير ، وهو مقيم في « عاليه » التي مررنا بها في طريقنا الى بيروت مع قرينته الاوربية ، عاكفاً على تأليف الجزء الثاني من كتابه الطريق الى مكة ROAD TOMECCA وجلسنا معه ساعة ، وقد قابلته في مكة المكرمة عام ١٩٥١ وكان يذكر هذه المقابلة ، وهو يتكلم الآن بالعربية بسهولة .

انصرفنا من عنده وزرنا الدكتور مصطفى الخالدي المسلم الفيور وكنت اسمع به . وسررت بهذه المقابلة والدكتور يلتهب غيرة للاسلام ويشكو من تقصير المسلمين في نشر الادب الاسلامي بالانجليزية فقدم الينا بعض مطبوعاته الانجليزية وذكر انه نشر محاضرتي « كارثة فلسطين » طبع منها نحو خمسة آلاف نسخة طباعة جميلة ووزعها .

كان الحاج حسن الكواري وهو من كبار تجار بيروت وأثرياء البلد دعانا الى العشاء في بيته وصادفنا الاستاذ الفضيل الورتلاني مجاهد الجزائر الشهير ، وكان أول لقاء بيننا بعد ما تعارفنا علماً وفكرياً

وطلب مني القاء كلمة فازتجلت ما حضرني حول مسئولية العرب ومركز المسلمين في الهند ، وألقى الفضيل كلمة بليغة قوية تشهد بأنه من كبار خطباء العرب ، وقد نوه بي في هذه الكلمة وقال ما أملاه حبه وحسن ظنه وتمشينا وقد لاحظت أن مستوى المعيشة في هذه البلاد ارتفع ارتفاعاً ، وإن الهند لا تزال في مؤخر المركب وعلى خط كبير من البساطة والزهد .

رجعنا ورجع معنا الاستاذ الفضيل وجلس يتحدث ويؤنس بحديثه العذب وحبّه العامر ونمنا متأخرين .

٣٠ من شعبان ١٣٧٥ هـ - ١١ من ابريل ١٩٥٦ م

تقرر أمس أن نقوم بزيارة قصيرة لطرابلس بلد لبنان الاسلامي الوحيد فتبنا وتوكلنا على الله ، وسارت بنا السيارة على ساحل البحر ، ونحن نمر بقري عامرة ، ومناظر فاتنة ، والبحر يرافقنا طول الطريق ، لا ننتقطع عنه ولا ينقطع عنا ومررنا بقرية جبيل وبترون وللمسلمين فيها نشاط ، ومررنا بمنطقة معامل الإسمنت ، ومررنا بقلمون قرية العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله ، حتى وصلنا إلى طرابلس ، ونزلنا في مركز عباد الرحمن فأطاف بنا الشباب الاسلامي الناهض والتفوا حولنا ، وقد شعرت فيهم بالحماسة الدينية ، والحب البريء والعاطفة القوية التي كنت أشعر بها عند شباب الإخوان في مصر ، ولا شك ان العباد نسخة لبنانية من الإخوان ، وقد انشرح صدري وتفتح قلبي في طرابلس ووجدت فيه ما كنت افقده في بيروت من الانشراح ، واحببت هؤلاء الشباب ، وكل واحد منهم حريص على الحديث وعلى الاقتراب .

انتهزنا الفرصة وخرجنا للزيارات ، زرنا الكلية الشرعية او المدرسة الثانوية - لا أذكر - وهي تحمل الطابع الإسلامي الديني وتمتاز في النظافة والأناقة والتنظيم ، واجتمعنا بأحد معلمها وهو شيخ ذهب من بالي اسمه رجب بننا

ترحيب العلماء ولما سمع اسمي عرفني بالكتب التي قرأها وأبدى إعجابه بهذه الكتب وظهر انه صاحب دراسة للأدب الاسلامي الحديث وصاحب فكرة وعقيدة وفيه تواضع العلماء ، واعجبني شخصيته وتواضعه ، واعجبني هذه المدرسة أكثر من كل مدرسة زرتها في سورية ولبنان .

وتشرفنا بزيارة القاضي الشرعي ، ووجدنا عنده من النشاط الفكري والوعي ما لم نجده في زملائه في لبنان ، وقصدنا منطقة أبو سمرة الجميلة الخضراء ومنها تجمع الماء وفاض وسبب خسائر عظيمة ، وشاهدنا نهر أبو علي وشاهدنا خرائب الفيضان ، أحياء متهمة ، ومباني محطمة وجسراً منسوقاً ، لا يصدق ان هذا النهر المتواضع الوداع يثور هذه الثورة .

رأينا مركز المولوية - نسبة الى مولانا جلال الدين الرومي - ومدرسة ابن خلدون الرسمية ومدرسة الغزالي الرسمية - وصلينا الظهر في جامع المدينة وقررنا على ميناء طرابلس ، وسمعت ان مقاهي الميناء تغم فيها المسكرات .. هي بلية قد عمت في لبنان - ولم يزل الاخوان يرافقوننا في هذه الجولة البلدية في حب واخلاص اذكر منهم الاخوان مدحت بلحوص أمين صندوق الجماعة ، وفتحى شريف رئيس قسم الأسر وسعيد شعبان تلميذ الأزهر . ومحمود عباس قائد الاشبال ، ومحجم مسلم وقد أراني دفتره وفيه مقالتي « المسلمون في الهند » وقال انه قرأها في إحدى حفلات الجماعة ، ومعدرتي إذا كنت نسيت منهم أحداً فأني اكتب هذا الحديث بعد ما مضى أكثر من شهر على الرحلة .

تغدينا في ضيافة الجماعة في مطعم قهوة التل العليا في جو جميل وهواء منعش ومنظر بهيج في صحبة اخوان تجاوزت قلوبهم واشتت أفكارهم ، ورجعنا إلى المراكز واجتمع الاخوان واكثرهم تلاميذ في المدارس وشباب غض ، وارتجل الاستاذ سعد الدين الوليلي خطبة تجلت فيها خطابته وبراعته - وهو خطيب شأن أكثر الاخوان .. والقيت كلمة وجيزة ، وكان الوقت ضيقاً ، ولا

بد من الرجوع إلى بيروت ، فالיום موعد المحاضرة في خلية الملك سعود ، وفي نفوس الشباب حاجة ما قضوها من لقاء فأمرهم والجلوس معه ، وفي نفس الزائر حاجة ما قضاها من تحية اخوانه والحديث اليهم وقضاء بعض الوقت في هذا البلد الاسلامي الحبيب وقد عزم الاخوان عليّ بالعودة إلى طرابلس بعد رمضان .

وكلمة عن طرابلس ، هو مركز المحافظة ولبنان كسورية تشتمل على محافظات ، وعاصمة الشمال ، وفيها سبعون أو ثمانون ألفاً من النفوس ونسبة المسلمين في طرابلس ٧٥٪ ، وقد انفصل عن سورية وضمّ إلى لبنان ، ولا يزال يحن إلى سورية التي يشاركها في الإسلامية والديانة ، ولا يزال يسمّى طرابلس الشام ، ولاحظت أن جماعة العباد في طرابلس نشيطة ولها مركز قوي في المدينة ودعوة منتشرة متغلغلة في الشباب ولاحظت للشباب اطلاعاً على ما ينشر من المؤلفات الإسلامية الحديثة ولشيوخها ومنتقفيها اطلاع على نشاط ندوة العلماء وتقدير لأبنائها ومؤلفاتهم وعندهم اعجاب بالجماعة الاسلامية في باكستان وتقدير لما تنشره وتقوم به .

صلينا العصر وتوجهنا الى بيروت ، وفي « قلمون » استقبلنا الأخ شفيح مع مجموعة من الشباب ، وتشرفنا بمقابلة ابن عم العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله ، وهو يعرف ان السيد رحمه الله سافر إلى الهند لرئاسة حفلة ندوة العلماء وقد الح الاخوان علينا بالملكث في قلمون ولكن اعتذرنا بسبب المحاضرة ، وودعناهم .

وصلنا إلى بيروت ، وصلينا صلاة المغرب في مسجد الخلية متأخرين ، وحن وقت المحاضرة ، فنزلنا وحضر الاستاذ الفضيّل الورتلاني ومجموعة طيبة من المثقفين ، وقدمني الاستاذ سعد الدين الويلي ، وقمت والقيمت محاضرة قلت فيها ان الأمم لا تعيش بالحضارات انما تعيش بالرسالات ، والروح والخصائص ،

وشرحت رسالة هذه الأمة وذكرت الروح والخصائص التي تنتصر بها هذه الأمة على الامم ، منها الإيمان بالغييب ، وذكرت قوته وتأثيره وما يأتي به من عجائب وخوارق ، وذكرت أمثلته الرائعة من تاريخ الإسلام الأول وذكرت أسلوب الحياة الذي كان يعيش عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذكرت تسخيرها للقلوب والنفوس وضربت امثلة له وذكرت تغليبهم على المادة وزهدهم في الحياة وعزوفهم عن الشهوات وإغراءات المادة وبريقها وذكرت أن هذا الاسلوب جدير بالتسخير ولا يزال له سحر في النفوس ، إلى اخر ما فتح الله به عليّ بهذه المناسبة ، وقام الاستاذ « ابو عمر » فلخص المحاضرة وشكر المحاضر وانفض المجلس .

ومن الخلية توجهنا الى بيت الشيخ حسن الكواء مرة ثانية واجتمعنا بالسيد راشد الحوري وجماعة من العلماء واعيان البلد وهنا فوجئنا - وهي مفاجأة سارة بحلول رمضان فقد تحققت الرؤية في المحكمة الشرعية وانطلقت المدافع ، ورجعنا الى محلنا وقضينا آخر ليلة في بيروت .

غرة رمضان

اصبحنا والحمد لله صائمين ، وتوجهنا الى دمشق قافلين

وكلمة وداع عن بيروت وملاحظة عن حركة العباد ، لقد ذكرت ان قلبي لم يتفتح لبيروت ، ولم أستطع ان أصف المدينة وأعبر عن شعوري وأسعفني الاستاذ سعد الدين فقال انها مدينة داكنة ، ويقلب عليها الطابع المسيحي ، فالكنائس منتشرة والصلبان ظاهرة ، والتحلل فاش ، وحركة العباد هي الحركة الاسلامية الوحيدة في هذا البلد المتحلل الخاضع لسلطان النصرانية الثقافي وسلطان الغرب الحلقي .

ولاحظت أن حركة العباد يتقلب عليها الجانب الرياضي والتنظيم العصري،

ولا شك انها عاملان مهمان في نشء الحركات وتقدمها في هذا العصر وفي البيئـة اللبـنانية بصفة خاصة ، وللحركة نشاط ملحوظ في نشر التوجيهات الإسلامية وتتمنى أن يزداد الاعتناء بالجانب الروحي فهو أساس الحركات الدينية ولو ألهم الله قائدها وموجهها الكبير النشيط المؤثر ، العناية الكبيرة باحياء السنن والمحافظة على الآداب الإسلامية بدقة وقوة - وفي استطاعة القائد أن يفعل ذلك وقد سنحت الفرصة وتغلغلت الدعوة - لانتج إنتاجاً هائلاً وكانت قوة كبيرة في البلد وتياراً اسلامياً كبيراً : وفي اخلاص الاستاذ «ابو عمر» وحرصه على الاصلاح وسلامة تفكيره وفي توفيق الله تعالى الذي لا يزال حليفاً لهذه الجماعة ما يبعث الأمل الكبير . وعلى الله قصد السبيل .

فہرس الاعلام

— أ —

الأزهري إسماعيل ٢٠١
أرسلان الأمير شقيب ٦٠، ٧٤، ٨٤
١٠٧
أرسلان علي ١٥٥، ١٦٨
أسد شوقي ٢٠٣
أسد محمد ٢٢٣، ٢٢٦
اسحق عمر ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨
٢١٠
اسحق محمد ١١٩
اقبال محمد ٣٧، ٤٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٥
١٦٢
الإمام فؤاد ٢٤٣
الأميري عمر بهاء ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٢
أمين أحمد ١٩، ٢٠، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٣
٩٤، ٩٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢٣١، ٢٦١
أكبر علي ١٩
أمين عثمان ١٦٢
أمين علي فكري ٥١
أمين قاسم ٥٠
الاندنوسي ذو الكفل محمد ١٥٨، ١٥٩
الاندلسي ابن جبير ٣

— ب —

باكير أحمد علي صالح ١٥٢

أبادي ٦٠
أباطه فكري ٨٥، ١٦٦
إبراهيم زكي ١٢٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨
إبراهيم محمد ٣٢
ابن بطوطة ٣
ابو غدة عبدالفتاح ٢٩٤
ابن الجوزي ٤
احمد بركات ٢٦٤
ابن سينا ٤٤
أبو سنة أحمد فهمي ١٣٣
أبو بكر العزائم ١٣٧
ابو العيون محمد ١٧٧
أبو طوق عبدالرؤوف ٢٧٢
أبو قورة عبداللطيف ٢٥٥، ٢٥٩
الاناسي محمد توفيق أبو الحسن ٢٨٤
الاناسي هاشم ٢٣٨
الأفغاني سعيد ٢٧٢
الأفغاني عبد الحكيم ٢٧٣
الأفغاني جمال الدين ٤٥، ١٣٣، ١٧٠
الأموي الحاج قاسم ٢٦١
آزاد ابو الكلام ٥٠، ١٨٦، ٢٠٠

الباني عبد الرحمن ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١،
التونسي زين الدين ٢٢٧

— ج —

جانو عبد الرحمن ١٦٠
الجزائري عبدالقادر ٢٧٣
الجمبري محمد علي ٢٤٩
جعفر محمد ٣٥
جلوب باشا ٢٥٨
جودت محمود ١٦٨
الجبالي إبراهيم ١٣٩
البخاري أحمد علي محشي ١١٩
البرازي محسن ٢٣٨
البرقاوي محمد يوسف ٢٥٨، ٢٥٩
بركة عبد العظيم ١٥٠
برهاني محمد سعيد ٢٣٠
البغدادي محمد أمين ١٨٠
البلماوي فتحي ١٥٧
بلحوص مدحت ٣٢٥
ابن عرفان أحمد ٤٣

— ح —

الحافظ محمود ٢٤١، ٢٦٤
حامد محمد ٢٨، ٣٠
حسنكه حسن ٢٦٤
حرب طلعت باشا ١٧٢
حرب محمد صالح ٣٣، ٩٣، ١٠٩
١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٦، ١٨٣
١٨٤، ٢٠٨، ٣١٧
حسن زكي محمد ٩٨
حسن محمد ١٨٤
حسني أسعد ٨٢، ١٠٢
الحسيني بدر الدين ٢٣٤، ٢٧٣
الحسني عبدالرزاق ٢٨٢
الحسني أحمد بن رشيد ١٢، ٢٦٢، ٣١٩
حسين أحمد ١٢٠، ١٢٣

البنيا احمد بن عبدالرحمن ١٨١، ٥٤
البنيا المرشد حسن ٥٤، ٥٧، ١٠٢
١٧٠، ١٨١، ١٨٣
البنيا محمد عبد الوهاب ١٤١، ١٤٧
البنواشي عطيه ٤٨
بوري عبدالله الفازي ١١٩
البيطار محمد هجت ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٥
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١

— ت —

التركي ضياء الدين ١٥٣، ١٥٨
التركي علي أرسلان ١٥٨
التركي محمد أمين ١٦٨، ٢١٦
التل عبدالله ٧٤
توفيق محمد علي ٨٥
التونجي عبدالوهاب ٢٩٤

- حسين الطاف ١٦٣
حسين جلال ٢١٧، ١٤٥، ١٢٦، ١٢٥
الملك حسين ٢٥٦، ٢٤٨
حسين محمد خضر ٢٢٧، ٨٩
الحسيني الحاج أمين ٢١٧، ١٨١، ٥٧
٢٧٥، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٢٦
الحسيني أسعد ٢٥٣، ٢٥٢
الحسيني توفيق ٢٥٦، ٢٤٣
حفناوي محمد توفيق ٩٣
حقي يحيى ١٢٤
الحلاق عبدالله ٢٨٩
حلمي أحمد ٢٤٥
حمزة محمد شامين ١١٨
الخوراني أكرم ٣٠٤
حوري توفيق ٣٢٠
حوري راشد ٣٢٧
الخورماني محمد علي ٢٦٦
حومد عبد الوهاب ٢٧٢
الخواوي سامي ٢٣٨
حيدر علي ١٦٨

- د -

- داعوق محمد عمر ٣١٩، ٣١٦
دروزة محمد عزة ٢٧٥
دراز محمد عبدالله ١٣٩، ١٣٣
دراز عبد اللطيف ١٢٠، ١٠٣، ٢٨
١٣٣، ١٢٣
الدرديري يحيى أحمد ١٢٣
الدرويش عبد الكريم ٣٢
الدرويش عبد الله ٣٢
الدسوقي عمر ١٥٠
الدقر علي ٢٧٠، ٢٦٥
الدقر أحمد ٢٧٢
الدمرداشي محمد ٢٢٣، ١٨١، ١١٥، ٣٠

- خ -

- الخالدي مصطفى ٣٢٣
خان أديب ٢٧٠
خان أحمد ١٣١، ٣٧
خان صديق حسن ١١٩

- الزعيم حسني ٢٣٨
زغول سعيد باشا ١٧٠
الزيات أحمد حسن ٩١
- س -
سابق سيد ٢١٩، ١٠١
الساعاتي عبد العزيز ٢٨٦
الساكت طه ٨٩
السباعي عبد النافع ٢١٩
السباعي مصطفى ٢٦٢، ٢٢٨، ٢٢٦
٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٢
٣٠٨
السباعي نصح ٢٨٢
السبسي عبد القادر ٢٩٤
السبكي تقي الدين ٢٣٥
السبكي محمود ٢٣
السرهندي أحمد ٤٥، ١٠٩، ١٣٥، ١٤٣
سعود عبد العزيز ٨٤
سعيد عبد الحميد ٤٦، ٣٣
سلم عبد الحميد ٢٧
سعيد محمد ١٦٠، ١٦١، ١٧١
سيت عبد الستار ١٦٢
السيد احمد لطفي ١٣١، ١٣٨
- ش -
الشايب أحمد ١٥٢، ١٦٩
شاكر محمود محمد ١٢٢، ١٢٤
الدهلوي اسحق ٢١٧
دهمان محمد أحمد ٢٢٩
الدهلوي اسماعيل الشهيد ٣٢، ١١٠
١١٨، ٢١٧
الدهلوي عبد الرحيم ولي الله ١١٠
الدهلوي عبد الحق البخاري ١١٨
الدهلوي نذير حسين ١١٩
الدهلوي عبدالله ٣٠٦
الدواليبي معروف ٢٢٨، ٢٧٢، ٢٩١
٢٩٣
الديويندي محمود حسن ١١٩
الديانوي شمس الحق ١١٩
- ر -
الرامبوري حسن شاه ١١٩
ربيع محمد حسن ١١٨
رشاد محمد ١٨٠
رضا رشيد ٢٢٦
رضوان فتححي ١٠٢، ١٢٠
الرفاعي علي ١١٣
رمضان ٢٥، ٣١، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ١٩٢
٢٦٢، ٣١٧
الرومي خالد ٣٠٦
- ز -
الزرقا مصطفى أحمد ٢٩١، ٢٩٣
زريق قسطنطين ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨١

شاکر أحمد محمد ۹۳، ۱۰۶، ۱۰۳، ۳۳، ۱۰۸، ۱۱۸، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۸، ۱۳۰، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۷، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۶۳، ۱۶۷، ۲۷۳، ۳۰۸
صقر حسني ۱۲، ۱۷، ۱۹، ۶۲
الصلاحی عبد الوهاب ۲۴۱، ۲۶۲، ۲۶۳
الصلاح ریاض ۲۶۳
الصیاد محمد محمود ۱۶۲
الصیفي عبد الحفیظ ۹۳، ۱۹۰

- ض -

الضریر عبد المنان ۱۱۹

ط - ظ

طاهر محمد علي ۷۴
الطرابلسی امجد ۲۷۲
الطرابلسی عبد الحمید ۲۸۲
الطرازى بشیر ۱۳۳، ۲۱۷
الطنطاوي علي ۲۲۷، ۲۲۸
طهوز يوسف ۲۴۹
الطیبي عبد الرحمن ۲۲۷
ظبیان محمد علي ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۰

- ع -

عامر عبدالله ۱۵۲
العابدين محمود ۲۵۹
عابدين عبد الحكيم ۱۵۰، ۱۶۳، ۲۱۹
عابدين محمد ابو اليسر ۲۲۹

الشريف علي ۱۷، ۴۸

الشرييني محمد ۱۳۳، ۱۵۲

شعلان الصاوي ۶۲، ۱۲۵، ۱۲۸، ۱۳۵

۱۴۷، ۱۴۲

الشقيري أحمد ۷۵

شلتوت محمود ۱۹۱، ۲۱۸

الشنقيطي محمد أمين ۵۹، ۲۵۲، ۲۵۵

الشنقيطي سالك ۲۵۸، ۲۵۹

الشهيد أحمد ۳۷، ۱۱۰

الشهيد اسماعيل ۳۷

الشهيد احمد بن عرفان ۳۲

الشهيد نور الدين ۲۵۹

الشيبياني محمد بن الحسن ۱۳۹

شويل محمود ۳۳

- ص -

الصاوبوني عطالله ۲۹۴

صبري مصطفى ۵۲

الصعيدي عبد المتعال ۱۰۳، ۱۰۶

- عابدين صبري ١١٨، ١٢٠، ١٧٧، ١٧٩، ٢٢٣
المسال احمد
٢١٧
عابدين زين الدين ٢٦٤
عاشاوي صالح ٢٦، ٣١، ٣١٩
عاشاوي خليل ٩٩، ١٨١، ٢٢٩
العشاوي احمد سليمان ١٤٢
عطار احمد عبد الغفور ١٣، ٢٦٤، ٢٦٦
العقاد عباس محمود ١٧٦، ١٧٧، ٣٢٥
العظيم خالد ٢٣٨، ٢٣٩
العظمة يوسف ٢٧٩
العظمة احمد مظهر ٢٣٩، ٢٧١، ٢٧٢
عمر بن عبد العزيز ٢٨٥
عفلق ميشيل ٣٠٤
علايا محمد ٣٢٠
علي يحيى ٣٥
علي امير ٣٧
علوي ضياء الدين ١٦٨
العمري محمد عبد الله ٧٥، ٧٩
العقيل عبدالله ٣١، ٥٢، ١٨١، ٢١٨، ٢٢٣
العفري ابو عزه امين ٢٦٣
علويه محمد علي ٥٧، ١٦٢، ١٨٣
الملك عبد الله ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٨
عيون السود عبد العزيز ٢٨٤، ٢٨٥
-غ-
القباياتي ١٠٨٣، ١٠١، ١٠٢
- عابدين صبري ١١٨، ١٢٠، ١٧٧، ١٧٩، ٢٢٣
عابدين زين الدين ٢٦٤
عالمكبر اورنك زيب ١١٠
عبد النبي احمد ٢١٧
عبد المقصود ابراهيم ١٩٨
عبد المطلب محمد رشاد ٥١
عبد المطلب محمد بن ابراهيم ٣٢
عبد الوهاب محمد بن عبد الوهاب ٣٧
عبد الوهاب حسن ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٩٠
عبد الخالق محمد فريد ٨٨، ٩١، ٩٠، ١٩٠
٢١٩
عبد التواب محمد ١٣٣
عبد الرزاق علي ٣٨
عبد النبي احمد ٢١٧
عبد الرزاق مصطفى ١٦٧
عبد الهادي ابراهيم باشا ١٠٢
عبد الباقي محمد فؤاد ٥١، ٥٩
عبد محمد ٤٥، ١٣٨، ١٣٩
العتريس محمد ١٥٢
عثمان احمد ١٧، ١٩، ٢٢، ٤٦، ٦١، ٦٢، ٧١
٧١، ٧٤، ٢٢٦، ١٢٨، ١٤٣
عزام عبد الوهاب ٣٧، ١٥٥
العسلي فيصل ٣٠٥

١٣٣،١٢٩،١١٨،٨ موسى مجديوسف

١٩٢،١٨٠،١٦٩،١٦٦،١٥٢،١٥٠

المهاجر عبد الغني ١١٩

ميرغني علي ١٩٨،١٩٧،٢٠٣،٢٠٢

٢١٠

الميداني ابو الخير ٢٢٦

المنيانوي حلمي ١٦٧،١٤٣،١٤٢،٩٥

١٨٠،١٧٩

- ن -

الندوي محمد معين ١١

النبوري آدم ١٤٣

النبوري يوسف ٥٢

النبراوي عبدالله ١٥٢

النجار ابراهيم ١٥٢

الندوي سليمان ١٢٥،٥٩،٥٢،٢٩

الندوي عمران ١٤٤،٢٩

الندوي لقمان ٢١٨،١٨٨،١٨

الندوي محمد ناظم ٢٧

الندوي محمد عدنان ١٥٩

نور عبد اللطيف ٢٥٩

نصيف محمد ٢٢٦

الندوي مسعود ١٥٠،١٠٧،٦٠،٣٣

النيمان شبلي ٢٦٧،١٢٥،٥٢

النقراشي باشا ٥٧،٢٦

النقشبندي علم الله ١٤٣

المدر حسن ٢٠٣

المرشدي علي عدلي ١١٢

المجدي صبه الله ٢٤٢

المجدي محمد صادق ٢٤٢،١٨٣،١٤٣

٢٤٣

المراكشي محمد العربي ١٠٧

المراغي مصطفى ١٦٧

المصري امين ٢٩٦،٢٧٢،٢٦٩

معلم عبد الودود ٣٢٣

مخلف حسنين ١٢١،١٢٠،٩٤

١٦٧،١٤٣،١٤٢،١٣٣،١٢٤،١٢٣

١٨٠

مصطفى علام ١٨٨

المصري نمر ٢٩٧،٢٧٢

مردم جميل ٢٦٣

مردم خليل ٢٨٠،٢٣٢

مختار عبد القادر ١٤٦،١٣١

مغربي ٢٣٢

الملقي فوزي ٢٥٧

معين محمد ١٧٢،١٦٩،١٤٧

الملك فاروق ٧٦

موسى عبدالله ١٤٤

موسى سليمان ٢١٣،٢٠٩،٢٠٨

مؤمن مصطفى ١٤٤

المؤيد علي ٨١

النمر عبد المنعم ١١٨، ١٢٠، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٧
وليد خالد بن الوليد ٢٨٤
الوليبي سعد الدين ٣١٧
وهدان حسن ١٥٢

— ٥ —

- ي -

هاشم ابراهيم ٢٥٧
الهلايلي تقى الدين ٦٠، ١٥٠، ٢٢٦، ٢٣٥
الهندي لقمان ١٤٦
الهندي محمد علي ٢٤٣
يموت شفيق ٣٢١
يوسف حسين ٨٤، ٩٧، ١٠٩، ١١٢،
١٧٦، ١٢٥

- و -

وجدي محمد فريد ٥٠، ٥٨، ١٨٧، ٢٣٦
الورتلاني فيصل ٣٢٦